٦ر٣ ٢١

ش. س شرح الاربعين النووية، تأليف مسعود بن عمر التفتازاني
-٧٩٣هـ. كتب في القرن الحادي عشر الهجري تقديرا.
١٣٢ق ١٩س ٥ر٢١×١٥سم
١٩٩ نسخة جيدة، خطها نسخ معتاد، المتن بالحمرة، عليها
أكل ارضة، طبع.

الاعلام ٨: ١١٣، معجم المطبوعات ١: ٦٣٥
١- الاحاديث النبوية الأربعون ا- السعد التفتازاني،
مسعود بن عمر -٧٩٣هـ بـ- تاريخ النسخ
جـ- شرح الـ... على الاربعين النووية.

وقد نعت ابن منقذ رحمه الله
الدنيا غنيمة الاكياس وحسرة الحمقاء

شرح الاربعين الحديث
النواوية للملا سعد
الملة والدين التفتازاني
قدس سره

للسيد العلامة المطهر الجرموزي رحمه الله في التوحيد

عجبت لمن غدا عميا تراه من التوحيد جهلا لا يوافق
وما من صامت في الكون الا وانت تراه في التوحيد ناطق

ما احسن قول العارف

ان المقادير اذا ساعدت الحقت العاجز بالحازم

اذا ضاق امرا زاد ضيقا وان هونت ما قد عز هانا

في الصحيح ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب خذوا ما حل ودعوا ما حرم ولا يحملنكم استبطاء الرزق ان تطلبوه بمعصية الله تعالى فان [illegible] لا ينال الا بطاعته

من كتب العبد الفقير احمد محمد [illegible] عفي عنه وعن والديه

الحمد لله [illegible] الطاهرة [illegible] سنة ١١٩٩

انتقل هذا الكتاب [illegible] الى ملك الفقير الى الله [illegible] شعبان [illegible]

ما سمع [illegible] الاسكندر [illegible] فقال [illegible] الاحسان [illegible]

وولد الشريف الجرجاني [illegible] سنة ٧٤٠

[illegible] من مواهب الله [illegible] سنة ١١٨٤

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
الحمد لله رافع اعلام الملة الزهرا بلوامع ايات الله الكتاب
ومحكم مباني احكام الشريعة الغرا بقواطع فصل الخطاب
الذي جلى بانوار [illegible] الاحاديث المحمدية اعاجيب جلابيب
العـ[illegible] جبات الاخبار الاحمدية مفاتيح السعادة
[illegible] المهدي والصلاة والسلام على من اشرقت من مشكاة
مصابيح رسالته المغارب والمشارق وابتسمت بازهار
نبوته رياض الشرع الفايق محمد الاصول الربانية وعمدة
الاحكام السبحانية وعلى اله وصحبه الذين كل منهم شهاب
ثاقب يستضا بانواره ونجم ساطع يقتدى بحليته ويهتدى
باثاره ما وفق مسلم لشرح السنة وايد الدين باطراف
الاسنة **وبعد** فان العلم مفتاح خزاين العوارف
مصباح اهل المعارف مطالع طوالع الانوار اللاهوتية
مواقف جواهر الاسرار الملكوتية كشاف استار
عرايس الحقايق ينابيع نفايس لطايف الدقايق منهاج
ابتهاج لارباب العرفان سراج وهاج لاصحاب الاتقان
بدايع فرايده كافية لطلاب لباب التنزيل روايع فوايده
شافية عن تعطش الاكباد الى عجاب التاويل انواع
المطالب فيه محصلة واقسام المقاصد فيه مفصلة

عوالم صح
جامع المص
ارواح صح
عجايب صح

قال

قال مولانا العلامة الرباني المنسوب الى الخليل الثاني
ابو المعالي والمعاني سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني
الحمد لله الذي شرح صدورنا بشرح احاديث من اودع في
فواده علم هيئة الملكوت ووضع في صدره اصول كلام
الجبروت ولله در من قال فيه ونثر الدر من فيه

شعر

اذا ذكرت بحار العلم يوما • فقول المصطفى لا غير بحري
هو البحر المحيط وما عداه • كانهار صغار منه تجري

فطوبى لمن وفق لاقتباس انواره واقتناص لطايف
اسراره مولعا على التشبث باذيال جلاله منهوما الى الشرب
من زلال سلسال نواله ولما هداني الله لتحصيل الفضايل
وشغفني بمحاسن الخصايل صرفت ربيع الشباب نحو الطلب
وارخيت عنان الارب في مضمار الادب وطفقت اقتبس
الانوار من كل مصباح واقتطف الازهار من كل لقاح
مقبلا الى اقتنا الفنون العربية والارتقا الى العلوم
الشرعية حتى جذبتني جواذب التوفيق الى تحصيل بعض
ظواهرها اذ لست من اهل التحقيق فلما قضيت منها الوطر
واجلت في احراز التمات النظر شعرا رماني الدهر بالازرا
حتى فؤادي في غشا من نبال فصرت اذا اصابتني سهام

تكثرت النصال على النصال وذلك بسبب استيلاء عوارض
تصل للمغلوب من سماعها الاقذاع وتشمئز منها الطباع
وتمجها الاسماع بحيث سد على ابواب الفتوح وسلبني
الروح والروح شعر

لله داء في الفؤاد اجنه ۞ يزداد داء كلما داويته

فما انسب لتلك الحال مقال من قال شعر

لا موت يباع فاشتريه ۞ فهذا العيش ما لا خير فيه
الا رحم المهيمن روح عبد ۞ تصدق بالوفاة على اخيه

فلما اشتد بي الحال وامتد وازداد ورود وفود البلبال
على البال رأيت ان اتوسل الى عالي حضرة الرسول واستشفع
بجاهه لخلاصي من تلك البلية المقتول بان اجمع
من كتب المحققين ما يستعان به على حل الاربعين
الذي الفه الامام الشافعي خاتم المجتهدين بالاجماع
محيي الدين ابو زكريا النووي قدس الله تربته ونور بفضله
روضته فجا بحمد الله شرحا وسيطا يحل وجيز مبانيه
ويظهر عزيز مقاصده ويبسط معانيه روضة مزهرة
بحقايق العرفان ومتحليا بالتهذيب والتبيان حاويا
لغرايب نكات العربية تلخيصا للقواعد الشرعية
ايضاحا للفوايد البيانية البديعية محررا عن الزوايد

ممدنا

ممدنا بالفوايد تيسيرا على الطلاب وتقريبا الى الاحباب
والمرجو ان يعمل به كل اواب منيب وينتفع به من له في الاخرة
نصيب وان يفرح عيني انواع العناية ويفرح قلبي بالرعاية
والعناية وهو حسبي ونعم الوكيل وصلى الله على محمد صلاة
دائمة صيبة اي نازلة وعلى اله وصحبه تحية من عند الله
مباركة طيبة مع السلام على الدوام وقبل الشروع اذكر اسنادي
لهذا الكتاب اخبرني السيد العلامة مفتي العالم سعد الملة
والدين احمد بن السيد عبد الوهاب المصري المجدي سماعا
عليه قال اخبرني والدي عن المصنف سماعا في طريق
مكة حينئذ واخبرني المولى الشيخ السعيد استاد المحدثين
عفيف الملة والدين محمد بن سعيد الكازروني سماعا
عليه واجازة قال اخبرني الحافظ جمال الدين ابو
الحجاج يوسف بن الزكي المزي اجازة خاصة اخبرني
الامام ابو زكريا يحيى بن شرف النووي وذكر الامام
الاسنوي رحمه الله انه ولد في العشر الاول من المحرم
سنة احدى وثلثين وستماية بنوى قرية من دمشق
وقرا بها القران وقدم دمشق سنة تسع واربعين
وقرا التنبيه في اربعة اشهر ونصف وحفظ ربع المهذب
بقية السنة ثم مكث قريبا من سنتين لا يضع جنبه

على الارض يقرا اثني عشر درسا من العلوم وكان امراه
ناهيا امرا بالمعروف في العبادة والتصنيف صابرا على خشونة
العيش لا يدخل الحمام ولا ياكل الاثمرة مما يوتي به من عند
ابويه بعد العشا ولا يشرب الا شربة عند السحر ولم يتناول
فواكه دمشق لشبهة فيها ولم يتزوج وحج مرتين وتولى
دار الحديث الاشرفية سنة خمس وستين ولم ياخذ من معلومها
شيا يلبس ثوب قطن وعمامة سنجابية وفي لحيته شعرات
بيض وعليه سكينة ووقار في البحث ولم يزل على ذلك
الى ان سافر القدس ثم عاد اليها فمرض عند ابويه وتوفي
يوم الاربعا رابع عشر رجب سنة ست وسبعين وستمايه
ودفن ببلدة طيب الله مضجعه روي انه انشد هذين البيتين

شعر

ليهنا من قلبي في قدومي عليهم • وبالسير بشرى يوم يبري اليهم
وفي رحلتي لصفوا اتمامي وحبذا • مقام به حط الرحال لديهم

وهذا اول الشروع في المقصود بعون الملك المعبود
بسم الله اي باسم المعبود بالحق الواجب الوجود المبدع
العالم والبا للالصاق او الاستعانة والجار والمجرور
متعلق بمؤخر لافادة الاختصاص جعل التسمية مبدا
له ولان ما هو السابق في الوجود يستحق السبق في

الذكر

الذكر ولذا قال المحققون ما راينا شيا الا راينا الله قبله
والاسم احد الاسما العشرة التي بنوا اوايلها على السكون
فاذا ابتدا بها زيدت همزة الوصل واصله سمو من
السمو لانها رفعة للمسمى وشعار له والله اصله اله
حذفت الهمزة وعوضت عنها اللام وهو اسم لكل معبود
حقا كان او باطلا ثم غلب على الاول من اله اذا عبد
فهو ما لوه اي معبود او اله اذا تحير واقام في المكان
لدوام وجوده ازلا وابدا او فزع فالهه اي امنه او
من الوله وهو ذهاب العقل سوا الواصل والواقف او
المحبة الشديدة فابدلت الواو همزة اذ عبادة محبوبه
لذاته وصفاته وافعاله • **شعر** •

احبك حبين حب الهوى • وحبا لانك اهل لذاكا •

اولانه ارتفع عن الحدثان او احتجب عن ادراك العيون
او من الهت الى فلان سكنت اليه او اله الفصيل اذا اولع
بامه واما الله فتختص بالمعبود بالحق المستحق ازلا وابدا
والان ليعبد وكل ما سواه عابد له **الرحمن** الشامل الرحمة
لجميع الخلق بافاضة اصول النعم وجلايلها وما يتوقف
عليه سعادتهم وهي ارادة الخير لعبادهم **الرحيم** الخاص
الرحمة بالمومنين بالهداية وما يتوقف عليه سعادتهم

وهي ارادة الخير لاهله او ترك عقوبة من يستحقها واصلها
رقة القلب والانعطاف فاطلاقه على الله مجاز باعتبار
تشبيه فعله بفعل الجاني العاطف او باعتبار الغاية اي
غاية فعله بهم غاية فعل العاطف من الاحسان فعلى
الاول استعارة مصرحة وعلى الثاني مجاز مرسل فان قلت
مافايدة لفظ اسم وهلا قيل بالله الرحمن الرحيم ولم قطع
الهمزة في النداء ووصلت في غيره وما الحكمة في تقديم
الرحمن والعادة الترقي فالجواب اما عن الاول
فليعلم ان التبرك كما يكون بذكر اسم خاص من اسمايه
يكون بذكر لفظ دال على اسمه وليتميز التيمن الذي باسمه
عن العالمين تكون بذاته لا باسمه ذكره القاضي في التفسير
وعن الثاني فلان الهمزة اخلصت في الندا للتعويض ده
واضمحل عنها معنى التعريف لانه اغنى عنه التعريف
الندائي بخلاف غيره فانها لم تخلع عنه كذا في الكشاف
واللباب وعن الثالث فلان الرحمن بينا واعظا بيم
النعم واصولها فاردفه بالرحيم كالتتميم ليتناول
ما دق منها ولطف كذا في الكشاف اولانه مركوز في
الجبلة ان عظايم النعم ليست الا منه فلو اقتصر
على الرحمن لاحتشم ان يطلب منه الشي اليسير فكملا بالرحيم

قال

باعتبار العلاقة تشبيه

التيمن الذي م

قال الله تعالى يا موسى سلني حتى ملح قدرك اولانه يناسب
لفظ الله من جهة الاختصاص والدلالة على زيادة المعنى
وما قيل ان الرحيم ابلغ لانه من الامور الغريزية كشريف
وفعلان من الامور العارضية كسكران فممنوع لان ذلك
انما يكون اذا كان من باب فعل بالضم لا من صيغة فعيل
لجواز ان يكون من باب فعل كالرحيم من رحم قال
اهل التحقيق لما ثبت ان اسم الشي ما يعرف به فاسما الله
هي الصور النوعية التي تدل بخصايصها وهوياتها على
صفات الله تعالى وذاته وبوجودها على وجهه وبتعينها
على وحدته اذهي ظواهرها التي بها يعرف والله اسم
لذات الحق من حيث هي لا باعتبار اتصافه بالصفات
ولا باعتبار لا اتصافه والرحمن هو المفيض للوجود والكمال
على الكل بحسب ما يقتضي الحكمة وتحتمل القوابل على وجه البداية
والرحيم هو المفيض للكمال المعنوي المخصوص بالنوع
الانساني بحسب النهاية ولذا قيل يا رحمن الدنيا والاخرة
ورحيم الدنيا وفايدة لفظ اسم تنبيها كل الخلق اذلو
قيل بالله لذاب تحت حقيقتها الخلق الا من كان محفوظا
وان تسمر به الحق على قلوب معرفته فلما قدم لفظ الله
اضمحلت العقول في بيدا عظمته وذابت الارواح في

بالكرم

بالصفات

اهل ح

بحار الوهيته فاتبعه بالرحمن الرحيم ليسلي قلوب الموحدين
وليشف صدور قوم مومنين وقدم الرحمن لانه ادل على
الرحمة وقيل الرحمن شراب شوق اهراقه في قدح الرحيم
ليتناول العباد حتى اذا شربوا سكروا واذا سكروا
طربوا فطلبوا فطالوا فوصلوا فاتصلوا فذابوا
واضمحلوا في بيدا كشفه واستغرقوا في بحار لطفه
وبقوا بشهوده وانما بدا بالتسمية واردفها بالتحميد
اقتفا لما ورد في الاخبار واقتدا بطريقة الاخيار
واداء لبعض حقوق استغرقته من ضروب الاحسان
التي من جملتها التاليف لعظيم الشان قال الحمد
وهو الوصف بالجميل الاختياري على جهة التبجيل سوا
تعلق بالفضايل او الفواضل والمدح هو الوصف به
مطلقا والشكر ما دل على تعظيم المنعم قولا وعملا
واعتقادا فهو اعم منهما من وجه ونقيضها الذم
والهجو والكفران واشاره على الشكر ليعم الفضايل
والفواضل وعلى المدح ليشعر بانه فاعل مختار وتعريفه
بالحقيقة دلالة على اختصاص الجنس المستلزم لاختصاص
المحامد او للاستغراق بقرينة المقام والاول اولى ولما
كان الحمد اشيع واظهر لخفا الاعتقاد واحوال العمل

قال

قال عليه الصلاة والسلام الحمد راس الشكر
ما شكر الله من لم يحمده لله هو اسم للذات من حيث هي هي
او باعتبار اتصافه بصفات الكمال ومن خواصه ان
يوكد كل وصف يقارنه مثلا مع الرحمن يوكد معنى
الرحمة مع القادر معنى القدرة وهلم جرا لانه اعظم
الاسما لدلالته على الذات الجامعة للصفات الالهية
وغيره لا يطلق الا على احاد المعاني فلا يكون في البسملة
مكررا محضا واختيار اسم الذات المبني على صفات
الكمال ووصفه بما يتفرع عليها من الافعال ايما الى
استحقاقه من جميع الجهات هذا وفي كلام الصوفية ان
الحمد كما يكون بالمقال يكون بالفعل ولسان الحال وهو
ظهور الكمالات وحصول الغايات من الاشيا اذ هي اثنيه
فايحه ومدح رايعه لمولاها بما يستحقه والموجودات
كلها مسبحة منزهة من الشريك حامدة اظهار الكمالاتها
ومظهريتها للصفات الجلالية والجمالية كما قال
وان من شي الا يسبح بحمده اي بلسان فصيح ملكوتي
ليسمعه من كان له قلب والقى السمع وهو شهيد وبهذا
اللسان نطق الحصى في يد المصطفى وبه تحدث الارض
اخبارها وبه تنطق الجوارح وبه نطق السموات والارض

حيث قالتا اتينا طايعين والشكر عبارة عن صرف العبد
جميع ما انعم الله عليه من النعم الظاهرة والباطنة فيما
خلقه لاجله فاذا اسلك هذا المسلك يكون داعيا في مطالعة
اقسام لغير الله وملاحظة دقايق صنعه وفي اعمال
الجوارح في الاعمال الصالحة الكاشفة لانوار الملكات
الحميدة وشغل النفس بمطالعة النعم يوجب مزيد محبة
النعم ويقتضي الترقي الى محبة المنعم حتى يتجلى فيه نور
الوجوب ويقتدر على التصرف في الخلق بالحق بافتتاح
ابواب الغيوب **رب العالمين** اي مالك جميع الخلق ٥
ومربيهم لان الخالق الرب (معتبر) بمعنى التربية وهي تبليغ الشي
الى كماله شيا فشيا وصف به مبالغة او نعت من ربه
يربه فيسمى المالك لانه يحفظ ما يملكه ولا يقال الرب
مطلقا الا لله ويقال لغيره مضافا كرب المال هذا
هو المشهور وفيه بحث اذ ورد في صحيح مسلم لا يقل
احدكم ربي بل سيدي ومولاي فلعل الجواز في المعية
لغير اولي العلم واما قوله يوسف انه ربي فملحق ٥
بالمجوز في الاختصاص بزمانه والعالم اسم لذوي
العلم من الملايكة والثقلين او لما علم به الخالق
من العلم او العلامة وجمع ليشمل كل جنس مما سمي به

لانه يستدل بها على الرب جل وعلا

وبالواو

وبالواو والنون لتغليب العقلاء وهو عبارة عن المخلوقات
الغير المتناهية التي لا يحصى عددها **قيوم السموات
والارضين** اي خالقهما والدايم القيام بامورهما وهي
مبالغة قايم واصله قيووم جعلت اليا الساكنة والواو
الاولى مشددة وهو القايم بذاته المقوم لغيره وانما
جمع السما لاختلافهما بالاثار والحركات عند الحس ٥
وتباينها في الجنس كما ورد في كتاب المعراج للاستاذ
القشيري ان الاولى موج مكفوف والثانية من النحاس
والثالثة من الفضة والرابعة من الذهب والخامسة
من الياقوت والسادسة من زمرد والسابعة من
نور والعرش من جوهرة خضرا والكرسي من النور
او باعتبار كونها افلاك الكواكب السبع السيارة
وقدمها لشرفها وعلو مكانها وافراد الارض في
القران لاتحادها فيها وانما جمعها المصنف اشعارا
بانها في العدد كما قال تعالى ومن الارض مثلهن
وفي كل طبقة ما لا يعلمه الا الله او لرعاية الفاصلة
مدبر الخلايق اجمعين اي العالم بعواقبهم ومقدار
امورهم ومفيض ما يتوقف عليه وجودهم على
وفق علم الغيب الذي لا يظهر على غيبه احدا الا من

ارتضى من رسول وله مراتب من غيب الغيوب المسمى
بالعناية الالهية وهو علم الله المحيط بالكل بحضوره ذاته
لكل العوالم ثم غيب عالم الارواح وهو انتقاش صورة كل
ما وجد وسيوجد من الازل الى الابد في العالم الاول
العقلي الذي هو روح العالم المسمى بام الكتاب في وجه
كلي وهو القضا السابق ثم غيب عالم القلوب وهو ذلك
الانتقاش بعينه مفصلا على كليا وجزئيا في علم النفس
الكلية التي هي قلب العالم المسمى باللوح المحفوظ ثم
غيب عالم الخيال وهو انتقاش الكاينات باسرها في
في النفوس الجزئية الفلكية المنطبعة في اجرامها معينة
متشخصة مقارنة لاوقاتها على ما يقع بعينه في هذا
العالم وذلك العالم هو المعبر عنه في الشرع بالسما الدنيا
اذ هو اقرب مراتب الغيوب الى عالم الشهادة قال
في الصحاح التدبير في الشي النظر فيما يوول اليه عاقبته
ثم استعمل في كل تامل والخلايق جمع الخليقة وهي الاشيا
المخلوقة فعيل بمعنى مفعول والتا للنقل وانما
جمع ليعلم ان التدبير اليه من العالم العلوي والسفلي
من اعلى العرش الى ما تحت الثرى لا يشغله شان عن
شان لان تدبيره لعالم الارواح كتدبيره لعالم الاشباح

بعينه

تدبير الكل

وتدبيره

وتدبيره للكبير كتدبيره للصغير لا يختلف بالنسبة الى
قدرته احوال الشي من ذلك في الايجاد والاعدام والمنع
والعطا **باعث الرسل** اي مرسلهم **صلوات الله وسلا
عليهم** الرسول من جمع الى المعجزة الكتاب المنزل عليه
والنبي من نبي عن الله وان لم يكن معه كتاب وانما امر
ان يدعوا الى شريعة من قبله كيوشع كذا في مواضع من
الكشاف وفيه بحث لانه غير جامع اما اولا فلان الرسول
قد يكون ملكا الا ان يخصص بالرسول البشري لانه
المتعارف واما ثانيا فلان لوطا واسمعيل وايوب
ويونس وهرون كانوا من المرسلين كما ورد في التنزيل
مع انهم لم يكونوا اصحاب كتب مستقلة فالاولى ان يقال
الرسول من جاه الملك ظاهرا او امر بدعوة الخلق والنبي
من راى في النوم او اخبره رسول بانه نبي ذكره الامام
في التفسير الكبير او الرسول من بعثه الله لشريعة
مجددة يدعوا الناس اليها والنبي يعمه ومن بعثه الله
لتقرير شرع سابق قاله القاضي البيضاوي وفي مسند
احمد موقوفا ان عدد الانبيا مائة الف واربعة وعشرون الفا والرسل منهم
ثلثماية وخمسة عشر والمشهور ان اولي العزم محمد
وابرهيم وموسى وعيسى ونوح والافضلية بهذا

الترتيب والخاتم من اغلق به باب النبوة **فان قلت**
مساق الكلام يقتضي ان يكون لتلك الاوصاف مدخل
في اقتضا الحمد لان ترتيب الوصف على الحكم مشعر بالعلية
كما تقرر في الاصول فما وجهه **قلت** اما ربوبيته
للكل بالامداد الرزقيه والحفظيه فظاهر انه من المنح
الجليلة فيقتضي الحمد واما قيامه بامر السما والارض
فلانه لولاه لاختل العالم فلا يمكن لهم اكتساب المعارف
الالهية واللطايف اليقينية اذ اصلاح المعاد بانتظام
امر المعاش واما تدبيره لامور الجمهور فهو افاضة
وجودهم وصفاتهم وجلايل النعم عليهم وما يتوقف
عليه بقاؤهم ولا يخفى انه من النعم العظيمة ايضا واما
بعثه الرسل فلان الخلق بسبب احتجابهم بالنشاة
عن نور الفطرة وبعدهم عن الحق لا يمكنهم تلقي المعارف
والعلوم من ربهم بل لا بد لهم من واسطة تناسب
الحضرة الاحدية من وجه والرتبة البشرية من وجه
فيستفيض بسره المشاهد للحق ويفيض بظاهره
المخالط للخلق وهم الرسل فكان بعثهم من النعم
الجسام والمنن العظام **الى المكلفين** اي العقلا البالغين
والعقل الذي هو مناط التكليف غريزة يلزمها العلم

نسخة العظمة

بالضروريات

9

بالضروريات عند سلامة الالات قال الامام وقد
تطلقه الحكما على جوهر مجرد ليس بحال ولا محل ولا مركب
ولا مدبر وعلى النفس الناطقة التي يشير اليها كل احد
بقوله انا وهي جوهر مجرد عن المادة مقارن لها في
عملها ولها قوتان احديهما قوة بها يتوجه النفس الى
ادراك حقايق الموجودات والاحاطة باصناف
المعقولات وتسمى عقلا نظريا والاخرى قوة بها
يتصرف بالراي والروية في الموضوعات المادية
وتستنبط صناعات بها ينتظم امر المعاش والمعاد وتسمى
عقلا عمليا وفي كلام بعض الصوفية انه جوهر نظري
يتميز به الصلاح من الفساد والخير من الشر فان تعلق
بالخالق فهو عقل الهداية والمعاد وان تعلق بالخلق
فهو عقل المغارس والمعاش **لهدايتهم** الى ذات
الله تعالى وصفاته وافعاله وهي الدلالة الموصلة
الى المطلوب يتعدى بنفسه والى واللام ويقابلها
الضلال كذا في الكشاف وهداية الله على انواع غير
محصورة لكنها منحصرة في اجناس مترتبة الاول
افاضة القوى المدركة ومنها اعطى كل شيء خلقه ثم
هدى الثاني نصب الدلايل ومنه هديناه النجدين

خ فعلها

الثالث الدعوة بارسال الرسل وانزال الكتب ومنه وجعلناهم
ايمة يهدون بامرنا الرابع كشف السرائر على الضماير بالوحي
والالهام والحدس والمنام ومنه والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا الخامس الايصال الى الجنة ومنه الحمد لله
الذي هدانا لهذا وهداية الرسول بدلالة العوام
الى الجنة وبارشاد الخواص طريق السير في الله ليمحو عنهم
ظلمات احوالهم ويميط غواشي ابدانهم فيستضيئوا بنور
القدس ويروه بنوره في مجامع الانس **وبيان شرايع**
الدين الشريعة لغة نهج الطريق الواضح الى الماء واصطلاحا
الطريقة الالهية المثبتة المبينة للاحكام المتضمنة
لمصالح العباد وعمارة البلاد والنجاة في المعاد شبه بها
لانه طريق الى ما هو سبب الحياة الابدية والدين لغة
الطاعة والجزاء وشرعا وضع الهي سائق لذوي العقول
باختيارهم المحمود الى الخير بالذات والدين والملة يتحدان
ذاتا ويختلفان اعتبارا فان الشريعة من حيث انها
يطاع بها تسمى دينا ومن حيث انها يجتمع عليها تسمى ملة
وقوله لهدايتهم وهي دعوة الخلق الى الحق وارشاد الخلائق
الى مصالح المعاش والمعاد واعلامهم بما تعجز عن معرفته
عقولهم كالحشر والنشر واحوال الجنة والنار وتعيين

وظايف

وظايف الطاعات واوقاتها وبيان الحدود والاحكام
بالدلايل وذلك ان الانسان لما لم يكن بحيث يستقل وحده
بامر معاشه من غذايه ولباسه ومسكنه بل لا بد من الا بمشاركة
من ابنا جنسه ومعاوضة ومعاونة تجريان بينهما والظلم
من شيم النفوس اذ كل يحب ما يفتقر اليه فاحتيج الى عدل متفق
عليه ولما كانت الجزئيات غير محصورة مست الحاجة الى
قوانين كلية وهي شرايع الدين ولا بد لها من شارع
ممتاز باستحقاق الطاعة لينقاد له المكلفون في قبول
الشريعة وذلك باختصاصه بايات ظاهرة ومعجزات
باهرة دالة على انه من عند الله كما اشار اليه المصنف بقوله
بالدلائل اي حال كونهم ملتبسين بالدلايل جمع دليل
وهو المرشد لغة واصطلاحا ما يمكن التوصل بصحيح
النظر فيه الى العلم بمطلوب خبري والمراد بها المعجزات
الدالة على صدقهم ليمتازوا باستحقاق الطاعة وتقبل
منهم الاحكام وتطاع شريعتهم مدى الايام **القطعية**
الموجبة للعلم لانها تقطع معارضة الخصم وتحصل القواطع
والجزم بعليتها ويقابلها الظنية **واصحاب البراهين**
اي البراهين الواضحة دلالتها على المقاصد قال
الزمخشري في الاساس البرهان بيان الحجة وايضاحها

من البرهنة وهي البيضا من الجواري كما اشتق السلطان
من السليط لاضائته **احمده** اثبت اولا الحمد لله وعقبه باوصاف
على من اجل المواهب وافضل النعم وكان كل منها مقتضيا
لتجديد الحمد فعدل من الجملة الاسمية الى الفعلية وايضا
عمم اولا ثم خصصه باسناده الى نفسه وقال
احمده **على جميع نعمه** جمع النعمة الحالة المستلذه فاطلقت
على كل مستلذ وقيل المنفعة الخالصة عن الضرر ولذا
اختلف في ان الجاحد منعم عليه اولا وهي اما دنيوية
او اخروية والاول اما وهبي كخلق البدن والقوى
ونفخ الروح واشراقه بالعقل وما يتبعه او كسبي كتخلية النفوس
عن الرذايل وتحليتها بالفضايل والاخرى ان يعفو الله
عنه ويبوئه في اعلى عليين مع النبيين والصديقين
واساله المزيد من فضله اي من افضاله واحسانه
والفضل والفضيلة خلاف النقص والنقيصة وهو
الزيادة على الاقتصار منه محمود كفضل العلم والحلم
ومذموم كفضل الشهوة **وكرمه** الكرم ضد اللوم وهو
اجتماع الخير وكثرته كذا قيل والتحقيق ان الكرم يستعمل
بمعنى نفي النقايص عن الشي ووصفه بجميع المحامد
وبمعنى ايثار الصفح عن الجاني وبمعنى السوال الذي يكون
عن

11

عن بذل المعروف **واشهد ان لا اله الا الله** اي لا معبود
بالحق الا هو الفرد الموجود بالحق الجامع لصفات الالوهية
الحاوي لنعوت الربوبية فالتوحيد لا يحصل الا بان يكون
الاله بمعنى المعبود بالحق ويجعل الله علما للذات لا اسما للمفهوم
الواجب الوجود والا يلزم الكذب ان اريد بالاله مطلق
المعبود لكثرة المعبودات الباطلة واستثنا الشي من
نفسه ان لم يجعل علما وللامام الرازي ههنا سوال مشهور
وهو انه ان قدر لا اله في الوجود الا الله لجاز ان يكون الها
في الامكان وان قدر في الامكان يصير المعنى لا اله ممكن
موجود الا الله فانه موجود ممكن عقلا والجميع باطل فلا
يتم به التوحيد لكنها كلمة توحيد اتفاقا وجوابه ان
يقال التقدير لا اله موجود ازلا وابدا الا الله فانه موجود
ازلا وابدا لانها سالبة ضرورية فيكون معناه الوجود
ضروري السلب عن كل فرد من افراد الاله حال الحكم وقبله
وبعده الا الله فانه معبود بحق ضروري وجوده حال
الحكم وقبله وبعده اذ يجب ان يثبت للمستثنى ما نفي
عن المستثنى منه واذا ثبت ان الوجود ضروري السلب
عن كل فرد من افراد الاله غير الله لم يتصف اله غير الله
بوجود ازلا وابدا والا لم يكن وجوده ضروريا واذا

كان كذلك يحصل به التوحيد لان المراد نفي تعدد وجود
المعبود بالحق ازلا وابدا والشهادة هي الاخبار بصحة
الشي الناشي عن العلم وهي اخص من العلم والاقرار اذ العلم
قد يخلوا عن الاقرار والاقرار عن العلم والشهادة
جامعة لهما وان هي المخففة من الثقيلة والجملة مفعول
اشهد **الواحد** اي المتعالي عن التجزي والانقسام فان
الواحد يطلق ويراد به عدم الانقسام ويكثر اطلاق
الواحد بهذا المعنى والله سبحانه من حيث انه منزه عن
التركيب واحد من حيث انه متعال عن التشبه احد ذكره
القاضي وفي جامع الاصول الاحد بني لنفي ما يذكر معه
من العدد يطلق على المذكر والمونث والواحد وضع لمفتتح
العدد ولا يستعمل الا في الاثبات هذا هو الفرق
لفظا واما معنى فلان الاحد المنفرد باعتبار الصفات
والواحد باعتبار الذات ولذا قال بعض الصوفية
الواحد المنزه عن الشريك المماثل مع جواز اعتبار
الكثرة الاعتبارية بحسب صفاته والاحد المنزه عن
اعتبار التعدد والتكثر فيه بحسب ذاته والوصاف
سلبيات لازمات له من اعتبار الغير فان الاحدية
نفي اعتبار الغير معه **القهار** الذي لا موجود الا

وهو

قد يطلق باز الكثرة التعدد ويكثر اطلاق الاحد بهذا المعنى صح

غيره

وهو مقهور تحت قدرته مسخر لقضائه عاجز في قبضته
الكريم اي المقدس عن العيوب والنقائص **الغفار**
الذي يستر الذنوب في القبائح باسباب الستر في الدنيا
وعدم المواخذة في العقبى **واشهد ان محمدا** اسمي به
لكثرة حامديه او لكثرة خصاله المحمودة **عبده ورسوله**
جمع بينهما لدفع الافراط والتفريط الذي وقع في شان
عيسى وقدم العبدية ترقيا من الادنى الى الاعلى وفي
كلام الصوفية انه لا مقام اشرف من العبودية اذ بها
ينصرف من الخلق الى الحق وينعزل عن التصرفات
وبالرسالة من الحق الى الخلق ويقبل على التصرفات
ولذا قال تعالى اسرى بعبده ولم يقل برسوله فلا يكون
ترقيا والعبد الحقيقي من يكون حرا عن حواص الكونين
وهو نبينا اذ يقول امتي امتي وكل نبي يقول نفسي نفسي
ولانه هو الذي صح نسبة العبودية كما ينبغي فاطلق عليه
اسم العبد في القران وفي لسان الانبيا وهو من
قولهم معبد اي مذلل من كثرة الوطي فسمي به لذلته
وانقياده **وحبيبه وخليله** اما كونه حبيبا فلقوله
صلى الله عليه وسلم الا وانا حبيب الله ولا فخر وعن
الامام الصادق انه قال اظهر الله اسم الخلة لابرهيم

اي الذي يعطي من غير سوال ولا وسيلة او المنعم الذي لا يستقصي في العتاب او المقدس الخ

واخفى اسم المحبة لمحمد لتمام حاله اذ لا يحب الحبيب اظهار حالة
الحبيب لئلا يطلع عليه سواه وقال لنبيه فاتبعوني يحببكم
الله اشعارا بانه لا طريق لمحبته الا باتباع حبيبه واما
كونه خليلا فلقوله لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت
ابا بكر خليلا انتفى ان يكون له خليلا غير ربه فثبت خلته
اذا تقرر هذا فنقول الخليل هو الصديق المفتقر اليه
والمعتمد في كل الامور عليه او المحب الكامل الموفي بحقيقتها
الذى ليس فيه تقصير ولا خلل وسمي به ابرهيم لانه اما
من الخلة بالفتح وهي الخصلة لانه تخلق بخصال حسنة
اختص بها او الاختصاص والانقطاع لانه انقطع الى
ربه بهمته وقصر حاجته اليه حيث قال لجبريل اما اليك
فلا او من التخلل لان الحب تخلل وسط قلبه واستولى
عليه او من الخلة بالضم وهي الصداقة التي توجب
تخلل الاسرار والحاجة لانه برئ من الافتقار الى احد
غير الله وجميع ذلك موجود في نبينا صلى الله عليه وسلم
فلا جرم جعله الله خليلا وهو ابلغ من الصاحب والرفيق
الا انه اعم من الحبيب وسمي محمد صلى الله عليه وسلم حبيبا
لانه احاطت المحبة بحبة قلبه وكان المحبة جعلت
ثلمة في قلب الخليل لما تخللت فيه فصار خليلا كما يجعل

بالخلال

بالخلال فرجة في الاشياء وملات قلب الحبيب واحاطت
به وشملت جميع وجوده فصار حبيبا اذ المحبة ماخوذة
من الحبة وهو خالص كل شيء وداخله ومنه حبة القلب
هذا التحقيق بديع مجموع من اشتات كلام الايمة وسيجي
معنى المحبة واقسامها على وجه لم يسبق اليه وبالله التوفيق
افضل المخلوقين لان الانبيا افضلهم وهو افضلهم
لقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقوله
تعالى ورفعنا لك ذكرك ولان معجزته اكثر ودينه
اقوى والا لم ينسخ به سائر الاديان ولان امته افضل
لقوله تعالى كنتم خير امة ولا شك ان خيريتهم بحسب
كمالهم في الدين وذلك بكمال نبيهم الذى يتبعونه والا
ستدلال بقوله انا سيد ولد ادم ضعيف لانه لا يدل
على كونه افضل من ادم بل من اولاده وغير ذلك واما
قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوا بين الانبيا فالنهي
عن تفضيل يودي الى الخصومة او تنقيص للمفضول او في
نفس النبوة لا في سائر الفضايل تلك الرسل فضلنا
بعضهم على بعض **المكرم بالقران** الذى هو افضل ما
عظم به من المعجزات لانه اطلع بواسطته على اسرار
التوحيد ونعوت الجلال والاكرام واحوال الملائكة

والانبيا على كيفية القضا والقدر وتعلق احوال
العالم السفلي بالعالم العلوي وعلى الاحكام الالهية
المفضية الى صلاح المعاد والمعاش والقران مصدر
بمعنى الجمع والقراة نقل الى هذا المجموع المفرق
والمنزل على الرسول المنقول عنه فيما بين الدفتين
تواترا وهذا هو المراد ههنا وقد يطلق في الاصول
على القدر المشترك بينه وبين اجزايه التي يحصل به
الاعجاز العزيز اي الخطير الذي يقل وجود مثله
وتشتد الحاجة اليه ويصعب اليه الوصول لانه
مصداق ما بين يديه من العلوم النازلة على الانبيا
السابقين وذلك ان الغالب على موسى عند الرجوع
الى البقا بعد الفنا بالوجود الموهوب قوة النفس
وسلطانها ولهذا اخذ براس اخيه يجره اليه
وقال عند طلب التجلي رب ارني انظر اليك وكان
الكنز النورية علم الاحكام التي تتعلق باحوال
النفس وتهذيبها ودعوته الى الظاهر والغالب
على عيسى قوة القلب ونوره ولهذا تجرد عن
ملابس الدنيا وامر بالترهب وقال لبعض اصحابه
اذا لطمت في خدك فادر الخد الاخر لمن لطمك وكانه

اكز

الكنز الانجيل علم تجليات الصفات والاخلاق والمواعظ
المتعلقة باحوال القلب وتصفيته وتنويره والغالب
على محمد صلى الله عليه وسلم سلطان الروح ونوره وقوة
التوحيد الشامل لكمال الكل فكان جامعا لمكارم
الاخلاق متمما لها وكان القران شاملا لما في الكتابين
من العلوم والمعارف والاحكام مع زيادات في
المحبة والتوحيد والدعوة اليه بل تجلى الحق لعباده
في كلامه ولكن لا يبصرون قال الامام الصادق
فيكون عزيز الوجود وعزيز المكارم والجود **المعجزة**
هو الامر الخارق للعادة الظاهر من نفس خير الداعي
الى السعادة المقرون بالتحدي مع عدم المعارض
واعجازه اما لصرف الله الناس عن المعارضة وسلبه
قدرتهم عليها او عدم ابتذاله بكثرة المداولة او
لاخباره عن المغيبات مع ان الاتي به امي او لكونه
بديع النظم عجيب التاليف متناهيا في البلاغة بحيث
لا يقدر احد من البلغا على الاتيان بمثله وهذا
هو الحق فكما ان الاتيان باقصر سورة منه فوق
حد البشر فوصف بلاغته كما فوق طاقة البشر

هوم

شعر

فدع عنك بحراضلت فيه السوابح ۞ ولله در صاحب المفتاح حيث قال واعلم ان شان الاعجاز عجيب يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن والملاحة ۞ فمدرك الاعجاز هو الذوق وثانيته بالمبالغة او باعتبار الايات المستمرة **على تعاقب السنين** لان الله تكفل بحفظها فلم تزل طايفة يدرسونه ويحفظونه باحتياط بليغ وجد كامل ولم يقدر احد على تحريف حرف منه بل لحنه فتبقى بعد ثمانماية سنة كذلك فلم يبق للموحد شك في اعجازه بخلاف ساير الكتب فانه لم يتول حفظها بل استحفظها الاحبار فاختلفوا فيما بينهم ووقع التحريف **و**المكرم **بالسنن** جمع السنة وهي الطريقة وشرعا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعله وتقريره او ما واظبه الرسول فرضا او نفلا وهي فعلة بمعنى مفعول من سن الما يسنه اذا والى صبه فكانه اجراه على نهج واحد او من سننت النصل احددته او من سن الابل اذا احسن الرعي **المنيرة للمسترشدين** اي الهادية المضية لطلاب الرشاد وسلاك طريق الحق والسداد اذ لا محيص من ظلمات الردي الا باستضاءة من انوار السنة والهدي **المخصوص بجوامع الكلم** تلميح الى قوله

اوتيت

اوتيت جوامع الكلم وبعثت بها وهي القران جمع الله سبحانه بلطفه معاني كثيرة في الفاظ يسيرة او ايجاز الكلام في اشباع المعاني فالكلمة القليلة الحروف تتضمن كثيرا من المعاني كذا في شرح السنة وبلسان العارفين معناه بعثت بالسنة الصفات وكلمات المقامات من تجرد الحقايق تظهر الحق بلساني ويأتي ببيان الحق الذي تكلم به للخلق وهو اشارة الى عين الجمع والتركيب من باب القلب او تضمين معنى التمييز والتعيين كما في قول الزمخشري نخصك بالعبادة والكلم جمع الكلمة وهي اللفظ المفرد اطلقت على الكلام الكثير المرتبط بعضه ببعض كالقصيدة والشهادة مجازا مرسلا من باب اطلاق اسم الجزء على الكل او استعارة مصرحة لمشابهة المفرد في الوحدة وتركيب كلام بقيد القوة والشدة ولذا سميت كلمة لانها تجرح السمع **وسماحة الدين** اشارة الى قوله بعثت بحنيفية بالحنيفية السمحة السهلة لانه وضع على الامم السالفة التكاليف الشاقة ككتب القصاص عمدا كان القتل او خطا من غير شروع الدية وقطع الاعضا الخاطئة وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب من غير ايجاب الغسل واذا اذنب احدهم اصبح مكتوبا

على بابه وغيرها فتحه وغيرها وفي مجي الصفات لله وللرسول
هكذا مسرودة بلا عطف ايذان باستقلال كل صفة على حيالها
ولما كانت مثمرة اوردها بجملة اسمية **صلوات الله وسلامه**
عليه الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن
المؤمنين الدعا قالوا والتحقيق انها تستعمل في قدر مشترك
بينها وهو الامداد لان المدد كما يصل من فوق بالافاضة
يصل من تحت بالاستفاضة حتى لا يلزم استعمال المشترك
في معانيه وان جوزه الشافعي ومعنى الصلاة عليه تعظيمه
في الدنيا باعلاء كلمته وابقاء شريعته وفي الاخرة تعظيم
مثوبته والسلام اعطاء السلامة اي التبري من الافات
الظاهرة والباطنة **وعلى سائر النبيين** السائر بمعنى
الباقي من السور بالهمزة وهو البقية ويستعمل بمعنى الجميع
من سور المدينة لانه جامع قاله في الصحاح لكنه ليس
بصحيح ذكره في النهاية والنبي من النبا لانه منبي عن عالم
الغيب ما لا يستقل العقول بادراكه فعيل بمعنى مفعول
والآل كل اقاربهم او من اختص بهم من حيث العلم والعمل
واصله اهل بدليل اهيل واهال ابدلت الى الهمزة
على خلاف القياس ثم الى الالف وجوبا ولا يستعمل الا فيما له
خطر فلا يقال آل الحائك **وسائر الصالحين** الصالح هو

القائم

بالافاضة

بتعظيمه

فاعل والنبي الارتفاع لعلو شانه فعيل بمعنى ...

القائم بحقوق الله وحقوق العباد والصلاح هو الحصول
على الحالة المستقيمة النافعة ويقابله الفساد اي خروج
الشي عن ان يكون منتفعا به **اما بعد** هو فصل الخطاب
الذي اوتي به داود واما للتفصيل تقتضي متعددا لفظا
او تقديرا وفائدته المبالغة والجزم بوقوع جزائه
لانه جعل لازما لحصول ما هو واجب الوقوع ولذا
قال سيبويه معناه مهما يكن من شي اي في الدنيا وبعد
ظرف لاخر جوابه وهو قوله **فقد روينا** بصيغة المجهول
مخففا اي روي لنا سماعا او قراءة او اجازة خاصة او
عامة او مناولة او مكاتبة او المعروف ليكون قوله
ان مع صلتها مفعولا له وجعله مضموما ايضا مسندا
بعيد رواية ودراية **عن علي بن ابي طالب** هو اول من
اسلم وله سبع سنين او ثمان شهد المشاهد كلها سوى
تبوك اخو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره على شا
سيدة العالمين احد العلما الربانيين بل اوحدهم والشجعان
المشهورين بل اشجعهم واستشهد غداة الجمعة سنة اربعين
من ضربة عبد الرحمن بن ملجم لسبع بقين من رمضان ومات
بعد الثلاث وكان له ثلاث وستون سنة ودفن
عند مسجد الجامع في الرحبة مما يلي ابواب كندة قاله الصغاني

الاجود ضم الراء وتشديد الواو وكسرها اي روى لنا [مشايخنا] لما سمعناه عنهم ويجوز الرا ايضا فتح [الراء] بروي اذا نقل عن غيره فالمعنى على تفهيم الاذهان

او في قصر الامارة عند مسجد الجامع وغيب قبره وصلى عليه ابنه
الحسن كذا في تاريخ اليافعي ومدة خلافته خمس سنين الا ثلاثة
اشهر ونقش خاتمه الله الملك وكنيته ابو الحسن وابو تراب كناه
النبي صلى الله عليه وسلم لما وجده نايما في المسجد وقد علق
التراب بجبهه وايقظه وقال قم يا ابا تراب ولقب ايضا
بحيدر ومروياته خمس مايه وستة وثمانون حديثا وعبد
الله بن مسعود الهذلي الذي قيل فيه كنيف ملي علما صاحب
سواك رسول الله صلى الله عليه وسلم وطهوره ونعليه توفي
بالمدينة سنة اثنين وثلاثين ودفن بالبقيع وهو ابن بضع
وستين او سبعين ومروياته ثمانماية واربعون ومعاذ
ابن جبل الانصاري شهد بدرا وما بعدها وبعثه الى اليمن
قاضيا ومعلما مات في طاعون عمواس بالاردن سنة ثماني
عشرة وهو ابن ثلاث وثلاثين ومروياته ماية وسبعة
وخمسون وابي الدردا عويمر بن عامر الانصاري وكان
فقيها عالما وسكن الشام ومات بها سنة اثنين وثلاثين
ومروياته ماية وتسعة وسبعون وابن عمر عبد الله اسلم
مع ابيه وهو صغير كان شديد الاتباع بافعال رسول الله
صلى الله عليه وسلم واداب توفي بمكة سنة ثلاث وسبعين
وولد قبل الوحي بسنة ومروياته الفان وسبعماية وثلاثون

وفي نسخة الملك لله

شهد المشاهد

وابن عباس

وابن عباس عبد الله حبر الامة وعالمها راى جبريل مرتين مات
بالطايف سنة ثمان وستين وهو ابن سبعين ومروياته
الف وستماية وثمانية وستون وهو احد العبادلة الاربعة
عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو بن
العاص وعبد الله بن الزبير قاله احمد بن حنبل وساير
المحدثين واما قول الجوهري ان عبد الله بن مسعود
احد العبادلة فادخلهم فيه واخرج ابن عمرو فغلط
وانس بن مالك بن ضمضم الانصاري خدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم من عشرة سنين ودعا له بكثرة المال
والولد وطول العمر فاثمرت ارضه كل سنة مرتين ودفن
من صلبه سوى اسباطه خمسا وعشرين وماية ومات
بالبصرة بعد ان عمر اكثر من ماية سنة وهو اخر
من مات من الصحابة فيها وولد قبل الهجرة بعشر سنين
ومات سنة احدى او اثنتين او ثلاث وتسعين
ومروياته مايتان الفا حديث وستة وثمانون وابي هريرة
الدوسي عبد الرحمن بن صخر على الاصح من ثلاثة وثلاثين
وجها كان في صغره يلعب بهرة وفي كبره يحسن اليها
فلقبها بها اسلم سنة ست وكان عريف اهل الصفة ومات
سنة تسع او سبع وخمسين بالمدينة وله ثمانون وسبعون

سنة احاديثه المرفوعة خمسة الاف وثلثماية واربعة وسبعون

والى سعيد الخدري منسوب الى خدرة بدال مهملة اسم

قبيلة من الانصار كان من الحفاظ المكثرين والعلما الفضلا

مات سنة اربع وسبعين وله اربع وتسعون سنة ودفن

بالبقيع مروياته الف ومائة وسبعون رضي الله عنهم من

طرق كثيرات بروايات متنوعات ان رسول

الله صلى الله عليه وسلم هو ابو القاسم محمد بن عبد الله بن

خاتم النبيين وسيد المرسلين حملت به امه في ايام التشريق

في شعب ابي طالب عند الجمرة الوسطى وولد بمكة عام

الفيل او قبله بثلاثين او اربعين يوما ومات ابوه

لما اتى عليه شهران او سبعة اشهر ولما بلغ ستا او اربعا

ماتت امه وكان في حجر عبد المطلب ثمان سنين وشهرين

وعشرة ايام فتوفي ووليه ابو طالب وذهب به الى

الشام لما تم له اثنتا عشرة سنة وشهران وعشرة

ايام وعاد من بصرى وخرج اليها مرة اخرى مع ميسرة غلام

خديجة لتجارة لها وتزوجها بعد ما بلغ خمسا وعشرين

سنة وبقيت عنده ثماني عشرة سنة ولما بلغ خمسا وثلثين

شهد بنيان الكعبة ولما تم له اربعين بعثه الله رحمة

للعالمين بشيرا ونذيرا فما من شجر ولا حجر الا سلم عليه

سلام

١٦

سلام عليك يا رسول الله وفرض عليه التوحيد والتبليغ وقراءة

القران ولما اتت عليه احدى وخمسين وتسعة اشهر اسري

به وخص بالرؤية وفرض عليه خمس صلوات ولما بلغ ثلاثا وخمسين

هاجر الى المدينة يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الاول

ودخلها يوم الاثنين واذن له في السنة الثانية في الجهاد

لمن ابتداه في غير الاشهر الحرم والحرم رجب ومحرم وذو

القعدة وذو الحجة ثم ابيح ابتداوهم فيها ايضا وفرض

فيها صوم رمضان واما الزكاة فقيل فرضت قبله وقيل

بعده وفرض الحج في السنة السادسة او الخامسة وفيها

بيعة الرضوان وفي الثامنة فتح مكة وفي العاشرة حجة

الوداع وكانت وقفة عرفة فيها يوم الجمعة بالاجماع ولم

يحج بعد الهجرة الا اياها وقبلها لم يضبط واعتمر اربعا

وكانت غزواته سبعا وعشرين وسراياه ستا وخمسين

وتزوج احدى وعشرين امراة طلق ستا ومات عنده

خمس وتوفي عن عشرة لم يدخل بواحدة منها واولاده ثمانية

ولما بلغ ثلاثا وستين اختار الرفيق الاعلى يوم الاثنين

وسط النهار لثنتي عشرة خلت من اول ربيع سنة احدى

عشرة ودفن ليلة الثلاثا او الاربعا هذا وفي كون

وفاته يوم الاثنين مع كون وقفة عرفة يوم الجمعة

وما عداها فقد دخل بهن

في السنة العاشرة اشكال يعرف بالتامل قال من حفظ على امتي
اي لاجل تعليم امتي رقيبا عليهم ففيه تضمين ويجوز ان يكون
حالا اي من حفظ اربعين مراقبا اياها بحيث تبقى مستمرة في
امتي والحفظ تارة يقال لقوة النفس التي بها يثبت ما يؤدي
اليه الفهم وتارة لضبط الشي في النفس وتارة لاستعمال تلك
القوة وقال المولف معنى الحفظ ان ينقل الاحاديث الى
المسلمين وان لم يحفظها ولا عرف معناها والامة جمع ام
لهم جامع من دين او زمان او مكان تطلق تارة على كل من
بعث اليهم ويسمون امة الدعوة واخرى على المومنين وهم
امة الاجابة وهذا هو المراد وقد يطلق على الواحد
تعظيما كقوله تعالى ان ابرهيم كان امة اربعين حديثا
الحديث ضد القديم ليستعمل في قليل الكلام وكثيره لانه
يحدث شيا فشيا واصطلاحا اعم من قول رسول الله او
الصحابي والتابعين وفعلهم وتقريرهم والمراد هنا
الاول من امر دينها اي مما يتعلق بدينهم اصولا وفروعا
بعثه الله يوم القيامة في زمرة الفقها والعلما الزمرة
الجماعة من الناس والفقه لغة العلم بغرض المخاطب
واصطلاحا العلم بالاحكام الشرعية الفرعية المكتسب
من ادلتها التفصيلية والعلم صفة يوجب التمييز بين

الاثبا

الاثبات لا يحتمل النقيض وفي رواية بعثه الله فقيها عالما
وفي رواية ابي الدردا رضي الله عنه وكنت له يوم القيمة
شافعا وشهيدا وفي رواية ابن مسعود رضي الله عنه
قيل له ادخل من اي ابواب الجنة شئت فان قلت اي
مما يقتضي صدر الكلام فلم قدم عليه الفعل والجار فالجواب
انه ان بقي فيه معنى الاستفهام فيحمل على الحذف اي ادخل
من اي ابواب الجنة شئت ادخل والا كما في الحديث فلا
حاجة الى ذلك وان جاز لرعاية حسن الصورة واما دخول
الجار فيتقدم على الاستفهام قبله وحضره لاتحاده بالمجرور
ولشدة الاتصال بينهما فكانهما كلمة واحدة وفي رواية
ابن عمر رضي الله عنهما كتب في زمرة العلما وحشر في زمرة
الشهدا الشهيد المستشهد المقتول لانه مشهود له بالجنة
او لانه حي عند الله حاضرا ولحضور الملايكة اياه واتفق
الحفاظ على انه حديث ضعيف هو كل حديث لم يجمع
فيه شروط الصحيح والحسن بان يكون بعض روايته
مردودا بوسطة عدم العدالة او الرواية عمن لم يره
او سو الحفظ او تهمة في العقيدة او عدم المعرفة
بما تحدث عنه او الاسناد الى من لا يعرف او بعلة
اخرى وان كثرت طرقه جمع طريقة وهي لغة السبيل

واصطلاحا الرواة عن الرواة عن الصحابي وان سفلوا
فيقال هذه رواية ابي هريرة من طريق البخاري وقد صنف
العلما رضي الله عنهم في هذا الباب ما لا يحصى من
المصنفات الا احصا عد التي قدرا او وزنا او عددا
فاول من علمته صنف فيه الاول هو الفرد السابق
فلو قال اول عبد اشتريته فهو حر فلو اشترى عبدين
في المرة الاولى لم يعتق واحد منهما لفقد قيد الفرد
ولو اشترى في الثانية واحدا لم يعتق لفقدان القيد
السابق عبد الله بن المبارك الامام المجمع على جلالته
وامانته تستنزل الرحمة بذكره وترتجى المغفرة بحبه
من تابعي التابعين توفي منصرفا من الجهاد سنة احدى
وثمانين ومائة وله ثلاث وستون كان ابوه مملوكا
لرجل من همدان ثم محمد بن اسلم الطوسي العالم الرباني
منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون للدلالة على كمال
الصفة كما يقال شعراني وهو شديد التمسك بدين
الله وطاعته كذا في الكشاف وعن المبرد انه منسوب
الى ربان الذي يرب العلم والناس بالتعليم واصلاحهم
وقال الصوفية انه الكامل من كل الوجوه في جميع المعاني
توفي سنة اثنين واربعين ومائتين ثم الحسن بن سفيان

النسائي

الاوسلم

النسائي محدث خراسان رحل البلدان وسمع وصنف وكان
له كرامات وتوفي سنة ثلاث وثلثمائة وابو بكر الاجري
محمد بن الحسن كان ثقة دينا وله تصانيف كثيرة حدث
ببغداد ثم انتقل الى مكة واستطابها وقال اللهم احيني
في هذه البلدة ولو سنة سمع هاتفا يقول لم سنة ولكن
ثلاثين سنة فلما كملت قيل له قد وفينا بالعهد فمات
بمكة سنة ستين وثلثمائة وابو بكر محمد بن ابرهيم العطار
مستملي ابي نعيم كان ثقة يملي من حفظه توفي باصبهان
سنة ستين واربعمائة الاصفهاني بالبا والفاء كسر
الهمزة وفتحها والفتح افصح والدارقطني ابو الحسن علي
ابن عمر الحافظ المنسوب الى واحد من محال بغداد يقال
لها دار القطن ولد سنة خمس او ست وثلاثمائة ومات
سنة خمس وثمانين واربعمائة والحاكم محمد بن عبد الله ٥
النيسابوري صاحب المستدرك ولد سنة احدى وعشرين
وثلثمائة ومات سنة خمس واربعمائة وابو نعيم احمد
ابن عبد الله مصنف حلية الاولياء ولد سنة اربع ٥
وثلثين وثلثمائة ومات سنة ثلاثين واربعمائة
وابو عبد الرحمن محمد بن حسين السلمي صاحب الحقائق
وطبقات الاولياء كان عدلا ثقة استاذ ابي القاسم

القشيري وشيخ ابي سعيد بن ابي الخير واثنى عليه الشيخ عبد الله
بن الانصاري كثيرا وقد طعن فيه ابن الجوزي كما هو دأبه
في شأن الايمة توفي يوم الاحد ثالث شعبان سنة اثنتي عشرة
واربعماية وابو سعيد احمد بن محمد الماليني منسوب الى مالين
قرية بخراسان كان ثقة متقنا صنف وحدث ورحل
الى مصر فمات بها في شوال سنة اثنتي عشرة واربعماية وابو
عثمان الصابوني وعبد الله بن محمد الانصاري الهروي
منسوب الى الانصار وهم الاوس والخزرج ولد سنة خمس
وتسعين وثلثماية كان كثير السهر حدث وصنف وكان
قويا في نصرة الدين توفي بهراة يوم الجمعة من ذي الحجة
سنة احدى وثمانين واربعماية وابو بكر البيهقي مؤلف
شعب الايمان ولد سنة اربع وثلاثين وثلثماية ومات
سنة ثمان وخمسين واربعماية واورد المص لفظ ثم في الاولين
لعلمه بالتاخر الزماني فيهما بخلاف الباقين ولما خص
المشاهير بالذكر عمم وقال وخلايق لا يحصون من
المتقدمين والمتاخرين وقد استخرت الله اي طلبت
منه الخيرة منه تعالى كما دل عليه ناقد النقل وقايد
العقل لانها استشارة للرب والمستشار مؤتمن في جمع
اربعين حديثا اقتداء بهؤلاء الايمة الاعلام جمع العلم

وهو

وهو ما يستدل به على طريق من جبل وغيره سمي العالم
به لانه يهتدى به من مهاوي الضلالة وحفاظ الا
سلام وقد اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف
في فضايل الاعمال لا في الوجوب والحرمة يعني اذا
ثبت مندوب بحديث صحيح او حسن يجوز لنا رواية
حديث ضعيف في فضيلته والترغيب ليكون كالتابع
لانه يجمع به في اثبات امر مندوب اذ تقرر في
الاصول انه لا يستدل في اثبات الاحكام الخمسة الا
بالتصحيح او الحسن ومع هذا التجويز فليس اعتمادي
على هذا الحديث بل على قوله صلى الله عليه وسلم
في الاحاديث الصحيحة ليبلغ الشاهد منكم الغايب
اي ليبلغ من سمع كلامي الغايبين وهذا تحريض على التعليم
والتعلم فانه لولاه لانقطع العلم بين الناس وقوله
صلى الله عليه وسلم نضر الله امرا روي بالتشديد
والتخفيف اي بهجه وحسنه سمع مقالتي فوعاها
اي حفظها بقلبه وداوم عليها ولم ينسها فاداها
كما سمعها من غير تغيير وقد استجاب الله دعاه
فلذلك تجد اهل الحديث احسن الناس وجها وا
جملهم هيئة وروي عن سفيان بن عيينة انه قال

فلا يرد عليهم انهم قد
اتفقوا على ان الحديث
الضعيف لا يثبت به
الاحكام الشرعية [illegible]

ما من احد يطلب لحديث الا وفي وجهه نضرة ثم من العلما من جمع الاربعين في اصول الدين اي الالهيات والنبويات والحشر والنشر والاصل لغة ما يبتنى عليه غيره او المحتاج اليه او ما منه الشي ويطلق تارة على الدليل يقال اصل المسلة كذا ومنه اصول الفقه وعلى الكثير الراجح كقولهم الاصل في الكلام الحقيقة وعلى الصورة المقيس عليها وعلى القاعدة المستمرة كقولهم اباحة الميتة للمضطر على خلاف الاصل وبعضهم في الفروع اي الاحكام الفرعية المتعلقة بالعمل وبعضهم في الجهاد مصدر جاهدت العدو اذا قاتلته في تحمل الجهد تغلب على قتال الكفار وبعضهم في الزهد يقال زهد فيه رغب عنه وزهد عنه رغب فيه وبعضهم في الاداب جمع الادب وهو حسن الاحوال والاخلاق واجتماع الخصال الحميده وبعضهم في الخطب جمع الخطبه وهو كلام يلين القلوب القاسية ويرغب الطبايع النافره مشتق من الخطب لانهم اذا الم بهم خطب خطبوا له ليجتمعوا ويتحالوا في دفعه وكلها مقاصد صالحة رضي الله عن قاصدها وقد رايت من الراي اي حصل لي راي صحيح للنصح والاعانة على البر والتقوي جمع اربعين

اهم

اهم من هذا كله وهي اربعون حديثا مشتملة على جميع ذلك الاشتمال في الاصل اخذ الشملة متلفعا بها وهو التلبس مع الاحاطة وكل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين يبنى عليها كثير من المسايل قد وصفه العلما بان مدار الاسلام عليه كحديث ان الحلال بين والدين النصيحة او نصف الاسلام او ثلثه كحديث انما الاعمال بالنيات وقد نظمه الشافعي في قوله

شعر

عمدة الدين عندنا كلمات ... اربع قالهن خير البريه
اتق الشبهات وازهد ودع ما ... ليس يعنيك واعملن بنيه

ونحو ذلك وسينكشف عند شرح كل حديث جليل الحال بتوفيق الله تعالى ثم التزم في هذه الاربعين ان تكون صحيحة اي غير ضعيفة فيتناول الحسن معظمها اي اكثرها في صحيحي البخاري ومسلم واذكرها محذوفة الاسانيد جمع الاسناد وهو رفع الحديث الى قايله ليسهل حفظها ويعم الانتفاع بها ان شا الله تعالى ثم اتبعها بباب في ضبط خفي الفاظها وينبغي لكل راغب في الاخرة ان يعرف هذه الاحاديث المعرفة يقال للادراك الجزئي والبسيط

والعلم للكلي والمركب او للادراك المسبوق بالعدم او
للاخير من الادراكين لشيء واحد اذا تخلل بينهما عدم
والعلم على الادراك المجرد من هذين الاعتبارين لما اشتملت
عليه من المهمات وهو بيان العقائد الدينية والقواعد
الملية التي هي اصول الشرايع الالهية واحتوت
من حوى اي جمع عليه من التنبيه على جميع الطاعات
القلبية والقالبية مما يصلح امور المعاش وينجي في المعاد
وذلك ظاهر لمن تدبر التدبر التفكر وهو انتقال
الذهن من التصديقات الحاضرة الى المستحضرة
وعلى الله قدمه لافادة الاختصاص اعتمادي واليه
تفويضي وهو رد الامر الى فاعله واستنادي يقال
استند اذا اتكا على شيء واوصل وله الحمد والنعمة
بالكسر العطية وبالفتح سعة العيش وبه التوفيق
معناه لغة جعل الشيء موافقا للاخر واصطلاحا
خلق القدرة على الطاعة ويقابله الخذلان والعصمة
هو فيض الهي يقوى بها العبد على تحري الخير وتجنب الشر
ذكره الراغب ويقرب منه قول المتكلمين هي ان لا يخلق
الله في العبد ذنبا وقال الحكما ملكة تمنع الفجور
ويحصل بها العلم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات

والله تبارك

والله تعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب
الحديث الاول عن امير المؤمنين ابي حفص قال
المصنف هو اول من سمي بذلك من الخلفا اذ ورد في منتظم
ابن الجوزي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جيشا
في السنة الثانية من الهجرة وامر عليهم عبد الله بن جحش
وسماه امير المؤمنين عمر بن الخطاب الفاروق بين
الحق والباطل كان شديدا في امر الله عاقلا صابرا
محتسبا جعل الحق على لسانه واعز الدين به واستبشر اهل
السما باسلامه الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في
حقه لو كان بعدي نبي كان عمر طعنه ابو لؤلؤة بعد ما عاش
ثلاثا وستين سنة وكان وفاته هلال محرم سنة اربع
وعشرين وخلافته عشر سنين وستة اشهر واربع ليالي
نقش خاتمه كفى بالموت واعظا يا عمر احاديثه المرفوعة
خمسماية وسبعة وثلثون رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال
بالنيات اي انما الاعمال الشرعية صحيحة بشيء من الاشيا
الشروع فيها والتلبس بها الا بالنية وانما قيدت
بالشرعية لانه صلى الله عليه وسلم بعث لبيان الشرع
وانما قيل صحيحة لانه قد تقرر ان النفي لا يتوجه الى

مجتهدا

الاعيان فالمراد نفي الاحكام المتعلقة بوجودها كالصحة
والكمال اي لا صحة او لا كمال الا بها فالشافعية يحملونها على
الاول والحنفية يحملونها على الثاني والاول اولى لانه
لما امتنع الحمل على الحقيقة فالحمل على مجاز اقرب اليها وهو الصحة
اولى كما تقرر في الاصول ثم الاعمال عادية وعبادية والنية
قد شرعت لتمييز الثاني عن الاول وهي اما ما تعبدنا
الله بتركه كالسرقة والقتل ولا يشترط فيه النية وفاقا
او تعبدنا بفعله كالوضوء والصلاة وتجب فيه النية
ركنا او شرطا عندنا ومنه البيع والسلم والقرض والهبة
والطلاق والخلع اذا عقدت بالكنايات فانها تحتاج
اليها لا من حيث انها محض عبادة او تعبدنا الله بفعل
المقصود منه الازالة والترك كازالة النجاسة فالجمهور
من اصحابنا لم يشترطوا النية فيه نظرا الى الفعله
المقصود منه وابن سريج والصعلوكي شرطا نظرا
الى الفعل فلفظ انما لافادة قصر الموصوف على الصفة
افرادا فكانه توهم ان العمل يحصل بالنية ودونها كذا
قالوا وقيل انها لتاكيد الحكم المذكور لا للقصر كما قيل
في انما انت نذير وفي قوله انما حرم عليكم الميتة لان المحرمات
سواها كثيرة لان الحصر يقتضي ان يكون للمخاطب حكم

مشوب

مطلب

مشوب بصواب وخطا فيثبت صوابه ويرد خطاه
والصحابة خالوا الذهن عن ذلك وتقديره فيهم تكلف
مع ان افادتها للقصر عند الاكثر لا يقال فلا يحتاج الى
التاكيد لانه لدفع الشك ورد الانكار لانا نقول قد نص
الزمخشري وعبد القاهر ان له فوايد اخرى غيرهما منها
الاهتمام بمضمون الكلام وتقريره واظهار كمال العناية
به كما في انا فتحنا وكذا انا اعطيناك وكم مثلها **فان قلت**
لو لم يجعل للحصر لم يعلم عدم صحة العمل بلا نية قلنا اللازم
ممنوعة اذ الحصر نشا من عموم الاعمال اذ معناه كل عمل بنية
وهو موجبة كلية فينتفي مقابله وهي السالبة الجزئية وهي
بعض العمل بغير نية صرح به في شرح المختصر والاعمال
جمع محلى باللام فيستغرق كل عمل سوا كان من العبادات
او المعاملات لان صحتها مشروطة بالتراضي ونحوه من توجه
القلب وهو امر باطن يعسر الوقوف عليه فنيط الحكم
بالايجاب والقبول ولذلك الحكم في ساير العقود كما نص
عليه الفقها فتخصيصها بالعبادات كما فعله الطيبي
لا يخلوا عن تامل نعم قضا الحقوق الواجبة من الديون
والغصوب يبرا منها ذمة الداين والغاصب وان لم
يكن في ذلك نية شرعية وكذا الطلاق يقع بصرايحه وان

عليها فلابد من مخصص اخر نثر العمل اخص من الفعل وهو
كل ما صدر من الحيوان بقصده قلبيا او قالبيا ذكره الراغب
فلا يدخل فيه التروك وذلك كطهارة الخبث فان المقصوده
بالذات عدم ملابسته كترك الزنا والغضب فلا يقال
الترك كف النفس فيكون من قبيل الاعمال حتى يحتاج الى النية
فيرد سوالا كما علم من شرح مسلم نعم يلزم منه افتقار
النية الى النية ويتسلسل الا ان يخص العمل بالجوارح لتقابلهما
في قوله نية المومن خير من عمله او بالعرف لانه لا يطلق
العامل على الناوي ثم ان صاحب القاموس صرح بانه حركة
المهنة فلا ينافي ولو توجه القلب والبا للاستعانة او المصاحبة
ليعلم منه وجوب المقارنة لكنها توهم بل تفهم وجوب
استصحابها الى اخر العمل لانه الظاهر من المعية فالاول
اولى والنية لغة القصد وشرعا توجه القلب نحو الفعل
ابتغا لوجه الله وامتثالا لامره وهو في الحديث محمولة
على المعنى اللغوي ليحسن تطبيقه على ما بعده وتقسيمه
لقوله فمن كانت الى اخره قاله القاضي وفيه شي اذ لو حمل
على الشرعي لكان انسب واولى لانه مبين للشرع وتحسن
التطبيق ثانيا اذ المعنى كل عمل شرعي فهو محسوب بالنية
الشرعية اي ما يكون ابتغا لوجه الله تعالى وما ليس

كذلك

كذلك كالهجرة الى الدنيا لا يعتد به شرعا على ان قوله فمن
كانت تفصيل لقوله وانما لكل امري ما نوى كما سيعرف
ثم قال بعض المحققين الهاجس هو الخاطر الرباني فاذا
تحقق في النفس سموه ارادة فاذا تردد في الثانية
سموه داعية وفي الثالثة هما وفي الرابعة عزما وعند
التوجه الى الفعل وهو خاطر فعل قصدا ومع الشروع
نية وفي كلام حجة الاسلام ان النية هي الارادة الباعثة
للقدرة المنبعثة عن معرفته كمال الشي لان الافعال
الاختيارية لا تصح الا بعلم مهيج لارادة باعثة لقدرة
خادمة لها بتحريك الاعضا وهو روح العمل تؤثر بنفسه
بخلاف العمل فان المقصود منه تاثيره في القلب ليميل
الى الخير وينفر عن الشر الموصلين الى الانس والمعرفة
اللذين هما سبب سعادته في الاخرة والنية عبارة
عن نفس الميل فعلم سر قوله نية المومن خير من عمله
وانما لكل امري ما نوى اشارة الى ما تثمره النية من
القبول والرد والثواب والعقاب فعلم من الاول
ان الاعمال لا تكون محسوبة مسقطة للقضا الا بالنية
ومن الثاني انها انما تكون مقبولة بالاخلاص متعدية
عن الريا والاول قصر المسند اليه في المسند والثاني عكسه

علته هكذا افادة الطيبي وفيه ادنى حزازة وهو ان
اللام تدل على اختصاص المنوي اي ما قصده القلب وتوجه
اليه وهو العمل والاخلاص والريا لنيته هو العمل المنوي
بل كيفيته او كيفية النية وقال الخطابي في اعلام الحديث
واختاره المص هذا اشارة الى ايجاب تعيين المنوي
فلا بد ان ينوي في الفايتة من كونها ظهرا او عصرا
ولولاه لدل انما الاعمال على الصحة بلا تعيين او اوهم
ذلك وكانه استنبطه من ما الموصولة لانها من المعارف
المفيدة للتعيين وفيه بحث اما اولا فلان مقابلة الجمع
بالجمع يقتضي التوزيع اي مقابلة الافراد بالافراد
فالمعنى كل فرد من الاعمال محسوب بنية ذلك العمل واما
ثانيا فلان اللام في قوة الاضافة المفيدة للتعيين فيفهم
تعيين المنوي من الاول ايضا وكذا قيل انه تفصيله
وتاكيد لما تقدم ويرد عليه ان الافادة خير من الاعادة
فلا يبعد حينئذ ان يقال والله اعلم ان فايدته التعميم
المستفاد من لفظة ما لانها من صيغ العموم لانه لما اشار
الى ان الاعمال الشرعية تتوقف صحتها على النية الشرعية
عمم بلفظة ما التي للعموم في الاعمال واشار الى ان حاصل
المرء كل ما نواه سوا كان محمودا ام لا ان خيرا فخير وان
شرا

شرا فشر فيعلم منه انه يمكن ان تجعل العادات عبادات
كالماكل والمشارب والمناكح اذا نوى بها القوة على الطاعة
وكالتطيب اذا قصد اقامة السنة ودفع الرايحة المؤذية
عن عباد الله لا استيفا اللذات او التودد الى النسوان
ففي الجملة كل عمل صدر عنه لداعي الحق فهو العمل الحق روي
ان رجلا في بني اسرائيل مر بكثبان رمل في مجاعة فقال
في نفسه لو كان هذا الرمل طعاما لقسمته بين الناس
فاوحى الله الى نبيهم قل ان الله صدقك وشكر حسن صنيعك
واعطاك ثواب ما لو كان طعاما فتصدقت به وان
من اكره على الكفر او على الطلاق او اليمين الغموس
فاتى بذلك وورى لا يحكم بكفره وطلاقه وحنثه ون
وكذلك ان حلف واول الا ان يكون المستحلف القاضي
فان اليمين على نيته وان ما يحتال به في العقود من
خلابة واستغفال صرف وربا فهو باطل لانه انما قصد
به التوصل الى المحظور ويترتب عليه المفضل ايضا
فمن كانت هجرته الى الله ورسوله اي قصد بهجرته
وجه الله والتقرب اليه لا يخلطها بشي من ارابها
فهو كناية عن تخليص النية وذكر الله توطية لذكر الرسول
تخصيصا له بالله وتعظيما للهجرة اليه فهجرته الى الله ورسوله

كناية عن تخليص شرف الهجرة وكونها بمكان عليه او عن
كونها مرضية مقبولة له فلا يتحد الشرط والجزا كما توهم
وتكرير لفظ الله ورسوله لتعظيم الهجرة وانه واقعة
موقعها والمهاجر والمهاجر اليه وهذا اولى مما قيل
انه لتعظيم الهجرة وهي لغة اسم من الهجر الذي هو ضد
الوصل وشرعا الخروج من ارض الى اخرى لله تعالى والفعل
منه هاجر مهاجرة لا هجر انا كذا في الصحاح والنهاية
وانواعها خمسة الاول ما نهى الله عنه لقوله والمهاجر من
من هجر ما نهى الله عنه الثاني هجرة القبايل لتعلم الفضايل
الثالث هجرة من اسلم من مكة الرابع من مكة الى الحبشة
الخامس منها الى المدينة وهذا هو المراد هنا لذكر المراة
وحكاية ام قيس اللهم الا ان يقال العبرة بعموم اللفظ
لا بخصوص السبب **ومن كانت هجرته لدنيا** اي لغرضها
ومتاعها فهي مجاز مرسل من باب تسمية الشي باسم محله
نحو فليدع ناديه واللام للتعليل او بمعنى الى على مذهب
الكوفي ليقابل المقابل ودنيا تانيث الادنى وقد وردت بها
على خلاف القياس لانسلاخها عن معنى الوصفية واجرا
مجرى الاسما سميت بها لدنوها الى الاخرة والجمع دني كالكبرى
والكبر **يصيبها** حال مقدرة اي قصد اصابتها **او**

امراة

٢٧

امراة ينكحها اما من باب عطف الخاص على العام
اشعارا بان النسا اعظم ضررا او لان الحديث ورد في
حق مهاجر ام قيس على ما ورد انه هاجر ليتزوج امراة
يقال لها ام قيس **فهجرته الى ما هاجر اليه** اي ليست هجرته
من الله في شي وذلك حظه ولا نصيب له في الاخرة فعلم ان
الطاعة في اصل صحتها وتضاعف فضلها مرتبطة بالنيات
وبها ترتفع الى خالق البريات فلا بد للساعي من تصحيح
النية وللباني من احكام اساس البنية ولذا قدم هذا
الحديث الذي قال الشافعي في شانه انه ثلث الاسلام
لان العمل بالجنان او اللسان او الاركان والاول
اعز واشرف لما هو محل نظرات الحق ومظاهر عطفات
الرب وقد ورد في مسند ابي يعلى الموصلي مرفوعا ان الله
يقول للحفظة يوم القيمة اكتبوا لعبدي كذا وكذا
من الاجر فيقولون ربنا لم نحفظ عنه ذلك ولا هو
في صحيفتنا فيقول انه نواه ونقل الاستاد ابو القاسم
ان زبيده رايت في المنام فقيل لها ما فعل الله بك
فقالت غفر لي فقيل لها بكثرة عمارتك الابار والبرك
والمصانع في طريق مكة وانفاقك فيها فقالت هيهات
هيهات ذهب ذلك كله الى اربابه وانما نفعنا منه

النيات فتفطن لها هذا وبلسان العارفين معناه
ان اعمال الظاهر متعلق بما وقع في القلوب من انوار
الغيوب وكشوف اسرار الغيوب الحقيقيه في الباطن
بما بدا من وقوع الوهم والالهام اذا انشرح سنا برق
صفة العمل من زنود الصفات والنيه جمع الهمم في
تنفيذ العمل للمعمول له وان لا يسنح في السر ذكر غيره
فمنهم من يعمل لباعث الخوف من النار ومنهم لباعث الطمع
في الجنة وهم اكثر اهل الجنة لقصور هممهم عن طموح ما فوقها
من الكمالات واللذات الحقيقية لاكثر اهل الجنة البله
ومنهم من يعمل لله وللناس فيما يتبعون مذاهب نيتهم
نيه العوام في طلب الاغراض مع نسيان الفضل ونيه
الجاهل التخلص عن سوء القضا ونزول البلا ونيه اهل
النفاق التزين عند الله وعند الناس ونية العلما
اقامات الطاعات لحرمة ناصبها لا لحرمتها ونيه اهل
التصوف ترك الاعتماد على ما يظهر منهم من الطاعات
ونيه اهل الحقيقه ربوبية لا نزول عبوديه **وانما**
لكل امرئ ما نوى من مطالب السعدا وهي الخلاص
عن الدركات السفلى من الكفر والشرك والجهل والمعاصي
والاخلاق الذميمة وحجب الاوصاف من حجاب النفس

الفعل

والفوز

والفوز بالدرجات الاعلى وهي المعرفة والتوحيد والعلم
والطاعات والاخلاق المحموده وجذبات الحق والفنا
عن انانيته والبقا بهويته او من مقاصد الاشيا وهي
ما يبعد عن الحق **فمن كانت هجرته الى الله** لتحصيل مراضيه
وتحسين الاخلاق والتوجه الى توحيد الذات **ورسوله**
باتباع اعماله واخلاقه والتوجه الى طلب الاستقامة
في توحيد الصفات **فهجرته الى الله ورسوله** فتخرجه
العناية الالهية من ظلمات الحدود والفنا الى نور
الشهود والبقا وتجذبه من حضيض العنديه الى
ذروة العنديه ويفنى في عالم اللاهوت ويبقى بالحي
الذي لا يموت ورجع اليه الانس ونزل محلة القدس
بدار القرار في جوار الملك الغفار واشرقت عليه
سبحات الوجه الكريم وحل بقلبه روح الرضى العميم
ووجد فيها الروح المحمدي واحبابا وعرف ان له
مثوى ربما با هذا حاصل احض الخواص واما العوام
فهجرتهم بسبب لاقامة بشرائط جاهد وافتنا من الكفر
الى المعرفة ومن الشرك الى التوحيد ومن الجهل الى
العلم ومن المعاصي الى الطاعات ومن قبائح الاخلاق
الى محاسنها وهجرة الخواص بجذبات لنهدينهم سبلنا .

من حجب اوصافهم الى درجات تجليات صفات الحق
ومن كانت هجرته لدنيا اي لتحصيل شهوة الحرص على المال
والجاه والخيلا او تحصيل لذة شهوة المدح وشهوة
الطبيعة الحيوانية المايلة الى الولد فيبقى مهجوراً عن
الحق في اوطان الغربة وديار الظلمة له نار الفرقة
والقطيعة نار الله الموقدة التي تطلع على الافيدة لا نار
الجحيم التي لا تحرق الا الجلد ولا تخلص الى القلب وهي
بالنسبة الى نار فرقة القلوب وحرقة القطيعة
عن غيب الغيوب كنسيم الحياة الى سموم الممات

شعر

ففي فواد المحب نار هوى • احر نار الجحيم ابردها •

وانشد بعض المخلصين شعر

يا غافل القلب عن ذكر المنيات • عما قليل ستلوي بين اموات
ان الحمام له وقت الى اجل • فاذكر مصايب ايام وساعات
لا تطمعن الى الدنيا وزينتها • قد حان للموت يا ذا اللب ان يات
وكن حريصاً على الاخلاص في عمل • فانما العمل الزاكي بنيات

رواه امام المحدثين ابو عبد الله محمد بن اسمعيل بن
ابرهيم بن المغيرة بن بردزبه بباء موحدة مفتوحة ثم را
مهملة ساكنة ثم دال مكسورة ثم زاي معجمة ساكنة ثم با

بَرْدِزْبَه

موحدة مفتوحة ثم ها ساكنة ومعناه بلسان اهل بخارا
الحارث كان مجوسياً مات عليه البخاري الجعفي نسب الى
اليمان بن اخنس الجعفي لان المغيرة اسلم على يده ولد سنة
اربع وتسعين ومائة وتوفي سنة ست وخمسين ومائتين
وعمره ثنتان وستون سنة قال خرجت كتاب الصحيح
من زها ستماية الف حديث لست عشرة سنة وما وضعت
فيه حديثاً الا اغتسلت وصليت فيه ركعتين فضايله
اكثر من ان تحصر روي انه عمي في صباه فراى الخليل
صلوات الله وسلامه عليه ودعا له وبرك عليه فابصر
باذن الله وروي مثله في سماك بن الحرث التابعي
المشهور وعدد احاديث صحيحه سبعة الاف ومايتان
وخمسة وسبعون وباسقاط المكرر اربعة الاف
وابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري منسوب
الى قشير بن كعب بن ربيعة بطن من العرب النيسابوري
منسوب الى نيسابور من اعظم مدن خراسان واكثرها
ايمة الامام النبيل والحبر الجليل ولد سنة اربع ومايتين
وتوفي سنة احدى وستين ومايتين وكتابه بعد اسقاط
المكرر اربعة الاف حديث رضي الله عنهما في صحيحيهما
اللذين هما اصح الكتب المصنفة واما قول الغافي رضي

الله عنه ما اعلم كتابا بعد كتاب الله اصح من موطا مالك
فذاك قبل تصنيف الكتابين والاول منهما اصح على الاصح
الحديث الثاني عن عمر رضي الله عنه ايضا مصدر اي
عادت عنه الرواية عودا قال بينما نحن عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي بين اوقات نحن حاضرون
فنحن مخبر عنه بجملة ظرفية والمجموع صفة المضاف
اليه المحذوف وبين ظرف زمان بمعنى المفاجاة ويضاف
الى المتعدد لفظا ومعنى ويتصل بها ما لينهيا دخولها
على الجملتين وتحتاج الى جواب يتم به المعنى فاذ وما
بعدها جواب له والعامل فيه معنى المفاجاة والمعنى
وقت حضورنا مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فاجانا
وقت طلوع ذلك الرجل فيكون بينما ظرفا لهذا المقدر
واذا منعول فيه بمعنى الوقت ذات يوم ظرف عند
لما فيه من معنى الاستقرار وذات في الاصل مونث
ذو وقطع عنها مقتضاها من الموصوفية والاضافة
واجريت مجرى الاسما المستقله فيقال ذات قديمة
ونسبوا اليها من غير حذف التا فيقال ذاتي استعملوها
بمعنى الحقيقة فيقال لذات الشي اي ماهيته وهي
في الحديث صلة او من قبيل ذات زيد ليلا يتوهم

ان

٣٠

ان المراد مطلق الزمان واليوم هذه هو المدة من طلوع
الشمس الى غروبها او من طلوع الفجر عند الشرع وجمعه
ايام واصله ايوام فادغم وربما عبروا به عن المدة
ويستعمل في مطلق الزمان كقوله واليوم الاخر اذ طلع
استعارة تبعية شبه ظهوره بطلوع الشمس في نباهة
القدر وارتفاع الشان واستعار له الطلوع ثم اشتق
منه الفعل او مكنية شبهه بها فيما ذكر واثبت له الطلوع
تخييلا ولما كان فيه تنويه لقدرة اثره على دخل علينا
رجل التنوين فيه للتعظيم وذكر له صفات مخصصة
اشتمل بعضها على صنعة المطابقة والغرض من هذا
التمهيد التقرير والتنبيه على فخامة القصة وغرابتها
شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر فيه
ارشاد الى استحباب البياض والنظافة في الثياب
وان زمان طلب العلم شرخ الشباب وقدم البياض
على السواد لانه خير الالوان وجمع الثياب دون
الشعر اشعارا بان جميعها كذلك لا يرى بضم
اليا وروي بالنون المفتوحة كذا في مسلم شرح
عليه اثر السفر من نحو غبرة ونحو شعث الاثر العلامة
والسفر من السفر الكشف لانه يكشف احوال الرجال

المبالغه

واظاهم ولا يعرفه منا احد نحينيذ اما ان يكون
ملكا او جنيا اذ لو كان بشرا من المدينة لعرفناه او
غريبا كان عليه اثر السفر كذا ذكره وانما لم يقل
ولا يعرف ليتلايم المعطوفان لئلا يتوهم انه صلى الله
عليه وسلم لا يعرفه اي لا يعرفه منا ايها الصحابة
احد ولم يقل لا نعرفه بصيغة المتكلم لافادة العموم
اذ يصدق ذلك بان يعرفه جماعة فقط وقدم لفظ
منا للاهتمام حتى جلس اي استاذن واتى حتى جلس
مايلا الى النبي صلى الله عليه وسلم تعقيبه حذف يثني
وتضمين والجلوس والقعود مترادفان لكن ذكر النور
ان القعود استعماله مع القيام والجلوس مع الاضطجاع
يقال قعد عن قيامه وجلس عن ضجعته ولفظ الحديث
لا يباعده فتامل فاسند ركبتيه الى ركبتيه اي
ركبتي رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الجلوس على
الركبة اقرب الى التواضع والادب واتصالها ابلغ
في الاصغا وحضور القلب والاستيناس وكذا وضع
الكف في قوله ووضع كفيه على فخذيه اي النبي صلى الله
عليه وسلم كما في رواية النسائي وقال يا محمد ناداه
باسمه اذ الحرمة تختص بالامة في زمانه وهو ملك معلم

وما ورد في الصحاح من ندا بعض الصحابة باسمه فذاك قبل
التحريم اخبرني صيغة للامر للاستدعا اذ تقرر ان الرسول
افضل من الملايكة العلوية عن الاسلام هو الانقياد
والطاعة لغة وشرعا ما يجي والكلام فيه للحقيقة
الشرعية وكذا في امثاله وانما قدم السؤال عنه وان
كان التصديق متقدما لانه جا لتعليم الشريعة فبدا
بالاهم وترقى الى الاعلى فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله اشارة
الى التوحيد وهو الحكم بوحدانية الشي والعلم بها
واصطلاحا اثبات ذات الله بوحدانيته منعوتا
بالتنزه عما يشابهه اعتقادا فقولا فعملا فيقينا وعرفا
فمشاهدة وعيانا فثبوتا ودواما كما تنفق عليه
ان شا الله تعالى مفصلا قال الغزالي للتوحيد
لباب وقشر ان كاللوز والقشرة العليا القول
باللسان المجرد والثانية الاعتقاد بالقلب جزما
واللب ان ينكشف بنور الله سر التوحيد بان يرى
الاشيا الكثيرة صادرة عن فاعل واحد ويعرف
سلسلة الاسباب مرتبطة بمسببها ولب اللب ان
لا يرى في الوجود الا واحدا ويستغرق في الواحد

الحق غير ملتفت الى غيره **وان محمدا رسول الله** ايما الى
النبوة وهما اصلان متلازمان في اقامة الدين ضرورة
توقف الاسلام على الشهادتين قال المحققون مجرد
التوحيد هو الاحتجاب بالجمع عن التفصيل وهو محض
الجبر المودي الى الاباحة ومجرد اسناد القول والفعل
الى الرسول صلى الله عليه وسلم وسائر الخلائق احتجاب
بالتفصيل عن الجمع الذي هو صرف القدرة المودي الى
التعطيل او التثنوية والجمع بينهما هو الحق المحض قال
في العوارف الجمع اتصال لا يشاهد صاحبه الا الحق فمن
شاهد غيره فما ثمة جمع والتفرقة شهود لمن شاهد
بالمباينة فقوله امنا بالله جمع وما انزل الينا تفرقة
وكل جمع بلا تفرقة زندقة وكل تفرقة بلا جمع تعطيل
ونقيم الصلاة اقامة الصلاة تعديل اركانها وحفظها
من الزيغ من اقام العود قومه او الدوام والمحافظة
عليها من قامت السوق اي نفقت او التشمر لادائها
من قام في الامر اذا ادوها كذا في الكشاف ولا يخفى
انه على الاول استعارة تبعية شبه تعديل اركانها
بتقويم الرجل العود واستعير له الاقامة ثم اشتق
منه الفعل وعلى الثاني كناية عن الدوام وعلى الثالث

مجاز

مجاز في الاسناد بمعنى تجعلها قائمة فيفيد التشمر وعلى
الرابع كذلك اذ المصلي يوجد قيامها فيكون من باب
اطلاق معظم الشي على كله وانه لو حمل على الوجه الثاني
فقط لكان اولى لدلالته على جميع المعاني والصلاة
لغة الدعا نقل الى افعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم
ونؤتي الزكاة من زكى نمى او طهر وهو اسم للقدر
المخرج من النصاب لانه يزيد بركة المخرج عنه ويطهره
وكتبت بالواو لتفخيمهم اياها لفظا كالصلوة **ونصوم
رمضان** الصوم لغة الامساك وشرعا امساك مخصوص
بوصف مخصوص ورمضان علم شهر من رمض اذا احترق
من الرمضا فاضيف اليه الشهر وسمي به لارتماضهم
من حر الجوع **ونحج البيت** الحج لغة القصد وشرعا قصد
بيت الله في وقت معين بشرايط مخصوصة والبيت
اسم جنس غلب على الكعبة علما واللام فيه جزء كما في
النجم **ان استطعت اليه** اي الى البيت او الحج اي ان امكن
الوصول اليه وهي مفسرة بالزاد والراحلة وهذا
يويد قول الشافعي انها بالمال ولذا اوجب الاستنابة
على الزمن الغني وقال مالك انها بالبدن فيجب على من
قدر على المشي والكسب في الطريق وقال ابو حنيفة

انما المجموع الامرين والاستطاعة القدرة من طاع
لكن اذا استعمل تطلق بمعنى سلامة الاسباب وصحة
الالات وهي قد تتقدم على الفعل وعلى غرض في الحيوان
يتمكن به الافعال الاختيارية ولا يكون الا مع الفعل
وهي كما فسرت استطاعة خاصة للمعنى الاول
فلا يرد ما قيل ان الاستطاعة التي بها يتمكن المكلف
من فعل العبادة مشروطة في الكل فكيف خص الحج
بها **سبيلا** تمييز عن نسبة الاستطاعة الى البيت ان
استطعت سبيل البيت فاخر ليكون اوقع وهو الطريق
الذي فيه سهولة ويستعمل في كل ما يتوصل به الى شيء
وتنكيره للعموم اذ النكرة في الاثبات قد تفيد العموم
كما ذكره الزمخشري في قوله تعالى علمت نفس لكنه
مجاز وتقدم اليه عليه للاختصاص اي سبيلا الى
البيت على اي وجه كان قريبا او بعيدا لشرط اختصاص
انتهائه اليه لا الى غيره وايراد الافعال على صيغة
المضارع لافادة الاستمرار التجددي المناسب لكل
منها ففي التوحيد المطلوب الاستمرار الدائم مدة
الحيوة وفي الصلاة دونه ثم في الصوم والزكاة دونهما
وقدم الاشق واخر ما وجب في العمر مرة **قال صدقت**

[illegible]

~~الجاهل اذ السؤال يقتضي الجهل والتصديق يشعر~~
~~بالعلم لا زال التعجب في اخر الحديث بانه عالم في زي متعلم~~
فتعجبنا له اي السائل والتعجب حالة للقلب تعرض للجهل
بسبب الشيء **يساله ويصدقه** لان هذا خلاف عادة
السائل **قال فاخبرني عن الايمان** هو في اللغة
التصديق الذي معه امن وطمانينة وحقه ان
يستعمل بعلى الا انه لما كان متضمنا لمعنى الاعتراف
عدل عنه الى الباء حيث قال **ان تومن بالله** اي
تعترف بوجوب وجوده واتصافه بصفات
الكمال وهي اما حقيقية لا يتوقف تصورها
على شيء كالحياة او اضافية يتوقف ذلك كالوجوب
والقدم او وجودية وهي صفات الاكرام او
سلبية وهي صفات الجلال والصفات الوجودية
عند الاشعري لا هو ولا غيره اي ليست عين
الذات مفهوما ولا غيره هوية وتنحصر في ثمانية
نظمها **الشاعر في قوله شعر**
حياة وعلم قدرة وارادة • كلام وابصار وسمع مع البقا
وفي الشرع تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم
بما علم مجيئه به ضرورة وقيد بها ليخرج منكرها

لان الجاهل اذ السؤال يقتضي الجهل والتصديق يشعر بالعلم فازال التعجب في اخر الحديث بانه عالم في زي متعلم

منكر الاجتهاديات فانه لا يكفر هذا هو المختار عند الكثير
من الاصوليين وغيرهم وعند الشافعي وهو المنقول
عن علي كرم الله وجهه انه المعرفة بالجنان والاقرار
باللسان والعمل بالاركان ومذهب المعتزلة قريب منه
لانه ذكر في الكشاف ان الايمان الصحيح هو ان يعتقد
الحق ويعرب عنه بلسانه ويصدقه بعمله ولعلهم ارادوا
بذلك الايمان الكامل ومما يدل عليه وعلى مغايرة العمل
للايمان انه لو كان داخلا في حقيقته لكان التنبيه
به تكرارا وليس كذلك ومما نجده منادياً على ذلك هذا
الحديث فانه اجاب عن الاسلام ثم عن الايمان وجعله
تصديقا فان قلت لو كان كذلك لم يقبل الزيادة
والنقصان قلنا لا نسلم ذلك اذ اليقينيات تتفاوت
قوة وضعفا قال في الكشاف في قوله تعالى
زادتهم ايمانا قال الله تعالى ليزدادوا ايمانا زادتهم
ايمانا ازدادوا يقينا لان تظاهر الادلة اقوى
للمدلول عليه سلمنا ذلك لكنه انما يقبلها باعتبار
ثمراته وهي الاعمال قال ابن الصلاح هذا الحديث
بيان اصل الايمان وهو التصديق والاسلام
وهو الانقياد وحكم الاسلام يثبت بالشهادتين

وانما اضاف اليهما الاعمال المذكورة لانها اظهر شعائره
ثم الايمان قد يطلق على الاسلام كما في حديث عبد قيس
واسم الاسلام يتناول اصل الايمان وهو التصديق
والطاعات فان كل ذلك استسلام فعلم انهما يجتمعان
ويفترقان وان كل مومن مسلم من غير عكس وهذا تحقيق
موافق لمذهب جماهير العلما وفي هذه المسألة ستة
مذاهب الاول والثاني ما سبق والثالث انه التصديق
والاقرار وهو مذهب ابي حنيفة والرابع انه كلمتا
الشهادة وهو مذهب الكرامية والخامس انه
الطاعات فرضا او نفلا وقيل الفرض والسادس انه
المعرفة بالله وبما جاءت به الرسل ذكره في المواقف ثم
قال وجه الضبط ان الايمان اما اما فعل القلب فقط
وهو المعرفة او التصديق او فعل الجوارح فقط وهو
اما باللسان وهو الكلمتان وغيره وهو العمل واما
فعل القلب والجوارح معا والجارحة اللسان او
ساير الجوارح ثم التصديق معناه اذعان النفس
وقبولها بما يجب قبوله وهو تحقيقي وتقليدي اما
استدلالي او ذوقي والذوقي اما كشفي واقف على احد
القلم او الغيب وغيبي غير واقف عليه والغيبي اما

اما مشاهدة او شهود فالاول هو الاعتقاد الجازم المطابق
الممتنع الزوال وهو اول ما لابد منه في العمل والثاني
الاعتقاد الجازم المطابق الممتنع الزوال الثابت بالبرهان
والثالث الممتنع الزوال الثابت بالوجدان والثلاثة
مراتب الايمان بالغيب والاخيران علم اليقين والرابع
هو المشاهدة الروحانية مع بقا الاثنينية ويسمى عين
اليقين والخامس هو الشهود الحقاني عند تجلي الوحدة
الذاتية وزوال الاثنينية ويسمى حق اليقين قال
الغزالي من عرف الله بالدليل وصدقه كما تم العرفا
مات ولم يتلفظ مع وجود الامكان كان مومنا هذا
والتحقيق ان للايمان وجودا عينيا ووجودا ذهنيا
ووجودا لفظيا اما الاول فهو ما اشار اليه الشيخ
الكبير ابو عبد الله في معتقده من انه نور يقذف
في القلب لا نور الذات ومعناه ان اصله نور يقذفه
الحق من ملكوته الى قلوب عباده فباشر اسرارهم
وهو متصل بالحضرة ثابت في قلوبهم فاذا انكشف حال
الحق له ازداد ذلك النور فيتقوى الى ان ينبسط ويشرح
الصدر ويطلع العبد على حقايق الاشيا وتجلى له
الغيب وغيب الغيب ويظهر له صدق الانبيا

وينبعث

وينبعث من قلبه داعية الاتباع فينضاف الى نور معرفته
انوار الاعمال والاخلاق نور على نور يهدي الله لنوره من
يشا وذلك القذف والكشف يتعلق بمراد الله في اجايز
قسم الصفات لا يقدر على كسبه نعم شرايطه مكتسبة كما
اشار اليه الشيخ واما الوجود الذهني فملاحظة ذلك
النور ومطالعته بالتصديق واما الوجود اللفظي
فهو الشهادتان وكما ان ايمان العوام هو التصديق
بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان فايمان
الخواص عزوف النفس عن الدنيا وسلوك طريق العقبى
وشهود القلب مع المولى وايمان خواص الخواص ملازمة
الظاهر والباطن في طاعة الله وابانة الخلق الى الفنا
في الله واخلا السر للبقا بالله **وملايكته** جمع ملاك واصله
مالك بتقديم الهمزة من الالوكة وهي الرسالة ثم قلبت
الفا وقدمت اللام وجمع على فعايل كشمال وشمايل
ثم تركت همزة المفرد ولكثرة الاستعمال والقيت حركتها
الى اللام والتا لتانيث الجمع وهي اجسام لطيفة نورانية
مقتدرة على تشكلات مختلفة يجوز عليهم الصعود
والنزول باذن الله وذلك بان نعتقد انهم معصومون
عن المخالفة ووسايط بينه وبين الرسل ولكل مقام

نعلوم وجزو مشوم فان قلت ما الموجب لدخول
الايمان بها في مفهوم الايمان الصحيح مع ان المقصود
بالذات معرفة المبدا والمعاد فجوابه ان الناس
تنقسم الى فطن يرى المعقول كالمحسوس ويدرك الغايب
كالشاهد وهم الانبيا والى من الغالب عليهم متابعة
الحق ومتابعة الوهم فقط وهم اكثر الخلايق
فلا بد لهم من معلم يدعوهم الى الحق ويزودهم
عن الزيغ ويكشف لهم المغيبات ويحل عن عقولهم
الشبهات وما هو الا النبي المبعوث لهذا الامر
وهو وان كان مشتعل القريحة يكاد زيتها يضي ولو
لم تمسسه نار يحتاج الى نور يظهر له الغايب وهو
الوحي والكتاب ولذلك سمي القران نورا ولا بد
له من حامل وموصل وهو الملك المتوسط فالمرد
لا يصير مومنا الا اذا تعلم من النبي ما يحققه بارشاد
الكتاب الواصل اليه بتوسط الملك ان له الها واجب
الوجود فايض الجود الى غير ذلك مما يثبت بالشرع
وكتبه جمع كتاب وهو لغة ضم الحروف الدالة
على معنى بعضها الى بعض مصدر كتب اي جمعه
واصطلاحا ما انزل الله على الانبيا اما مكتوبا على

الالواح

الالواح او مسموعا من ورا حجاب ومن ملك مشاهدا وهاتف
وذلك بان نعلم ان كلها من الله مشتمل على احكامه ونعتقد
ان القران كلام الله غير مخلوق وهو المكتوب في
المصاحف المحفوظ في الصدور المقرو بالالسنة وانه
مشتمل على متشابه ومحكم بينة **ورسله** ملكا ولم يذكر الانبيا لدخوله
بالايمان في الرسل نعرف بانهم بلغوا ما انزل اليهم وانهم
معصومون عن الكباير والصغاير عمدا لا سهوا بشرط
التذكر في الحال وتنبيه الغير عليه وتقديم الملايكة
رعاية للترتيب الواقع فان الله تعالى ارسل الملك
بالكتاب الى الرسول لا لكونهم افضل من الرسل لانه
مختلف فيه ولا من الكتب اذ لم يقل به احد واتباع لترتيب
الوجود فان الملايكة مقدمة في الخلق وهذا الترتيب
مما يقتضيه حكمة عالم التكليف والوسايط والا فمقام
لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل
معلوم لنبينا صلى الله عليه وسلم اذ فيه اشارة الى تمكينه
في وقت كشوف المشاهد واستغراقه في بحار الوحدة
والعدم حيث لا يبقى فيه اثر البشرية والكونية
وهذا محل استقامته في مشهد التمكين الذي اخبر الله
عنه بقوله فكان قاب قوسين او ادنى وليس هناك

مقام جبرئيل وجميع الكروبيين ولا مقام الصفي الخليل
والكليم ومن دونهم من الانبيا وكان اكثر اوقاته
كذلك لكن رده الله الى تاديبا منه في بعض الاوقات
ليجري عليهم احكام التكوين ولا يدوقت في نيران
كثيرا الازل **واليوم الاخر** هو الابد الدايم الذي
لا ينقطع لتاخره عن الاوقات المحدودة او يوم
القيمة لانه اخر ايام الدنيا وذلك بان تومن بوجوده
وبما فيه من حشر الاجساد مع الارواح والمجازاة
والمحاسبة والصراط والميزان ودخول الجنة والنار
وغير ذلك **وتومن بالقدر** اعاد العامل اما لبعد
العهد كقول **الشاعر شعر**
لقد علم الحي اليماني انني • اذا قلت اما بعد اني خطيبها
او لشرفه وتعاظم امره لانه محار الافهام ومزال
الاقدام فلهذا اهتم بشانه ثم قرره بالابدال بقوله
خيره وشره بان تعتقد ان الله قدر الخير والشر
قبل خلق الخلايق وان جميع الكاينات متعلق بقضا
الله تعالى مرتبط بقدره وهو مريد لها فالطاعات
يحبها ويرضاها بخلاف الكفر والمعاصي قال الله
تعالى ولا يرضى لعباده الكفر والارادة لا تستلزم
الرضي

الرضا والقضا الحكم بنظام جميع الموجودات على ترتيب
خاص في ام الكتاب اولا ثم في اللوح المحفوظ ثانيا
على سبيل الاجمال والقدر تعلق الارادة بالاشيا في
اوقاتها وهو تفصيل قضايه السابق بايجادها في
المواد الجزيية المسماه بلوح المحو والاثبات كما تسمى ام
الكتاب بلوح القضا واللوح المحفوظ بلوح القدر
في وجه هذا تحقيق كلام القاضي ولما كان الايمان
بالقدر مستلزما للايمان بالقضا لم يتعرض له وذكر
الراغب ان القدر هو التقدير والقضا هو التفصيل
والقطع فهو اخص ومثل هذا ابان القدر ما اعد
للبس والقضا بمنزله اللبس ويويد ما ذكره الحكيم
الترمذي انه كان في البدء علم ثم ذكر ثم مشية ثم
تدبير ثم مقادير ثم اثبات في اللوح ثم ارادة ثم
قضا فاذا قال كن فكان على الهية علم فذكر ثم شا
فدبر ثم قدر ثم اثبت ثم قضا فعلم منه انه ما من
شي حينئذ استقام في العلم الازلي الى ان استقام في
اللوح ثم استبان انه لا يتعلق به امور من الله تعالى
قال بعض العارفين ان القدر كتقدير النقاش
الصورة في ذهنه والقضا كرسمه تلك الصورة •

للتلميذ بالاسرب ووضع التلميذ الصبغ عليها متبعا
لوشم الاستاذ وهو الكسب والاختيار وهو في اختياره
لا يخرج عن رسم الاستاذ كذلك العبد في اختياره
لا يمكنه الخروج عن القضا والقدر ولكنه متردد ٥
بينها والخير ما يصلح به حال الرجل او يرغب فيه الكل
والشر بخلافه وكل منهما اما مطلق لم يزل مرغوبا
فيه او عنه او مقيد يكون بالنسبة الي احد خيرا
والي الاخر شرا كالمال وكما ان الخير ضربان اخروية
وهي النجاة عن النار ودخول الجنة ثم مشاهدة الجمال
الاحدية ومطالعة الجلال الصمدية ودنيوية وهي
اربعة نفسانية وهي الايمان وحسن الخلق والحكمة ٥
والعفة والشجاعة والعدالة وجسمانية وهي الصحة
وطول العمر والجمال والعبادة وخارجية وهي المال
والجاه والاهل والنسب والجمع بين الاسباب الداخلة
والخارجة وهي الرشد والدوام والتسديد والتوفيق
وكذلك الشر على هذه الاضرب واعلم ان الايمان
بالقدر يستلزم العلم بتوحيد ذات الحق لان
اتقان المقدورات واحكامها على ما هو حقها
في ازمنة وامكنة مخصوصة تدل على توحيد ٥

الحكم

الحكم بتقديرها المقتضي لتوحيد المقدر والعلم بصفاته
كسعة علمه ورحمته على العالمين واثار قدرته وحكمته
للمخلوقين ونفوذ قضايه فيهم والعلم بكمال صنعه
وافعاله وان الحوادث مستندة الي الاسباب الالهية
فيعلم ان الحذر لا يقطع القدر ولا ينازع احدا في
طلب شي من اللذات ولا يانس بها اذا وجدها ولا
يغضب لسبب فوات شي من المطالب فيكون حسن
الخلق طيب العشرة مع الخلق قال بعض العارفين
ان الله قدر وجود الكاينات لمظاهر تجلي صفاته
واسمايه فكل منها مقدار مقدر لمظاهر تجلي ما علم
الله له من الاسما والصفات مما يليق به وهو مستعد
به وبذلك يسبح به كما قال وان من شي الا يسبح بحمده
ولكل ذرة لسان ملكوتي ناطق بالتسبيح والتحميد
تنزيها لصانعه وحمدا له على ما اولاه من مظهريتها
للصفات الجمالية والجلالية فالاشيا كلها مقادير
لاسما الله وصفاته دون ذاته فانه لا يسعها الا
قلب المومن لا يسعني ارضي ولا سماي ولكن يسعني
قلب عبدي المومن ولذا قيل قلب المومن عرش الله
وقال ابو يزيد قدس سره لو وقع العالم

مستعد ٥

مطلب تسبيح كل شي

الف الف مرة في زاوية من زوايا قلب العارف ما احس
به قال صدقت قال فاخبرني عن الاحسان اراد
به الاخلاص وهو شرط في صحة الايمان والاسلام
معا لان من تلفظ بالكلمة وجاء بالعمل من غير نية
الاخلاص لم يكن ايمانه صحيحا قاله في النهاية
وكان المخلص في الطاعات يوصل الفعل الحسن الى
نفسه والاخلاص تصفية العمل من طلب عوض
وغرض عرض ورؤية رويا فان العمل اذا كان
مشوبا بشي من ذلك لا يجدي بطائل قال تعبد الله ان
كانك تراه حالا ومفعول مطلق اي حال كونك
مشبها بمن ينظر الى الله فرقا منه وحيا وخضوعا
له وهذا من جوامع الكلم فان العبد اذا قام
بين يدي مولاه معاينا له لم يترك شيئا مما قدر عليه
من الخشوع وحسن السمت وهذا المعنى موجود في
عبادة العبد مع عدم رؤيته فينبغي ان يعمل
بمقتضاه فان لم تكن تراه مثل الرؤية المنعوتة
فانه يراك اي فكن بحيث انه يراك او فلا تغفل فانه
يراك ففيه الحث على الاخلاص في الاعمال ومراقبة
العبد ربه في جميع الاحوال وقال بعض العارفين

الاول

الاول اشارة الى مقام المكاشفة ومعناه اخلاص
العبودية عن رؤية الغير بنعت ادراك القلب عيان
جلال ذات الحق وفنائه عن الرسوم فيه والثاني الى
مقام المراقبة في الاجلال وحصول الحياء من العلم باطلاع
ذي الجلال وانما لم يقل ههنا صدقت لان الاحسان
هو الاخلاص وهو سر من اسرار الله تعالى لا يطلع
عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل كما جاء في الحديث
المسلسل الرباني الاخلاص سر من سري استودعته
قلب من احببت من عبادي كذا قيل والاولى انه
يقال انه سقط من بعض الرواة لانه في بعض صحيح
مسلم وشرح السنة مسطور والله اعلم قال
فاخبرني عن الساعة اي وقت مجي الساعة وهي جزء
من اجزاء الزمان عبر بها عنها وان طال زمنها اعتبارا
باول ازمنتها فانها تقع بغتة او لسرعة حسابها
او على العكس لطولها او لانها عند الله كساعة عند
عند الخلق كذا في الكشاف والساعة كما تطلق على
القيمة وهي الساعة الكبرى تطلق على موت اهل
القرن الواحد وهي الساعة الوسطى كما في قوله
صلى الله عليه وسلم حين سالوه عن الساعة فاشار

الى اصغرهم ان يعش هذا لا يدركه الهرم حتى تقوم عليكم
ساعتكم اذ المراد انقضاء عصرهم ولذا اضاف اليهم وهي
الموت وهي الساعة الصغرى **قال ما المسؤل عنها**
اي عن وقتها والعايد الى اللام هو المستغرق فيه اي ليس
الذي سيل عن الساعة اذ يقال سالت المسئلة عن زيد
وسالت عنها زيدا **باعلم من السايل** نفى ان يكون
صالحا لان يسال عنه في امر الساعة لانها من مفاتيح
الغيب لا يعلمها الا هو على سبيل الكناية لما عرف ان
المسؤل عنه يجب ان يكون اعلم من السايل فلا يقال
لا يلزم من نفي الاعلمية نفي اصل العلم عنهما مع انهما
متساويان في ذلك ومساق الكلام يقتضي اذ يقول
لست اعلم بعلم الساعة منك لكنه عدل ليفيد العموم
لان المعنى كل سايل ومسؤل متساويان في ذلك هذا
خلاصة ما حققه الطيبي فان قلت فلم سال
جبريل عن الساعة مع علمه بانه لا يعلمها الا هو وما
التوفيق بين الاية وبين ما اشتهر عن العرفا من الاخبار
الغيبية كما قال الشيخ الكبير ابو عبد الله في
معتقده ونعتقد ان العبد ينتقل في الاحوال
حتى يصير الى نعت الروحانية فيعلم الغيب وتطوى

له الارض ويمشي على الما ويغيب عن الابصار فالجواب
اما عن الاول فلتنبيههم بذلك على انه ليس له الجواب عما
لا علم له به ولا الاستنكاف من قول لا ادري الذي
هو نصف العلم كما نبههم بما له الجواب عنه مما قد
سلف بحسن السؤال الذي هو نصف العلم فيتم العلم بذلك
وعن الثاني فلان للغيب مبادي ولواحق فمباديه
لا يطلع عليها ملك مقرب ولا نبي مرسل واما اللواحق
فهو ما اظهره الله على بعض احبابه بوجه علمه وخرج
ذلك عن الغيب المطلق وصار غيبا اضافيا وذلك
اذا تنور الروح القدسية وازداد نورانيتها واشراقها
بالاعراض عن ظلمة عالم الحس وتجلية مرآة القلب
عن صدا الطبيعة والمواظبة على العلم والعمل
وفيضان الامور الالهية حتى يقوى النور وينبسط
في فضا قلبه فتنعكس فيه النقوش المرتسمة في
اللوح المحفوظ ويطلع على المغيبات ويتصرف في
اجسام العالم السفلي بل يتجلى حينئذ الفياض
الاقدس بمعرفته التي هي اشرف العطايا فكيف
بغيرها **قال فاخبرني عن اماراتها** بفتح الهمزة **قال
ان تلد الامة ربتها** اي مالكها ومولاها واطلاق

الرب اي غير الله من باب المبالغة والتشديد والاضافة
لاجل انه سبب عتقها ومولاها بعد الاب وثانيتها لاجل
الادب مع الله وهذا اشارة الى قوة الاسلام واستيلا
المسلمين على الكفار وكثرة السراري حتى تلد السرية بنت
سيدها وهي في حكم السيد وهو من الايات لان بلوغ
الامر الغاية منذر بالانحطاط المؤذن بقيام الساعة
او الى ان الاعزة تصير اذلة لان الام مربية للولد
مدبرة امره فاذا صار الولد ربا سيما اذا كان بنتا
ينقلب الامر كما ان القرينة الثانية تدل على عكس ذلك
وهو ان الاذلة ينقلبون اعزة ملوك الارض فتلايم
المعطوفان وهذا اخبار بتغير الزمان وانقلاب
احوال الناس بحيث لا يشاهد قبله هكذا حققه
الطيبي في كلام طويل الذيل ويؤيده ما ورد من
انه اذا ضيعت الامانة ووسد الامر الى غير اهله
فانتظر الساعة وقيل اشارة الى كثرة بيع السراري
حتى يشتغل المرء بامه جاهلا بحالها **وان ترى** خطاب
عام ليدل على بلوغ الخطب في العظم مبلغا لا يختص
به رؤية راء **الحفاة** جمع الحافي الذي لا نعل له **العراة**
العالة الفقراء جمع عايل يقال عال الرجل افتقر

رعا

رعا الشاء يتطاولون في البنيان يتفاضلون في
ارتفاعه ويتفاخرون في حسنه وهو مفعول ثان
ان جعلت الروية فعل البصيرة او حال ان جعلتها
فعل الباصرة ومعناه ان اهل البادية واشباههم
من اهل الفاقة تنبسط لهم الدنيا فيتوطنون
البلاد ويبنون القصور المرتفعة ويتباهون فيها
فهو اشارة الى تغلب الارذال وتذلل الاشراف وتولي
الرياسة من لا يستحقها وتعاطي السياسة من لا يحسنها
كما ان قوله ان تلد الامة ربتها اشارة الى عكس ذلك
لما اذا تطاول الرجل اذا تكبر ولعل تخصيصهما
لجلالة خطبهما وتناهي شانهما وقرب وقوعهما
ثم انطلق الرجل **فلبثت مليا** بالتشديد من الملاوة
اذ المهموز بمعنى الغني اي وقتا طويلا وهو ثلاثة
ايام كما جا مبينا في رواية ابي داود والترمذي
وهذا مخالف لرواية ابي هريرة من انه صلى الله
عليه وسلم ذكره في المجلس للحضار الان يقال
ان عمر لم يحضر في الحال بل قام فاخبر الصحابة ثم اخبر
عمر اخبر بعد ثلاثة ذكره في شرح مسلم **ثم قال**
يا عمر اتدري من السايل اي ما يقال في جواب هذا

وفي البخاري ... وقال ابو هريرة عن النبي صلعم
من اشراط الساعة اذا تطاول رعاة البهم في
البنيان ...

السؤال قلت الله ورسوله اعلم لان الامارات الثابتة
والنجا وتعينهم في التردد اهو لبشر ام ملك وهذا القدر
يكفي في الشركة على ان اسم التفضيل كثيرا يراد به اصل
الفعل من غير شركة قال فانه جبريل اي اذا فوضتم
الامر الى الله ورسوله فانه جبريل على تاويل الاخبار
وقرينة المحذوف قوله الله ورسوله اعلم قال الفا
فصيحة لانها تفصح عن شرط محذوف واكد الكلام
لان السايل طالب متردد وجبريل ملك متوسط
بين الله ورسوله يتعلق به زمام امور الحرب
والوقايع العظيمة ومن خواص الملك ان يتمثل
للبشر فيراه جسما قاله القاضي والسر في التوسط
ان المكالمة تقتضي مناسبة بين المخاطبين فاقتضت
الحكمة توسط جبريل ليتلقف الوحي بوجهه الذي في
عالم القدرة من الله سبحانه تلقفا روحانيا او من
اللوح ويلقيه بوجهه الذي في عالم الحكمة الى النبي
صلى الله عليه وسلم فربما ينزل الملك الى صورة
البشر وربما يرتقي النبي صلى الله عليه وسلم وقد
يرتقي الى الرتبة الملكية ويتعرى عن الكسوة
البشرية فيرد الوحي على القلب في لبسة الجلال

وابهة

وابهة الكبريا وياخذ بمجامعه فاذا سري عنه وجد
المنزل ملقى في الروع كانه المسموع وهذا معنى قوله
احيانا ياتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشد علي
فيفصم عني وقد وعيت ما قال واحيانا يتمثل لي
الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول اتاكم يعلمكم دينكم
بطريقة السؤال والجواب ليتمكن في نفوسهم اشد
التمكن لان المحصول بعد الطلب اعز من المنساق
بلا تعب واضاف الدين اليهم لانهم المخصوصون بالدين
القيم دون ساير الناس واشار الى ان الايمان والا
سلام والاحسان يسمى دينا ولله در نعين در علينا
ما معينا

شعر

فنحمد ربنا اذ قد هدانا • الى الدين الحنيف هو الحميد
ونساله ليعصمنا المعاصي • فان عذابه صعب شديد
فيا رب البرية تب علينا • فانت الراحم الرب العزيز

رواه مسلم ورواه البخاري ايضا في كتاب الزكوة
مع تغيير الحديث الثالث عن ابي عبد الرحمن عبد الله
ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول بني الاسلام هو اسم للشريعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم دون الايمان وقد

في كتاب الايمان

يطلق على الاذعان بالقلب والاستسلام بجميع القوى والجوارح
في كل الاحوال وهو الذي امر به ابرهيم حيث قال له
اسلم وهذا اخص من الاول على خمس اي خمس خصال
او دعائم او قواعد وفي رواية خمسة بالهاء على ارادة
الاركان وفيه استعارة تمثيلية شبهت حالة الاسلام
مع اركانها الخمس بحالة خباء اقيمت على خمسة اعمدة وقطبها
الذي يدور عليه الاركان هو الشهادة وبقية شعبه
بمنزلة الاوتاد فيكون الاسلام مغايرا لهذه الاركان
كمغايرة الخباء للاعمدة ولا يصح الا على مذهب الشافعي
وغيره من ان الاسلام عبارة عن مجموع الثلاث
شهادة بالجر عطف بيان وبالرفع خبر مبتدا
محذوف ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله واقام الصلوة حذفت التاء لان المضاف
اليه عوض عنها قاله الزجاج وقيل هما مصدران
وايتاء الزكاة وحج البيت بفتح الحاء لغة حجاز
وكسرها لغة نجد وكلاهما مصدران وقيل المكسور
اسم والمفتوح مصدر وصوم رمضان وقد ورد
في بعض الروايات بتقديمه وكلاهما صحيح ولذا قدم
البخاري كتاب الحج على الصوم واعلم ان لكل من
تلك

تلك الاركان ظاهرا تبين احكامه في الكتب الفقهية
وحقايق وانوار ذكرها ارباب القلوب الامناء الاسرار
الغيوب اما التوحيد فسيجي بيانه واما الصلاة فقد
قيل كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم معراجان
معراج في عالم الحس من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
ثم الى عالم الملكوت ومعراج في عالم الارواح والشهادة
الى الغيب ومن الغيب الى غيب الغيب والمراد بعالم الشهادة
كل ما يتعلق بالجسم والجسمانيات وبعالم الارواح
ما فوق ذلك من الارواح السفلية ثم المتعلق بسماء
الدنيا الى الحافين حول العرش الى حملة العرش ومن
عنده لا يستكبرون عن عبادته وهكذا يتصاعد
الى ان ينتهي الى نور الانوار وروح الارواح فلما اراد
ان يرجع قال له الرب تعالى ان المسافر اذا عاد الى وطنه
اتحف اصحابه وان تحفة امتك الصلاة الجامعة
بين المعراجين الجسماني بالافعال والروحاني
بالاذكار ولذا ورد الصلاة معراج المومن فالاركان
السبعة وهي القيامان والركوعان والسجودان
والجلوس بينهما على امثال الطباق السبع والقعود
للتشهد بمطلع شمس الشهود ومنتهى سير الوجود فاذا

وصل الى ذلك المقام وانتهى الى عتبة جلال الملك العلام
يقول التحيات المباركات باللسان والصلوات بالاركان
والطيبات بقوة الايمان لله فعند ذلك تتلاقى روحه
بروح محمد صلى الله عليه وسلم فيقول السلام عليك ايها
النبي ورحمة الله وبركاته فيجيبه بقوله السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين فقيل له لم نلت هذه المقامة
فقال بقولي اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
ثم اتحف محمدا بالصلاة عليه وسلم على الملايكة الكرام الذين
دخلوا عليه من كل باب واما الصوم فصوم الشريعة
منافعه اكثر من ان تحصى ولو لم يكن له الا التشبه
بالملايكة والارتقاء من حضيض حظوظ النفس الى ذروة
التشبه بالروحانية لكفى به فضلا وصوم الطريقة فهو
الامساك عما حرم الله تعالى والافطار بما اباح واحل وصوم
الحقيقة فهو الامساك عن الاكوان والافطار بمشاهدة
الرحمن •

شعر

صمت عن غيره فلما تجلى • كان لي شاغلا عن الافطار
وتشوقت مدة تم لما • زارني جل عن مدى الانظار

واما الزكوة فهي اشارة الى تزكية احوال الظاهر
والباطن بترك الاموال وصرفها الى اسباب الوصول
وتخلية

وتخلية القلب عن الاغيار وتفريغ الخاطر لظهور
تجليات الانوار واما الحج فهو اشارة الى وجوب زيارة
بيت الجليل على الخليل ان استطاع اليه سبيلا بان وجد
شرايط السلوك وامكانه واداب السفر واركانه وهي
الاحرام بالخروج عن الرسوم والعادات والتجرد عن
المالوفات والتوجه الى الله بصفات الطوبات
والوقوف بعرفات المعرفة والعكوف في عتبة جبل
الرحمة والطواف بالخروج عن الاطوار السبعية بالا
طواف السبعية حول كعبة الربوبية والسعي بين صفا
الصفات ومروة المروات والحلق بمحو اثار العبودية
بموجب الانوار الالهية وقس عليه ساير المناسك ولله
در القايل الناسك

شعر

يامن الى وجهه حجي ومعتمري • ان حج قوم الى ترب واحجار
لبيك لبيك من قرب ومن بعد • سرا بسر ولا اضمار الا اضمار

رواه البخاري ومسلم الحديث الرابع عن عبد الرحمن
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال حدثنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق في اقواله
وافعاله واحواله المصدوق فيما ياتيه من الوحي
الكريم وهو جملة معترضة لا حالية لتتم الاحوال كلها

ان احدكم يجمع خلقه اي يقدر ويجز مادة خلقه
والخلق في الاصل بمعني التقدير يستعمل في ايجاد الشي من
مادة وغيرها فالايجاد بالمواد والاسباب يتعلق
بعالم الملك والشهادة وهو مظهر الحكمة والايجاده
لغيرها يتعلق بعالم الملكوت والغيب وهو مظهر
الحكمة والايجاد الامر والقدرة فالجسم لما كان من
عالم الخلق اقتضي المادة والمدة لما كان من عالم
الامر لم يقتض ذلك في بطن امه اربعين يوما
اي نطفة كما في الرواية الاخري وهي الما القليل
لانه ينطف نطفا اي يسيل ومعني الجمع هو ان يمكث
اربعين ليلة في بشرة المراة بعد ان انتشرت في
بدنها تحت كل ظفر وشعر ثم تنزل منها دما في الرحم
كذا عن ابن مسعود قال الاطبا الغذا اذا وصل
الي المعده حصل له هناك هضم واذا وصل الي الكبد
حصل له هضم ثان وفي العروق له هضم ثالث وفي
جواهر الاعضا هضم رابع وحينئذ يصير جزا من
المتغذي شبيها به ثم عند استيلا الحرارة علي البدن
وقت هيجان الشهوة يحصل له ذوبان لجملة الاعضا
ويجتمع فيه النطفة في اوعيتها فهي جسم مختلف

والروح

المغتذي

الاجزا

الاجزا وان تشابهت عند الحس والمقتضي لتولد الولد منها
ليس هو الطبيعة الحاصلة بجوهر النطفة ودم الطمث لان
القوة الطبيعية مع كونها خوفا سريع الاستحالة اذا عملت
في مادة يجب ان يكون فعلها هو الكرية لما ثبت في الحكمة
من ان البسيط يجب ان يكون اشكالها علي الكرة فيلزم
ان يكون الحيوان كريا مختلف الاعضا والوضع وهو باطل
بل المؤثر فيها تدبير الفاعل المختار وهو الذي يصوركم في
الارحام كيف يشا قالت الصوفية خصوصية الاربعين
موافقة تخمير طينة ادم وميقات موسي وذلك اختصاصها
بالكمال لتركبها من عشرة واربع ولكل خاصية في الكمال
اما الاول فلانها غاية الاحاد من غير تكرار واما الثاني
فلانه قد اشتمل كل مستقيم البنيان علي اربعة اركان
كالطبايع والفصول الاربعة والحيوان قال الخطابي
الحكمة في تاخير كل منها اربعين يوما ان لعناده الدم
لانه لو خلق دفعة واحدة لشق ذلك علي الام ويخاف
عليها وايضا تعليبه في هذه الاطوار المباينة تاكيد
لامر البعث لان من قدر عليه ابتدا يقدر علي اعادته
بل هي ادخل فيها واهون ثم يكون اي يصير خلقه
علقة وهي دم جامد لانها اذ ذاك تتعلق بالرحم مثل

ذلك اي اربعين يوما **ثم تكون مضغة** اي قطعة من
اللحم قدر ما يمضغ **مثل ذلك ثم يرسل اليه الملك** في
الطور الرابع حين كان يتكامل بنيانه وتتشكل اعضاؤه
والمراد بالارسال امره بها والتصرف فيها لانه ثبت
في الصحيحين انه موكل بالرحم حين كان نطفة او ذاك
ملك اخر غير ملك الحفظ ويمزج النطفة بتراب قبره
كما ورد في تفسير قوله تعالى منها خلقناكم ان الملك ياخذ
من تراب مدفنه فيبددها على النطفة ولكونه
سلالة من الطين جا مختلف الالوان والاخلاق
حسب اختلاف اجزا الطين بل بحسب اختلاف المركبات
من الطين فيه حرص النملة والفارة وشهوة العصفور
وغضب الفهد وكبر النمر وبخل الكلب وشره الخنزير
وحقد الحية وغير ذلك من ذمايم الصفات وفيه
شجاعة الاسد وسخاوة الديك وقناعة البوم وحلم
الجمل وتواضع الهدهد ووفا الكلب وبكور الغراب
وهمة البازي ونحوها من محاسن الاخلاق فان
قلت قد ورد في صحيح مسلم برواية حذيفة ابن اسيد
لابن مسعود كما في المشارق انه اذا امر بالنطفة ثنتان
واربعون ليلة بعث الله ملكا فصورها وخلق
سمعها

٤٦

سمعها وبصرها وجلدها وعظامها ثم يقول يا رب
اذكر ام انثى فيقضي ربك ما شا ثم يكتب اجله ورزقه
تعلم منه ان التصوير بعد الاربعين الاولى وهو منافٍ
لهذه الرواية فجوابه ان لتصرف الملك اوقاتا
احدها حين يكون نطفة ثم ينقلب علقة وهو اول
علم الملك بانه ولد وذلك عقيب الاربعين الاولى
وحينئذ ربه يكتب رزقه واجله وعمله وخلقته
ثم يتصرف بتصويره وخلق اعضائه وذلك في الاربعين
الثالثة ثم ينفخ فيه الروح فالمراد بتصويرها
بعده انه يكتب ذلك ثم يفعله في وقت اخر لان
التصوير بعد الاربعين الاولى غير موجود عادة
كذا في شرح مسلم لا يخفى ما فيه وقد استفاض بين
النسا ان النطفة اذا قدرت ذكرا تتصور بعد
الاربعين الاولى بحيث يشاهد منه كل شي حتى
السوءة فتحمل رواية ابن مسعود على البنات او
الغالب والله اعلم **فينفخ فيه الروح** اي بعد
كمال الجسد وتقدير اموره والنفخ بالمهملة والنفخ
بالمعجمة والنفث بمعنى الا ان الاولين يستعملان في
طريق الخير والشر والثالث على طريق الشر وفي

ابتغائها

الحديث معنى لطيف بلسان الاشارة وهي انه اذا سقطت
من صلب ولاية رجل من رجال الحق نطفة ارادة في
رحم قلب مريد صادق ليستسلم لتصرفات ولاية
الشيخ اذ هي بمثابة ملك الارحام وليضبط المريد
احواله الظاهرة والباطنة على وفق امر الشيخ
وتدبيره فالله تعالى يتصرف ولاية الشيخ المؤيد
بتاييد الحق بمرور كل اربعين عليه بروابطها بحولها
من حال الى حال ومن مقام اخر الى ان يرجع الى حظاير
القدس ورياض الانس التي صدر منها الى عالم الانس
فيكون الجنين في رحم القلب وهو طفل خليفة الله
في ارضه فيستحق لان ان ينفخ فيه الروح المخصوص
بانبيايه واوليايه يلقي الروح من امره على من
يشا من عباده وايدهم بروح منه فاذا نفخ فيه
يكون ادم وقته فيسجد له الملايكة اجمعون
ويومر باربع كلمات عطفه على ينفخ وجعله لشقا
على تكون علقة للتوفيق بين الحديثين لعتسف
بازدالي الموم بكتابة الاحكام المقدرة على
جبهته او بطن كفه او ورقة بعنقه قاله مجاهد
واعلم ان الكتابة التي في ام الكتاب تعم الاشيا

كلها

كلها وهذا ما خص به كل انسان اذ لكل كتابة سابقة
وهي ما في اللوح ولاحقة تكتب ليلة القدر ومتوسطة
اشير اليها في الحديث بكتب بدل كل من قوله اربع
اذ المضاف مقدر فيه وروي يكتب على الاستيناف
رزقه اي ما ينتفع به حلالا او حراما ماكولا او
غيره واجله اي مدة عمره او الوقت الذي ينقرض فيه
لان الاجل مطلق عليهما وعمله وشقي او سعيد
مرفوع بتقدير هو فانما عدل عن قوله شقاوته وسعادته
لانه حكاية لصورة ما يكتبه الملك او التقدير انه
شقي او سعيد فعدل لان التفصيل وارد عليهما
ذكره الطيبي والسعادة معاونة الامور الالهية
للانسان على نيل الخيرات وتضادها الشقاوة
وهي اما قلبية او بدنية او ما حول البدن فالقلبية
هي المعارف والحكم والكمالات العلمية والعملية
القلبية والخلقية والبدنية الصحة والقوة
واللذات الجسمانية وما حول البدن من الاموال
والاسباب وقدم الشقاوة ليعلم ان الشر
كالخير من عند الله وتقديره ردا على الثنوية
المثبتين شريكا فاعلا للشر لانهم طلبوا الحكمة

في افعال الله وقالوا مدبر العالم لو كان واحدا لم يخص هذا
بانواع الخيرات والصحة والغنى وذاك باصناف
الشرور ورد عليهم الرب تعالى لا يسال عما يفعل وما
احسن **قول الشاعر شعر**
كم من اديب فهم قلبه • مستكمل العقل مقل عديم
وكم جهول مكثر ماله • ذلك تقدير العزيز العليم
وتحقيق هذا المقام ان لله تعالى صفتي لطف وقهر
والحكمة تقتضي ان يكون الملك سيما ملك الملوك كذلك
اذ كل منهما من اوصاف الكمال ولا يقوم احدهما مقام
الاخر ولا يتحقق كل منهما الا بوجود الاخر كما لا تتبين
اللذة الا بالالم وبضدها تتبين الاشيا ولا بد لكل
منهما من مظهر فالسعدا واعمالهم مظاهر اللطف
وفايدة بعثة الانبيا وانزال الكتب توجه عليهم انما
انت منذر من يخشاها كما ان فايدة نور الشمس لاهل
البصر والاشقيا وافعالهم مظاهر القهر وفايدة
البعثة لهم الزام الحجة لئلا يكون للناس على الله حجة
بعد الرسل وهي في الحقيقة النعي عليهم بالشقاوة فتامل
قال القاضي ومن وجده مستعدا لقبول الحق
اثبته في عداد السعدا ومن راه قاسي القلب ضاريا

بالطبع

بالطبع متابيا عن الحق كتبه في ديوان الاشقيا هذا
اذا لم يعلم من حاله وقوع ما يغير ذلك فان علم كتب
اوايله واواخره وحكم عليه وفق ما يتم به عمله كما اشار
اليه بقوله **فوالذي** اي اذا كانت الشقاوة والسعادة
مكتوبة فوالذي **لا اله غيره** واكد بالقسم لما كان ذلك امر
القضا ليعلم ان الكسب لا مدخل له في الحقيقة **ان احدكم**
ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون حتى ناصبة وما نا
فية قاله الطيبي ولعل لفظ ما لمجرد النفي منسلخة
عن معنى الحالية لتجامع ان التي للاستقبال كما ان اللام
في قوله تعالى ولسوف لمجرد التاكيد تعري عن معنى
الحالية وفي بعض النسخ المصححة للبخاري ولهذا
الكتاب مقيدة بالضم **بينه وبينها الا ذراع** اراد
به التمثيل بالقرب من موته ودخوله عقيبه الجنة
فليسبق اورد الفاء ليدل على حصول السبق بلا
مهلة وعداه بعلى تضمينا لمعنى يغلب اي يغلب
عليه الكتاب اي ما كتب قبل النشاة **فيعمل بعمل اهل**
النار فيدخلها لان بذر الشقاوة والسعادة قد
اختفى في الاطوار الانسانية لا يبرز الا اذا انتهى
الى الغاية الايمانية او الطغيانية **وان احدكم**

ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا
ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة بان
يستغفر ويتوب فيدخلها اذ الخاتمة تنسخ السابقة
فعلم انه لا عبرة بالصورة بل بالاخلاص وحسن الرجعة
ولا يغتر بحسن الاعمال ولا يقنط من روح الله بقبح الفعال
ولا يجترا اهل الشقاوة اذ الامر منوط بمطلق القضا
وان الفضل بيد الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل
العظيم فعلم ان ما يجري من الله في العالم من الايمان
والكفر والسعادة والشقاوة من الكليات والجزئيات
بتقدير الله وايجاده اذ لا موثر في الوجود الا الله
المتعال عن الشريك ذاتا وصفة وفعلا يفعل
ما يشا لا علة لفعله ولا معقب لحكمه لا يسال عما
يفعل ولا مجال للعقل في تحسين الافعال وتقبيحها
بل يحسن صدورها كلها عنه والاستقلال للعبد
في الافعال والمدح والذم باعتبار المحلية لا باعتبار
الفاعلية كما يمدح الشي بحسنه والثواب والعقاب
كساير الامور العادية فان الله اجرى عادته بان
يوجد الاسباب اولا ثم يوجد المسببات عقيبها
فكل منها صادرة عنه ابتدا واما البعثة والتكليف

فلان

فلان الله يجب اتصافه بالامر والنهي والوعد والوعيد
كما تقرر ولا بد لها من مظهر كما كان كذلك في جميع الصفات
فكلف العباد بهما ورتب عليه الوعد والوعيد اظهارا
لمقتضى سلطنته كما قال كنت كنزا مخفيا فاردت ان
اعرف فخلقت الخلق لان اعرف ثم القدر سر لم يطلع
عليه ملك ولا نبي فلا يجوز البحث عنه ولذا قال علي
رضي الله عنه لمن ساله عن القدر طريق مظلم لا تسلكه
فاعاد السوال فقال بحر عميق لا تلجه فاعاد
السوال فقال سر الله قد خفي عليك فلا تفتشه ○
ولله در من قال شعر
تبارك من اجرى الامور بحكمه ○ كما شا لا ظلما اراد ولا هضما
فما كان شي غير ما الله شاءه ○ فان شيت طب نفسا وان شيت مت كظما
رواه البخاري ومسلم الحديث الخامس عن ام المومنين
كنية ازواج النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى
وازواجه امهاتهم اي في حرمة النكاح فقط ام
عبد الله كنيت باسم ابن اختها عبد الله بن الزبير اسما
بنت ابي بكر رضي الله عنهما او سقط من رسول الله
صلى الله عليه وسلم سمي عبد الله وهو ضعيف ذكره ○
في الاذكار عايشة رضي الله عنها اسلمت ونكحت

ولها ثلاث سنين بمكة وبني عليها بالمدينة ولها تسع
سنين وبقيت معه تسعا كانت فقيهة عالمة كثيرة
الحديث عظيمة الشان ماتت سنة سبع وخمسين مروياتها
الف ومائتا حديث وعشرة احاديث **قالت قال**
رسول الله صلى الله عليه وسلم من احدث في امرنا
هذا اي في ديننا عبر عنه بالامر اذ هو الامر المهتم
بشانه الذي لا يخلو عنه شي من اقواله وافعاله
وكثيرا ما يقولون لامر ما اي لامر ما عظيم مهتم
بشانه **كقول الشاعر شعر**
عزمت على اقامة ذي صباح • لامر ما يسود من يسود
واثر اداسم الاشارة بدلا او صفة لافادة
التعظيم والاشارة الى تمييز الدين اكمل تمييز والامر
اصطلاحا طلب فعل غير كف على جهة الاستعلا
ولا يرد اكفف عن القتل لان له جهتين كما حقق
ويستعمل في الفعل والشان والصفة **ما ليس منه**
اي رايا ليس فيه مستند من الكتاب والسنة سواكان
نقلا او عقلا **فهو رد** اي فذلك المحدث مردود
عن جنابنا فان الدين اتباع اثار الايات والا
خبار واستنباط الاحكام منها وقد كمل الدين كما

اثار

اثار الى ذلك في الكتاب لمبين اوما احدثه مردود
فلا تقبلوه فان الدين غيره فالضمير الى المحض والامر
والاول ابلغ والثاني اظهر رواه البخاري ومسلم
وفي رواية لمسلم من عمل عملا اي من اتى بشي من
الطاعات او بشي من الاعمال الدنيوية او الاخروية
سواكان محدثا او سابقا على الامر وكان من صفته
انه **ليس عليه امرنا** اي اذننا بل اتى به على حسب هواه
فهو رد اي مردود غير مقبول فهذه الرواية اعم
وهذا الحديث عماد في التمسك بالعروة الوثقى
واصل في الاعتصام بحبل الله الاعلى ورد للمحدثات
والبدع وقد انشد **في هذا المعنى شعر**
اذا ما دجى الليل البهيم واظلما • بامر تضيع شق اسود ادهما
فاعلى البرايا من الى الشرع عترى • واعمى البرايا من الى البدع انتما
ومن ترك القران قد ضل سعيه • وهل يترك القران من كان مسلما
ثم اعلم ان الانسان له روح نوراني من عالم الملكوت
ونفس ظلمانية من عالم الملك ولكل منهما نزاع وتوق
الى عالمه فغاية بعثة الانبياء تزكية النفوس عن
ظلمة اوصافها وتحليتها بانوار الارواح حتى يتجلى
فيها ان الموجود الحقيقي ذات الله وصفاته وافعاله

وما النور الا في الح

فالواجب على العبد ان يدق بمطرقة كلمة التوحيد لمرد
النفس الى ان تؤمن بذلك وتكفر بطاغوت وجوده
ووجود ما سوى الله هذا هو الدين الحنيفي ممن احدث
فيه بتسويل الشيطان غيره لك بان التبس عليه الحق
وشك في مواعيده وتعلق قلبه بغيره ولم ينسلخ عن
صفاته وافعاله ولم تنطمس ظلمات ذاته في انوار
فهو مردود ولم يتبع الا شيطانا مريدا لعنه الله تعالى
الحديث السادس عن ابي عبد الله النعمان بن بشير
رضي الله عنهما هو اول من ولد للانصار بعد الهجرة
وحنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمرة سكن الكوفة
واليا عليها زمن معوية ثم ولي حمص وقتل بها سنة اربع
وستين وابوه صحابي ايضا وشهد المشاهد كلها
مروياته مائة وثلاثة وعشرون حديثا قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحلال بين
يعني ان الاشيا ثلاثة حلال بين لا يخفى حله بان ورد
نص على حله او مهد اصل يمكن استخراج الجزئيات
منه كقوله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا فان اللام
للنفع فعلم ان الاصل في الاشيا الحل الا ان يكون
فيه مضرة وان الحرام بين واضح لا تخفى حرمته بان
ود

ورد نص على الحرمة كالفواحش والمحارم وما فيه حد وعقوبة
والميتة والدم ولحم الخنزير او مهد ما يستخرج منه
ذلك كقوله كل مسكر حرام وبينهما مشتبهات لوقوعها
بين اصلين وتشارك الافراد كل منهما فلكونها ذات جهة
الى الحلال لم يجز ان تعد من الحلال البين ولكونها ذات
جهة من الحرام لم يجز ان تعد منه لا يعلمهن كثير من الناس
لتعارض الامارتين ولم يقل على الناس لان العارفين
والمحققين وقليل ما هم لا يشتبه ذلك عليهم فاذا تردد
الشي بين الحل والحرمة ولم يكن نص او اجماع اجتهد فيه
المجتهد فالحقه باحدهما لدليل شرعي فاذا فقد فالورع
تركه قال المصنف وللعلما ثلاثة اقوال الحكم بالحل
والحرمة والتوقف كذا ذكره الشارحون والتحقيق
ان يقال الحلال البين ما سلم عينه من الصفات
المحرمة ولم يتطرق الى اسبابه والحرام البين ما فيه
صفة محرمة كالخمر او حصل بسبب حرام كالربا والمشتبه
ما التبس امره بان تعارض فيه اعتقادان صدرا
عن سببين فما لا سبب له فهو وسوسة ومثار الشبهة
اما اختلاف الادلة لتعارضها او لتعارض العلما
كما تقدم اشارة اليها واما اختلاط الحلال بالحرام بان

اختلط حرام غير محصور بحلال غير محصور فلا منع منه
الا اذا اقترن علامة معينة للحرمة لكن الورع تركه
او حرام محصور بحلال غير محصور كما لو اشتبه محرم
بنسوة بلد فله ان ينكح ما شا او اختلط محصور بمحصور
ولا يخ اما ان يكون ذا امتزاج كالمايعات فلا يخفى
حكمه او اشتبهام مع تميز الاعيان كما لو اشتبهت ميتة
بمذكاة او رضيعة لعشر نسوه فيجب الاجتناب واما
الشك في السبب المحرم او المحلل فلا يخلوا اما يتعادل
الاحتمالان فالحكم للاستصحاب مثال ما يكون التحريم
معلوما والشك في المحلل ان جرح صيدا او صادفه
في الماميتا ولم يدر امات بالغرق او بالجرح فهو حرام
لان الاصل الحرمة ومثال عكسه ما اذا علق رجلان
طلاق زوجتيهما بطاير فقال احدهما ان كان هذا
غرابا فامرأتي طالق وقال الاخر ان لم يكن فكذلك
والتبس فالحكم الحل والورع لا يخفى وان غلب احدهما
فالحكم للغالب كما اذا رمى الصيد فغاب ثم ادركه ميتا
واحتمل موته بسبب اخر ولم يظهر بحال او غلب على
ظنه نجاسة احد الاناين بعلامة فنجس ومن جملة
الشبهات ان يشتري شيا في الذمة وقضى ثمنه من مال
حرام

حرام ومنها اموال السلاطين بل في زماننا لا يخفى حكمها
فمن اتقى الشبهات سياق الكلام وتفصيل الاحكام للارشاد
الى التحرز من الحرام البين وذلك لا يحصل الا بالانتها
منه ومن المشتبه **استبرأ لدينه وعرضه** اي حصل البراءة
من الذم الشرعي وحمى عرضه من وقع الناس فيه لاتهامهم
اياه بمواقعة المحظورات اذا لم يتق الشبهات وحمل
الشارح المظهر العرض على النفس ايضا حيث قال
طهر دينه وبدنه من العقوبة وكلاهما صحيح قال
في النهاية العرض موضع المدح والذم من الانسان
سواكان في نفسه او سلفه ولما كان موضعه النفس
حمل عليها اطلاقا للمحل على الحال والاستبرا من برئ
من الدين والعيب ومنه استبرا الجارية اذا علم براءة
رحمها من الحمل فاطلق العلم بالحصول واراد الحصول
او طلب برائه فالسين للتاكيد كما في قوله تعالى
فاستجاب لهم ربهم لا للطلب اذ الطلب لا يستلزم
الحصول فعلم ان ما اشتبه امره في الحل والحرمة ينبغي
اجتنابه لئلا يجره الى الوقوع في الحرام وانه لو وجد
في بيته ما لا يدري اله ام لغيره فالورع تركه كما فعله
النبي صلى الله عليه وسلم في التمرة الساقطة التي وجدها

في بيته وقال اخشى ان تكون من الصدقة ولا يحرم
لانه في بيوت المعاملة مع من في ماله شبهة ربا ونحوها
تركها اولى بما لم يتيقن حرمته صلى الله عليه وسلم رهن
درعه من يهودي بشعير اخذه لقوت اهله مع اكلهم الربا
واثمان الخمور وانه ان اتى من له حلال وحرام بمال
فان لم يتميزا فهو حرام لان ماله كله حرام وان تميز لكن
لا يعلم انه من ايهما فهو الشبهة قاله الغزالي ومن وقع في
الشبهات وقع في الحرام لانه من تساهل على نفسه ارتكاب
الشبهات افضاه الحال متدرجا الى ارتكاب المحرمات
المقطوع بحرمتها او ارتكاب المحرمات في الجملة لان
الذي ارتكبها من المشتبه ربما كان حراما فيقع فيه
بخلاف المختلط فانه اذا امتنع من الشبهات فلان
لا يرتكب الحرام اولى كالراعي ضرب مثل وفائدته
تجلية المعاني المعقولة بضرب المحسوسات لزيادة
الكشف وله شان عجيب في ابراز الحقائق ورفع الاستار
عن وجوه الدقائق ولذا كثر في القران والحديث وهو
لغة بمعنى المثل والنظير واصطلاحا قول غريب
سائر فيه مضروبه بمورده ويستعار للحال والصفة
والقصة التي فيها غرابة اي حاله كحال الراعي يرعى
صفة

حول
صفة الراعي لانه في المعنى كالنكرة الحمى هو ما يحمى من
الارض لاجل الدواب ويمنع دخول الغير وهذا غير جائز
لا حمى الا للنبي صلى الله عليه وسلم لقوله الا لله ورسوله
يوشك اي يسرع ان يرتع فيه بناء على تساهله في المخالطة
وجرائته على الرعي فيستحق عقاب الملك ثم نبه بكلمة
الا على امور خطيرة في الشرع في ثلاثة مواضع ارشادا
الى ان كل امر دخله حرف التنبيه لجلالة شانه يستحق
ان يتنبه المخاطب له ويستانف الكلام لاجله وقال
الا وهي مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي فتفيد
التنبيه على تحقق ما بعدها ولافادة التحقيق لا تكاد
تقع الجملة بعدها الا مصدرة بنحو ما يتلقى به القسم
وان لكل ملك حمى يمنع الناس عنه ويعاقبون عليه
وهو عطف على الا كذا قيل بناء على انه يفهم من لفظة
الا انه ومن قوله ان لكل ملك حمى احقق فبهذا
التاويل صح العطف اذ عطف المفرد على الجملة لا يصح
الا باعتبار ان يتضمن المفرد معنى الفعل كما في
قوله تعالى فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا على
قول والاولى ان يقال انها واو الابتداء التي سماها
النحاة واو الاستيناف الدالة على انقطاع ما بعدها

عما قبلها في الجمل كما ذكره صاحب المغني او هي عطف على
السابق ولفظه الا متوسطة اي ان كان الحلال
وكذا وكذا وان لكل ملك حمى او على مقدر يناسب المقام
كما ذكره الزمخشري في قوله تعالى اوكلما عاهدوا
الا وان حمى الله محارمه وهي انواع المعاصي فمن
دخله بارتكاب شيء منها يستحق العقوبة فمنها ما لا
يغفر وهو الشرك ومنها ما يغفر بالاستغفار وهو
حق الله ومنها ما لا يغفر الا بالارضا والتراد ف
منها حق العبد اما في الدنيا بالاستحلال او رده
العين واما في الآخرة برد ثواب الظالم اليه
او برضى الله المظلوم بلطفه فشبه المحارم من حيث
انها ممنوع التبسط فيها بحمى السلطان ولما كان
الورع والتهتك مما يتبع ميلان القلب الى الصلاح
والفساد نبه على ذلك بقوله **الا وان في الجسد**
مضغة اذا صلحت بالايمان والعلم والعرفان
واللام فيها مفتوحة وهي افصح او مضمومة **صلح الجسد**
كله بالاعمال والاخلاق والاحوال **واذا فسدت**
بالجحود والشك والكفران بفتح السين والضم ايضا
فسد الجسد كله بالفجور والعصيان فعل المكلف

ان

ان يقبل عليها ويمنعها من الانهماك في الشهوات حتى
لا ينادر الى الشبهات ولا يستعمل جوارحه في اقتراب
المحرمات **الا وهي القلب** اي تلك المضغة الموصوفة
القلب وهي قطعة من اللحم والمراد تصغير القلب بالنسبة
الى باقي الجسد مع ان صلاحه وفساده باتفاق الجسد وابتاعه
فاهم الامور مراعاته فان من صدر منه ارادة صالحة
تحرك الجسد حركة صالحة وبالعكس فالقلب كالملك والجسد
كالرعية ان النبي صلى الله عليه وسلم شق صدره اولا
في سنة ثلاث او اربع من مولده ثم بعدما تم له عشر
سنين ثم اعيد ليلة المعراج فشق ما بين الثغرة الى
العانة واستخرج منه علقة وقيل له هذا حظ
الشيطان منك ثم اتي بطست مملوءة ايمانا فغسل وحشي
ايمانا وحكمة ثم اعيد قال بعض العارفين القلب
هدف سهام القهر واللطف وهي منقلبة في قبضة
خالقها فاذا وقعت في بحار المنكرات مالت من تاثير
القهريات الى عالم الشهوات وافاضت الى الجوارح مباشرة
الاثام واذا وقعت في بحار المعارف مالت بنعيم
المحبة والشوق الى مشاهدة الله فاستنارت بنورها
فنورت العقل والحس والروح والصورة فيتولد من

حين جوارحها خشوع الصورة وصلاح الجوارح في خدمته
والقلب لغة صرف الشي الى قلبه ومنه القلوب سمي به
لكثرة تقلبه قال الشاعر •
قد سمي القلب قلبا من تقلبه • فاحذر على القلب من قلب وتحويل
وله ظاهر وهو المضغة الصنوبرية المودعة في
التجويف الايسر من الصدر وهو محل اللطيفة الانسانية
ولذا نسب اليه الصلاح والفساد وباطن وهو اللطيفة
النورانية الربانية العالمة التي هي مهبط الانوار
الالهية وبها يكون الانسان انسانا وبها يستعد لامتثال
الاوامر والنواهي وبها صلاح البدن وفساده
وهي خلاصة تولدت من الروح الروحاني ويعبر عنها
بالنفس الناطقة ونفس وما سواها والروح قل الروح
من امر ربي وهو مقر الايمان اولئك كتب في قلوبهم
الايمان كما ان الصدر محل الاسلام افمن شرح الله صدره
للاسلام والفؤاد مقر المشاهدة ما كذب الفؤاد
ما راى واللب مقام التوحيد انما يتذكر اولوا الالباب
الذين خرجوا من قشر الوجود المجازي وبقوا للبقاء
الوجود الحقيقي لكن معرفته كما هي متعذرة والاشارة
الى حقيقتها على ارباب الحقائق مقصورة رواه البخاري

ومسلم الحديث السابع عن ابي رقية تميم بن اوس الداري
منسوب الى جد له اسمه دار عند الجمهور كان نصرانيا فاسلم
سنة تسع وسكن المدينة ثم انتقل الى بيت المقدس يختم
القران في كل ركعة ويتهجد كثيرا روى عن النبي صلى
الله عليه وسلم قصة الدجال والجساسة ومروياته
ثمانية عشر حديثا وليس له في الصحيحين الا هذا رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين
النصيحة اي عماد الدين وقوامه كما في قوله الحج عرفة
فالحصر ادعائي كذا قيل بناء على ما اشتهر من انه احد
ارباع الاسلام لكن المصنف اختار ان عليه مداره
الاسلام فالحصر حقيقي والنصيحة كلمة جامعة ومعناها
حيازة الخير للمنصوح له من نصحت العسل اذا صفيته
من الشمع ولما كانت من الامور الاضافية استفصلت
قلنا النصيحة لمن قال لله بالايمان بوجوده بان
نعلم ان رد المتحيزات موجود خالقها وبصفاته
الثبوتية والسلبية والاضافية وبافعاله بان نعلم
ان كل ما سواه المسمى بالعالم فانما حدث بقدرته
وهو من العرش الى الثرى بالنسبة الى العظمة الالهية
اقل من خردلة بالنسبة الى جميع العالم وباحكامه

بان يعلم انها غير معلله بغرض وان المقصود من شروعها
منافع عايدة الى العباد وان له الحكم كيف يشا ولا
يجب عليه شي ان اثاب فبفضله وان عذب فبعدله
وباسمايه بان يعلم انها توقيفية ثم باخلاص العباده
واجتناب معاصيه والحب والبغض له وهذه
الاوصاف راجعة الى العبد في نصيحته نفسه فان
الله غني عن العالمين والنصيحة لكتابه بان يعتقد انه
كلامه وتنزيله والاعتناد بمواعظه والتدبر في
عجايبه والعمل بمحكمه والتسليم بمتشابهه والمراد بالكتاب
القران لان الايمان به يتضمن الايمان بجميع الكتب
او جنس الكتب السماوية اذ الجنس المضاف يفيد العموم
كما تقرر في الاصول على ان صاحب المفتاح صرح بان
استغراق المفرد اشمل من استغراق الجمع ولذا قال
ابن عباس الكتاب اكثر من الكتب لتناوله لو لكن جدان
الجنس بخلاف الكتب لكن حقق بعض الافاضل ان
الجمع المحلي باللام يشمل كل فرد فرد مثل المفرد
ووقوعه في جواب من على سبيل التغليب او الاستعارة
بالكناية كما في قوله تعالى هذا كتابنا ينطق ولرسوله
بالايمان به وبما جاء به والانقياد لاوامره ونواهيه

والمراد

٥٦

والمراد محمد صلى الله عليه وسلم او الجنس ليشمل الملك ايضا
اذ هم رسل الى الانبيا كما قال جاعل الملايكة رسلا ولايمة
المسلمين بان ينقاد لطاعتهم ولا يخرج عليهم والامام
من له خلافة الرسول في اقامة الدين بحيث يجب اتباعه
على الكل وعامتهم بارشادهم الى مصالحهم والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر ودفع الضرر عنهم فعلم اشتماله
على امهات قواعد الدين واصول الشرع المبين وانشد
بعض الناصحين شعر
عرضت نصيحة مني لزيد ۔ فقال غششتني والنصح مر
فقلت له تجنب كل شي ۔ ثقيل عليك ان الحر حر
رواه مسلم الحديث الثامن عن ابن عمر رضي الله عنهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال امرت لم يذكر الامر
للعلم به ان اقاتل الناس اراد عبدة الاوثان دون
اهل الكتاب لان غاية مقاتلتهم ليس ما ذكر بل اما
ذاك او اعطا الجزية ذكره اكثر الشارحين او الاعم
لكن اخرج منه اهل الكتاب بالاية ذكره الطيبي
وهو الاولى لان الامر بالقتال انما نزل بالمدينة
مع كل من يخالف الاسلام قال ابن الصباغ في
الشامل لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم فرض عليه

التوحيد والتبليغ وقراءة القرآن بقوله اقرا باسم ربك
الذي خلق ثم فرض الصلاة بمكة وفرض الصوم بعد
سنتين من الهجرة والحج في السنة السادسة او الخامسة
واما الزكوة فقيل بعد الصيام وقيل قبله واما الجهاد
فلم يوذن له بمكة واذن له بالمدينة لمن ابتدا به
ثم ابتداهم به دون الحرم والاشهر الحرم ثم لنسخ ذلك
وابيح ابتداوهم في الاشهر الحرم والحرم **حتى يشهدوا
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة
ويؤتوا الزكاة** خصهما بالذكر لانهما اما العبادتان
البدنية والمالية واساسهما والعنوان على غيرهما
ولذا سمي الصلاة عماد الدين والزكوة قنطرة الاسلام
وقرن بينهما في القران ذكره القاضي والتحقيق ان
في الشهادة اشارة الى تخلية لوح القلب عن الشرك
الجلي والخفي وساير النقوش الفاسدة ثم تحليته
بالمعارف والحكم الالهية والاعتقادات الحقيقية
واحوال المعاد وغيرها لان من ثبت ذات الله بجميع
اسمايه وصفاته التي دل عليها اسم الله ونفى غيره
وصدق رسالته التي تبعث الصدق والامانة
فقد وفى بعهده وبذل نهاية جهده في بداية جهده
وامن

وامن بجميع ما وجب من الكتب والرسل والمعاد ولذا لم يتعرض
لتعداد ساير الاعداد واقامة الصلاة اشارة الى ترك
الراحات البدنية واتعاب الالات الجسدية وهي ام
العبادات التي اذا وجدت لم يتاخر عنها البواقي ولذا
استغني عن عدها وترك السيات فان الصلاة
تنهى عن الفحشا والمنكر وايتا الزكوة هو الاعراض عن
الفضول المالية بل عن كل موجود وهمي بالموجود وبذل
المال الذي هو شقيق الروح لاستفتاح ابواب الفتوح
واللام فيها للعهد وللجنس فينصرف الى الكامل
كقولهم هو الرجل كان ما عدا صلاة المسلمين وزكاتهم
ليس بصلاة ولا زكاة **فاذا فعلوا ذلك** المذكور **عصموا**
حفظوا **مني دماهم واموالهم** فلا يتعرض لهم بسبب
من الاسباب **الا بحق الاسلام** من قتل النفس المحرمة والزنا والارتداد
وترك الصلاة ومنع الزكاة بتاويل باطل والحق
لغة مصدر حق ذاك اي ثبت او نعت بمعنى الشي
الثابت وبمعنى نقيض الباطل والمراد الثاني
والاضافة لامية واصطلاحا يطلق على الحكم
المطابق للواقع ويقابله الباطل ويستعمل الاقوال
والعقايد والمذاهب واما الصدق فقد شاع

في الاقوال خاصة فيقابله الكذب وقد يفرق بينهما
بان المطابقة تعتبر في الحق من جانب الواقع وفي
الصدق من جانب الحكم فمعنى صدق الحكم مطابقته
الواقع ومعنى حقية الواقع معنى حقيقته مطابقة
الواقع اياه والمراد بالاسلام الذي وحسابهم على الله
فيما يستترون من الكفر والمعاصي على معنى انا نحكم
بظاهر الحال والايمان القولي ونرفع عنهم ما على
الكفار ونواخذهم بحقوق الاسلام بحسب ما يقتضي
حالهم لا انهم مخلصون والله يتولى حسابهم فيثيب
المخلص ويعاقب المنافق ويجازي المصر بفسقه
او يعفو عنه والحساب مصدر كالمحاسبة وهو العد
من حسبك كذا اي كفاك لان فيه كفاية ومعنى
حسابهم على الله انه يعلمهم ما لهم وما عليهم بان
يخلق العلم الضروري في قلوبهم بمقادير اعمالهم
وبالهم من الثواب والعقاب عن ابن عباس انه
قال لا حساب على الخلق بل يقفون بين يدي الله
يعطون كتبهم بايمانهم فيقال قد تجاوزت عنها
ثم يعطون حسناتهم ويقال قد ضعفتها لكم
فيكون مجازا من باب اطلاق المسبب على السبب لان
الحساب

الحساب سبب لحصول علم الانسان بما له وعليه او
انه مجاز بمراد الحساب سبب للاخذ والاعطا ومعنى
سرعته ان قدرته تعالى متعلقة بجميع الممكنات من
غير ان يفتقر في احداث شي الى فكر وروية ومدة
وعدة ولذا ورد انه يحاسب الخلق في مقدار حلبة
شاة او في لمحة واعلم ان هذا الحديث اشارة الى
التوحيد وهو ظهور فنا الخلق بتشعشع انواره
الحق وله مراتب كما نبه عليه الاولى التوحيد النظري
ان علم بالاستدلال والتقليدي ان اعتقد بمجرد
تصديق المخبر الصادق وسلم القلب من الشبهة
والحيرة والريبة وهو ان يعتقد ان الله منفرد
بوصف الالوهية متوحد باستحقاق العبودية
كما اشار اليه في الحديث تحقن الدما والاموال
وتخلص من الشرك الجلي في الاحوال الثانية
التوحيد العلمي وهو ان يصير العبد بخروجه
من غشاوة صفاته وخلاصه من سجن ظلمات ذاته
وانسلاخه عن لباس الاختيار حيران في فضا انوار
عظمة الجبار ولهان تحت سبحات سطوات الانوار
فيعرف ان الموجد الحقيقي وان المؤثر المطلق هو

الله وان كل ذات فرع من نور ذاته وكل صفة من علم
وقدرة وارادة وسمع وبصر عكس من انوار صفاته
واثر من اثار افعاله ومنشاه نور المراقبة وهو دون
المرتبة الحالية لكن مزاجه من تسنيم عينا يشرب
بها المقربون وعنده ذلك ينفي من الظلمة الوجودية
ويرتفع بعض خبر الشرك الخفي الثالثة التوحيد الحالي
وهو ان يصير التوحيد وصفا لازما لذات الموحد
بتلاشي ظلمات رسوم وجود الغير الا قليلا في
غلبة اشراق نور التوحيد واستتار نور حاله
في نور علم التوحيد كاستتار نور الكواكب في نور
الشمس

شعر

فلما استنار الصبح ادرج ضوءه * باسفاره اضوا نور الكواكب

واستغراقه في مشاهدة جمال وجود الواحد بحيث
لا يظهر عند شهوده الا ذات الواحد ويرى التوحيد
صفة الواحد لا صفته بل لا يرى ذلك قال
الجنيد التوحيد معنى يضمحل فيه الرسوم ويندرج
فيه العلوم ويكون الله كما لم يزل وقال
ابن عطا التوحيد بنسيان التوحيد في مشاهدة
جمال الواحد حتى يكون قيامك بالواحد لا بالتوحيد

الرابع

الرابعة التوحيد الالهي وهو ان يعلم ان الله
تعالى كان في الازل موصوفا بالواحدانية في الذات
والاحدية في الصفات كان الله ولم يكن معه شي
وهو الان كما كان كل شي هالك الا وجهه ولم يقل يهلك
لان عزة وحدانيته لم تدع لغيره وجودا وفي هذا
المعنى انشد العارف الانصاري لنفسه يقول

شعرا

ما وحد الواحد من واحد * اذ كل من وحده جاحد
توحيد من ينطق عن نعته * عارية ابطلها الواحد
توحيده اياه توحيده * ونعت من ينعته لاحد

رواه البخاري ومسلم الحديث التاسع عن ابي هريرة
عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ما نهيتكم عنه سوا
كان نهي تنزيه او تحريم ليشمل الحرام والمكروه
اذ الاجتناب وثواب الانتهاء من حيث انه منهي
شرعا يترتب عليهما وعلى الاول اكثر فاجتنبوه
قاله في حجة الوداع حين خطب قائلا ايها الناس
فرض عليكم الحج فحجوا فقال الاقرع ابن حابس اكل
عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال لو

وهو

قلت نعم لوجبت ولما استطعتم اي كلما لهيتكم عنه
فدعوه اذ لفظه ما للعموم لكنه خص هذا بما اذا لم
توجد ضرورة فان وجدت فتبيحه كاكل الميتة للمضطر
وشرب الخمر والتلفظ بكلمة الكفر عند الاكراه والخطا
ليس بمختص بالمخاطبين اذ لم يقم دليل التخصيص
فيعم الكل لقوله حكمي على الواحد حكمي على الجماعة
والنهي طلب الكف عن الفعل استعلا واجتنب مطاوع
جنبه الشر اذا ابعده عنه وحقيقته جعله في جانب
فتعدى الى مفعولين لكن تنقص المطاوعة مفعولا
كذا في الكشاف **وما امرتكم به فافعلوا منه**
اي مما امرتكم وظاهر الامر الوجوب الا ان تقوم
قرينة تدل على الندب او الاباحة او التهديد نعم
ما استطعتم فان الله يريد بكم اليسر لا العسر
والتكليف بالمحال غير واقع وهذا من جوامع
الكلم لان من عجز عن بعض الاركان والشروط اتى
بالباقي او عن غسل بعض اعضا الطهارة غسل
الممكن ومن وجد بعض ما يكفيه من الما والثوب
استعمله اولا ومن وجب عليه ازالة منكرات
او نفقة جماعة وامكنه البعض فعل وفروعه ٥

لا تحصى

لا تحصى **فانما اهلك** اي استقر اي اوجب العقوبة
في الدنيا والاخرة **الذين من قبلكم كثرة مسايلهم وا**
ختلافهم بالرفع **على انبيايهم** لانها قد تصير ذريعة
للضلال وللتكاليف الشاقة كما في قصة بني اسرايل
ووسيلة للعقوبات الشديدة كما قص الله علينا من
نجاة اتباع الرسل وهلاك الامم المكذبة لها بالخسف
والرجف والغرق في اليم والصيحة وابقى ديارهم
واثارهم عبرة لمن اعتبر وعظة لمن استبصر وهذا
في سؤال تعنتا وتكلفا واما من سال حاجة فهو
مثاب لقوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
سيما اذا كان المسؤول عنه بحار الحقايق وينابيع
العلوم الدقايق **شعر**
وان كنت لا بد مستسقيا . فمن اعظم البحر لتستشرب
فالحديث اشارة الى وجوب اتباع الرسول صلى الله
عليه وسلم وتسليم ما جاء به من الاحكام من غير
معاوضة ولا مدافعة اذ لم يغادر شيا يقرب الى
الله الا امر به ولا شيا يبعد عنه تعالى الا نهى
عن ذلك وهي امور لا يرشد اليها بمجرد العقل اذ
العقل لاقامة رسم العبودية لا لادراك الربوبية

بان تلك اسرار يكاشف بها من حضرة القدس القلب الاصفى
النبي صلى الله عليه وسلم لانه اتصف بصفات الحق
وتخلق باخلاقه فذو العرش محمود وهذا محمد قال
السهروردي في العوارف وما مثلك ايها المحبوس في مضيق
عالم الحكمة مثل الجنين في بطن الام لو قيل له ان
الله خلق السموات والارض والعرش والكرسي ٥
والشمس والقمر ما يفهم ذلك ولا اهتدى اليه فانت
ايها المتقلد لمعتقدك ذلك الجنين بما انشقت مشايم
عالم الشهادة ولا انقضت بيضة وجودك وبعد
ما ولدت فاذا مت بقالك فكشفنا عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد فتستيقظ من رقدتك بموتك
وترى عالما ما رايته والجنة والنار وقد وجد
اهل الله وخاصته ذلك ذوقا واتقنوه بما اظهر الله
لهم واطلعهم عليه وانشد بعض المتشرعين ه

شعر

سوددا

فسبحان من في الليل اسرى بعبده ● الى المسجد الاقصى ليزداد
وصلى اماما بالنبيين كلهم ● وشاهد ايات بما خلقه هدى
ولولم يكن ليزليعبد الله واحد ● وكنا كانعام على ظهرها سدى

الحديث العاشر عن ابي هريرة رواه البخاري ومسلم

رضي

رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى طيب اي منزه عن النقايص مقدس عن
الافات والعيوب متصف بجميع صفات الكمال والطيب
الحسن الجيد ماخوذ من الطيب وهو اشهر لما يتطيب به
يطلق على الطيب للرائحة والحلال والمنبت والطاهر
لا يقبل الا طيبا اي لا ينبغي ان يتقرب اليه الا بما يكون
طاهرا حلالا من خيار المال كما قال تعالى لن تنالوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون ولا يقبل الا عبدا متحليا
بفضيلتي العلم والعمل تقيا من الشبهات نقيا من
النجاسات سليمة قلبه من الافات كما حكي عن داود
انه قال يا رب ما الطهرة قال تعالى ان ترد نفسك
طاهرة فعلم ان ما ينفق في سبيل الله لا بد ان يكون
طيبا من خيانة الاغراض الدنيوية والاخرويه ه
ومنقتها من خيانة الالتفات والنظر الى غير الله فاذا
كان طيبا في نفسه فلله قبول طيب عن الوسايط ه
فياخذه بيده ويربيه قبل ان يقع في يد الفقير واذا
كان طيبا في انفاقه فلله قبول طيب فانه ابلغ
عند الله من عمله واذا كان قلب المنفق طيبا فلله
قبول طيبه عن الاغيار بين اصبعين من اصابع ه

الرحمن **وان الله تعالى امر المومنين بما امر به المرسلين**
يعني لا فرق بين الرسل والامم في اجتناب الحرام اهتماما
باكل الحلال **فقال يا ايها الرسل** هذا الخطاب والندا
على ظاهره لانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة فالمراد الاعلام
بان كل رسول نودي ووصي في زمانه ليعتقد السامع
ان ما نودوا به جميعا حقيق بالاخذ والعمل به كذا في
الكشاف لا ينال فيه نفحة اعتزاليه لانهم لما لم يثبتوا
قدم الكلام حملوا على ذلك لكن الحق ان الله متكلم في
الازل وان لم يكن ثمة مخاطب فالمخاطب على ظاهره
لانا نقول التعلق التنجيزي يجب في حال العدم بان
يطلب من المكلف الفعل او الفهم في حال العدم او
الفهم في حال العدم محال بالاتفاق والمراد بالخطاب
المعدوم كما حقق شارح المختصر التعلق العقلي وهو
ان المعدوم الذي علم الله انه يوجد بشرايط التكليف
يوجه عليها حكم في الازل بما يفهمه ويعقله فيما
لا يزال **كلوا من الطيبات** اي من الحلالات او المستلذات
وقدمه على قوله **واعملوا صالحا** ليكون اشارة الى ان
العمل الصالح لا بد ان يكون مسبوقا باكل الحلال وهو
ما يقرب الى الله ويستقيم **وقال تعالى يا ايها الذين امنوا**

كلوا

كلوا من طيبات ما رزقناكم اسند الرزق الى نفسه تحريضا
لهم على غاية احتياطهم حتى لا ياكلوا الا الحلال المطلق
الذي يستاهل ان يضاف اليه ولفظة من للتبعيض
صيانة لهم وكفا عن الاسراف والامر للاباحة او
للوجوب كما لو اشرف على الهلاك بمجاعة او للندب
لموافقة الضيف قال سهل بن عبد الله اداب الاكل
ان يكون حلالا وهو ما لا يعصى الله فيه وصافيا
وهو ما لا ينسى الله فيه وقواما وهو ما يمسك النفس
والعقل وان يودي شكر المنعم **ثم ذكر الرجل** يريد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقب كلامه بذكر الرجل
الموصوف استبعادا لان الله ما يتقبل دعا اكل الحرام
لبعد مناسبته عن جنابه الاقدس لتكرر وقته ولسواد
قلبه بشامة اكل الحرام فلفظة ثم للترتيب في الوجود
لا في المرتبة **يطيل السفر** منصوب بانه صفة الرجل
لانه في المعنى كالنكرة اي يطيل السفر في العبادات
كالحج والجهاد والتعلم **اشعث اغبر** اي متفرق الراس
مغبر الوجه حالان مترادفان من فاعل يطيل او
متداخلان **يمد يديه الى السما** حال من ضمير اشعث
اي يرفعهما قائلا **يا رب يا رب** يعني ان هذه الحالات

دالة على غاية الاستحقاق الداعي للاجابة ومع هذا
لا يستجاب دعاوه فما بال غيره وفيه اشارة الى ان رفع
اليدين مندوب في الدعا لما فيه من اظهار اشعار
الذل والانكسار والاقرار بسمة العجز والافتقار
ولذا قال صلى الله عليه وسلم سلوا الله ببطون
اكفكم ولا تسالوه بظهورها فاذا فرغتم فامسحوا بها
وجوهكم والى ان السما مخزن الارزاق ومعدن
اسرار الخلاق ومصعد الاعمال ومهبط العمال
وقبلة الدعا ومحل الضيا والصفا كما اشار اليه في قوله
تعالى وفي السما رزقكم وما توعدون وهو اسم جنس
او جمع سماه والى ان الدعا بلفظ الرب موثر في الا
جابة لايذانه بالاعتراف بان وجوده فايض عن
تربيته واحسانه وجوده وامتنانه ولذا قال
الصادق من حزنه امر فقال خمس مرات ربنا نجاه
الله مما يخاف واعطاه ما اراد لان الله حكى عنهم
في اخر ال عمران انهم قالوا خمسا ثم قال فاستجاب
لهم ربهم **ومطعمه حرام** حال من فاعل قايلا وهو
مصدر بمعنى المفعول **ومشربه حرام وملبسه**
حرام وغذي بضم الغين وكسر الذال المعجمة المخففة
وفي

وفي المصابيح وردت مشددة اي يكون تغذيته وتنميته
بالحرام فهو اشارة الى حال صغره كما ان قوله مطعمه
الى حال الكبير تنبيها على استواء حالية **فاني** اي كيف او
من اين والاستفهام للاستبعاد **يستجاب** الدعاء
لذلك الرجل او لكونه مطعمه ومشربه حراما واللام
على الاول صلة نحو فاستجاب لهم وعلى الثاني للتعليل
واستجاب بمعنى اجاب ففيه الايذان بان حل المطعم
والمشرب مما يتوقف عليه الاجابة ولذا قالت
ان للدعا جناحين اكل الحلال وصدق المقال
لكنه في هذا الزمان لا يوجد الا قليلا في كثير من
الاحوال فلنكشف من غيره بما يحفظ دوعا لئلا يموت
جوعا وما املح قول الظريف **شعر**
يقول لي المجهول لغير علم ۝ دع المال الحرام وكن قنوعا
فلما لم اجد ما لا حلالا ۝ ولم اكل حراما مت جوعا
ثم اعلم ان طيب المطعم له خاصية عظيمة في تصفية
القلب وباكيد استعداده لقبول انوار المعرفة
وذلك لان بنا الامر بعد حفظ السنة ومجانبة كل
صاحب يفسد الوقت وكل سبب يفتن القلب على
صون اليد عن الحرام والشبهة واقله ان تحترز مما

حرمه فتوى العلما وهو ورع العامة ثم تمتنع عما يتطرق
اليه احتمالا للتحريم وان افتى المفتي بحله وهو ورع
الصالحين ثم ترك ما لا باس به مخافة ما فيه باس
وهو ورع المتقين ثم الحذر عن كل ما لا يراد بتناوله
القوة على طاعة الله او يتطرق الى بعض اسبابه
معصية او كراهية وهو ورع الصديقين رواه مسلم
الحديث الحادي عشر عن ابي محمد الحسن بن علي بن
ابي طالب سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهما
ولد ولده كذا في الصحاح وفي القاموس السبط ولد
الولد والقبايل من اليهود وفي النهاية حسن سبط
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي طايفة وقطعة منه
وقيل الاسباط خاصة الاولاد وقيل اولاد الاولاد
وقيل اولاد البنات وفي الكشاف السبط الحافد
واصله انبساط في سهولة يقال شعر سبط ورجل
سبط الكفين جواد وكان امتدادا في الفروع
وريحانته في النهاية الريحان يطلق على الرحمة والراحة
وكل نبت طيب الرايحة والرزق وبه سمي الولد ريحانا
ولد في نصف رمضان سنة ثلاث ومات سنة خمسين
وقبره بالبقيع مرويانه ثلاثة عشر حديثا وعلقت

فاطمة

فاطمة رضي الله عنها بالحسين بعد خمسين يوما من ولادته
وقتل يوم عاشورا سنة احدى وستين بين الكوفة
والحلة بالطف كذا في المستظم وقال القرطبي ولد
في شعبان في السنة الرابعة رضي الله عنها قال حفظت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى
ما لا يريبك بفتح اليا وضمها والفتح اشهر وافصح اي
اترك ما تشك فيه من الاقوال والافعال انه منهي
عنه او لا او سنة او بدعة واعدل الى ما لا تشك
فيه منهما والمقصود ان يبني المكلف امره على اليقين
والبحث والتحقيق الصرف ويكون على بصيرة في دينه
والريب الشك او شك مع تهمة كذا في النهاية قال
في الكشاف الريب مصدر رابني اذا حصل فيك الريبة
وحقيقته قلق النفس واضطرابها ومنه دع ما يريبك
الى ما لا يريبك فان الشك ريبة والصدق طمانينة
اي كون الامر مشكوكا فيه مما تقلق له النفس وكونه
صحيحا صادقا مما تطمين له ومنه ريب الزمان لنوايبه
المقلقة وبلسان العارفين معناه اذا كنت صحيح
الخاطر طاهر الباطن مراقبا للغيب وتعرف لمة
الملك من لمة الشيطان والالهام من حديث النفس

وكنت مميزا بين الحق والباطل بنور الفراسة وصفا
القلب دع ما يريبك من الاغلوطات والشبهات النفسانية
والشيطانية الى ما لا يريبك مما ينزل بقلبك وعقلك
وروحك من الالهام الالهي والعلم اللدني وكما ان
ترك ما يريبك مامور به فترك ما يريب لغير مما يصعب
على افهام العامة اولى كما اشار الى ذلك الامام علي

• شعر •

اني لاكتم من علمي جواهره • كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا
يا رب جوهر علم لو ابوح به • لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي • يرون اقبح ما ياتونه حسنا

رواه الترمذي الامام ابو عيسى محمد بن عيسى احد الحفاظ
الاعلام لقي البخاري وخلقا كثيرا وصنف التصانيف
توفي بترمذ بالذال المعجمة مدينة من وراء جيحون
ليلة الاثنين الثالث عشر من رجب سنة تسع وسبعين
ومائتين والنسائي بالمد منسوب الى نسا خراسانات
ذكره في جامع الاصول وهو الامام الحافظ ابو عبد الرحمن
احمد بن شعيب ولد سنة خمس عشرة ومائتين ومات
بمكة سنة ثلاث وثلاثمائة وقال الترمذي
حديث حسن صحيح الصحيح ما اتصل سنده بنقل العدل

الضابط

وبعض الالف قد تقدم في هذا وبعض الى الحسن واوصى قبله الحسنا

الضابط عن مثله وسلم عن شذوذ وعلة والحسن ما عرف
مخرجه واشتهر رجاله اي بالصدق قاله الخطابي ففي
قوله اشكال لان الحسن قاصر عن الصحيح فالجمع بينهما
جمع بين المتنافيين وجوابه انه اراد انه روي باسنادين
الاول يقتضي الصحة والاخر يقتضي الحسن او اراد به
اللغوي وهو ما تميل اليه النفس وتستحسنه ذكره
ابن الصلاح الحديث الثاني عشر عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه اي لا يريده ولا
يحتاج اليه ولا ضرورة له فيه ولا ينفعه ويكون عيشه
بدونه متمكنا وذلك يشمل الافعال الزائدة والاقوال
الفاضلة فينبغي للمرء ان يشتغل بالامور التي يكون
بها صلاحه في نفسه باصلاح طرق معاشه ومعاده
بتحصيل الامور التي لا بد منها في قوام البدن وبقاء
النوع وبالسعي في الكمالات العلمية والفضائل
الخلقية التي هي وسيلة الى نيل السعادات الابدية
والفوز بالنعم السرمدية قال انس استشهد غلام
منا يوم احد فوجد على بطنه صخرة مربوطة من الجوع
فمسحت امه التراب عن وجهه وقالت هنيا لك الجنة

بفتح اليا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعله كان
يتكلم في ما لا يعنيه وروي انه عليه الصلاة والسلام قال
لابي هريرة تريد ان لا يجري عليك القلم قال نعم
يا رسول الله قال ادِّ فرايض الله وكف عن محارم الله ودع
الكلام فيما لا يعنيك وقال معروف مقت الله للعبد
ان يراه مشتغلا بما لا يعنيه فانه ان اشتغل فيما لا يعنيه
فاته ما يعنيه وقال الغزالي حد ما لا يعنيك في
الكلام ان تتكلم بما لو سكت عنه لم تأثم ولم تتضرر
حالا ومآلا فانك به تضيع زمانك وتحاسب على عمل
لسانك ان تستبدل الذي هو ادنى بالذي هو خير
ولو صرفته في الفكر والدعا بما ينفتح لك من نفحات
وجه الله تعالى ما يعظم جدواه ولو سبحت بني لك
قصر في الجنة ومن قدر على ان ياخذ كنزا من كنوز
الجنة واخذ بدله مدرة كان خاسرا ولقد احسن
القايل شعر

واغتنم ركعتين في ظلمة الليل • اذا كنت فارغا مستريحا
واذا ما هممت بالخوض في الباطل • فاجعل مكانه تسبيحا

والمراد بالحسن الاتقان والكمال قال الحكما
حسن الخلق عبارة عن تناسب الاعضا على ما ينبغي

وحسن

وحسن الخلق عبارة عن كونه على حد الوسط من غير
افراط وتفريط وحسن المعنى عبارة عن نهاية الحسن
كونه بحيث لا يستحقه الشرع ويستطيبه العقول
يستقبحه
والجمال عبارة عن نهاية الحسن مما يختص بنفسه او يصل
منه الى غيره وعلى هذا ورد ان الله جميل يحب الجمال
وحسن الاسلام عبارة عن كماله وهو ان تستسلم
نفسه في الاذعان لاوامر الله تعالى والاستسلام
لاحكامه وفق قضايه وهو علامة شرح الصدر
بنور الرب ونزول السكينة على القلب والعناية
اخص من الارادة وهي صفة ثانية متغايرة للعلم
والقدرة توجب تخصيص احد المقدورين بالوقوع
ولفظة من تبعيضية او ابتدائية وتقدم الخبر
لكون التركيب من باب على التمرة مثلها زبدا حديث
حسن رواه الترمذي وغيره الحديث الثالث عشر
عن ابي حمزة انس بن مالك رضي الله عنه خادم
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا يؤمن احدكم اي لا يكمل ايمان احدكم
بان يرتقي من حضيض التقليد الى ذروة اليقين
والمعرفة اذا حمل على نفي الكمال هو التصديق لمن

هكذا ام [illegible]

لم يكن بهذه الصفة حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه
من الطاعات والمباحات كما جاء في رواية النسائي
من الخير قال في شرح مسلم وليس هذا من الصعب
الممتنع كما ظن اذ القيام بذلك يحصل بان يحب له
حصول مثل ذلك من جهة لا يزاحمه فيها بحيث لا ينقص
النعمة عن اخيه شيا من النعمة عليه ويرحم عليه في جميع
الاحوال وذلك سهل على القلب السليم ولقد اجاد
من افاد شعر

بادر الى الخير يا ذا اللب مغتنما • ولا تكن من قليل الخير محتشما
وارحم بقلبك خلق الله وارحمهم • فانما يرحم الرحمن من رحما

وتحقيق ذلك ان المومنين متحدون بسبب الارواح ه
والحقايق متعددون من حيث الاجسام كنور واحد
في مظاهر مختلفة او كنفس واحدة في ابدان ه
متفرقة بحيث لو تالم الواحد تاثر الجميع بل لو تمكنوا
فيه صح ذلك لهم بالنسبة الى جميع الاشيا كما روي
عن بعضهم انه ضرب عنده حمار فتالم الشيخ بحيث
رايت علامة الضرب في عضوه الذي بازا العضو
المضروب للحمار وذلك لان ايمانهم من اثر نور
الهداية شرعا ومن اثر نور الله حقيقة وهو نور

يعني التاليف الروحي اي في هذا الايجاد

التوحيد

التوحيد من عكس نور الفردانية من نور الذات فارواحهم
اتحدت بذلك النور المقتضي للالفة والرحمة بانهم
واحد هموا وان فرح فرحوا هذا مقام الجمع بالروح
وهو انه يجتمع عند تجلي الروح الاعظم عن تفرقة الطبيعة
وتتحد الارواح وهناك مقام اعلى يقال له جمع الجمع
وهو ان يجتمع عند تجلي الحق له عن تفرقة الغير
روحانيا ونفسانيا ملكيا وملكوتيا فلا يرى غير
الله لاختفا جميع الاشيا في نور التوحيد كما تختفي
النجوم عند اشراق الشمس رواه البخاري ومسلم

الحديث الرابع عشر عن ابن مسعود رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم
امرى اي اراقته وهذا المعنى متضح عرفا فلا
اجمال فيه ولانه في كل تحريم مضاف الى الاعيان كما
ظن مسلم صفة مقيدة واراد به الآتي بالشهادتين
لانه كان في العصمة وقد ورد ذلك في الصحاح الا
باحدى ثلاث الزنا والقتل والارتداد فتفصل
ذلك بتعدد المتصفين به المستوجبين للقتل لاجله
فقال الثيب الزاني المحصن اي المكلف الحر
الذي اصاب بعد التكليف والحرية نكاحا صحيحا ثم

زني فللامام لا للاحاد رجمه لكن لو قتله مثلم لا ينتقص
منه والدليل في الرجم ان عمر قال في خطبته ان الله بعث
محمدا نبيا وانزل عليه كتابا وكان فيما انزل الشيخ والشيخة
اذا زنيا فارجموهما نكالا من الله ان الله كان عزيزا
حكيما وقد رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا
الحديث وكان ذلك بمشهد من الصحابة فلم ينكر عليه
فيه ان في الزنا مفاسد من اختلاط الانساب وتضييع
الاولاد وترتيب كل رجل على كل امراة بمقتضى طبعه
فيهيج الفتن والحروب بعد التشبه بالبهايم الى غيره
ذلك واما البكر والمكلف غير المحصن فان كان حرا
فيجلد مائة ويغرب عاما وان كان رقيقا فيجلد
خمسين ويغرب ستة اشهر **والنفس بالنفس** اي قتل
النفس قصاصا بالنفس التي قتلها عدوانا بشرط
تكافيهما في الاسلام والحرية وهو مخصوص بولي الدم
فلو قتل غيره لزمه القصاص قال بعض العرفا كما كتب
القصاص في القتلى كتب على نفسه الرحمة في قتلاه
الذين بذلوا الروح الانساني عند شهود الجلال
الصمداني كما قال من احبني قتلته ومن قتلته فانا
ديته الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى
اي

اي من كان متوجها اليه بالكلية كان فيضه متصلا
به بالكلية ومن كان في رق غيره من المكونات لم يتصل
به غاية الاتصال ومن كان ناقصا في دعوى محبته
لم يكن مستحقا لكمال محبته ومن كان الله ديته فله
حيوة الدارين والبقاء بين الثقلين **والتارك لدينه**
المفارق للجماعة صفة مؤكدة اي الذي فارق جماعة
المسلمين وخرج عن جملتهم وانفرد عن زمرتهم بالردة
التي هي قطع الاسلام قولا او فعلا او اعتقادا فيجب
قتله ان لم يتب وتسميته مسلما مجازا باعتبار ما كان
عليه لا بالبدعة او نفي الاجماع كالروافض والخوارج
فانه لا يقتل واما الصايل فهو داخل في المفارق
للجماعة واما تارك الصلاة فقد استدل بهذا الحديث
على انه لا يقتل وخالفه الجمهور لقوله صلى الله عليه
وسلم من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر اي استحق عقوبة
الكفر كذا فسره الشافعي رضي الله عنه ولا يخفى ان
هذا حال الاشقيا اهل المقت الالهي والطرد الكلي
لا ينفتح لهم باب المشهد الالهي وهو القلب فياتيه
الالهام ولا باب السمع والبصر فيدخلها الفهم
والاعتبار فارتدوا عن طريق الحق وصراط التوحيد

واحتجبوا بظلمات الكثرة عن نور التفرقة واستحقوا
القتل والنار وحبسوا في ظلمات دار البوار فرحم الله
امرا اشتغل بالفضايل وانتهى عن هذه الذنوب وساير
الرذايل وما انفع قول القايل شعر •
ايا فاعل الخير عدم عد • ويا فاعل الشر مه لا تعد •
فما سار عبد بدون التقا • ومن لم يسد بالتقى لم يسد •

رواه البخاري ومسلم **الحديث الخامس عشر عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يومن بالله واليوم الاخر**
ليس المراد توقف الايمان على هذه الافعال بل هو مبالغة
في الاتيان بها كما يقول القايل لولده ان كنت ابني
فاطعني تحريضا له على الطاعة او المراد من كان كامل
الايمان فليات بها وتخصيص اليوم الاخر دون شي من
مكملات الايمان بالله لان الخير والمثوبة ورجا الثوا
والعقاب كلها راجعة الى الايمان باليوم الاخر
فمن لا يعتقده لا يرتدع عن شر ا ويقدم على خير
ويكرره ثلاث مرات للاهتمام والاعتنا بكل خصلة
مستقلة **فليقل خيرا او ليصمت** بضم الميم يعني اذا
اراد ان يتكلم فان كان ما يتكلم به خيرا يثاب عليه
واجبا

واجبا او مندوبا فليتكلم به وان لم يظهر له خيره سوا
ظهر انه حرام او مكروه او مباح فليمسك عنه فالكلام مباح
مامور بتركه مخافة انجراره الى الحرام يقال صمت يصمت
صمتا وصموتا اي سكت مع القدرة على الكلام وان كان
على العجز فان كان لفساد الالة فهو الخرس او لتوقفها
فهو العي والاصمات والتصميت بمعنى قاله الجوهري
وهو ابلغ من السكوت لانه قد يستعمل فيما لا قوة للنطق
له فيقال مال صامت واعلم ان الصمت في وقته
صفة الرجال لما في الكلام من الافات الشمال
من حظ النفس واظهار الامتياز من بين الاشكال به
يظهر لمعات الطوارق وتطلع شموس الحقايق كما ان
النطق في موضعه من نفايس الخصايل بل الا نفس
وكذا قال الدقاق من سكت عن الحق فهو شيطان
اخرس ولقد صدق من قال وحقق •
تكلم وسدد ما استطعت فانه • كلامك حي والسكوت جماد •
فان لم تجد قولا سديدا تقوله • فصمتك عن غير السداد سداد
ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره
بان يعينه على ما يحتاج اليه ويدفع عنه السو ويخصه •
بالنيل لئلا يستحق الوعيد والويل قال صلى الله عليه

وسلم اتدرون ما حق الجار ان استعانك اعنته وان
استقرضك اقرضته وان افتقر جدت عليه وان
مرض عدته وان مات اتبعت جنازته وان اصابه
خير هنأته وان اصابته مصيبة عزيته ولا تستطيل عليه
بالبنا فتحجز عنه الريح الا باذنه وان اشتريت فاكهة
فاهد له وان لم تفعل فادخله سرا ولا يخرج بها ولدك
ليغيظ بها ولده ولا تؤذه بغبار قدرك الا ان تغرف
له منها اتدرون ما حق الجار والذي نفسي بيده لا يبلغ
حق الجار الا من رحم الله تعالى رواه الغزالي في الاربعين
ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه
بطلاقة الوجه والكلام الطيب والاطعام ثلاثة ايام
في الاول بمقدوره وميسوره والباقي بما حضره من
غير تكلف لئلا يثقل عليه وعلى نفسه وبعد الثلاثة
يعد من الصدقة ان شا فعل والا فلا قالوا ويشعر
بان الثلاثة ليست من الصدقة فيحتمل انها واجبة
لكنها نسخت بوجوب الزكاة او جعلت كالواجب
للعناية بها واراد بما بعدها التبرع المباح فنزل
على ثلاثة مراتب فضلى وفاضلة ومفضولة والضيف
يستوي فيه الواحد والجمع ويجوز ان يكون مصدرا
هذا

هذا وبلسان العارفين الحديث كانه اشارة الى رعاية
السالك حال الاقرب فالاقرب فيبدا بتكميل نفسه
ويروضها بذلك كرها الحق والصموت عن غير لغيات
ثم الصفات
الروحانية واستيلا سلطان الحقيقة حتى ينسى
اولا نفسه في ذكره وينسى ذكره في ذكره وينسى كل
ذكر في ذكر الحق ثم تكميل ما هو اقرب اليه قربا
معنويا من الذي في مقام السلوك قريب من مقامه
والضيف الذي هو السالك في طريق الحق الداخل
في الغربة عن ماوى النفس ولم يصل الى مقام من
مقامات اهل الله فيكرمه ويزكيه ويولنه بذكر
المولى ويحفظه من التذلل بالحرص ذما من محبة
الدنيا لتحصيل الحياة الطيبة وهي ان تصير
النفس مطمئنة مستعدة لقبول فيض ارجعي
ويطيبا للقلب عن دنس الحدث فانيا عن انانيته
بكشف جلاله باقيا بشهود الحق وجماله رواه البخاري
ومسلم الحديث السادس عشر عن ابي هريرة رضي
الله عنه ان رجلا هو ابن عمر او جارية بن قدامة
او سفيان بن عبد الله قال للنبي صلى الله عليه
وسلم اوصني اي ارشدني الى ما ينفعني دينا ودنيا

ويقربني الى الله زلفى قال الازهري الايصا والوصية
مشتقة من وصيت الشي بكذا اذا اوصلته اليه
قال لا تغضب فردد مرارا الرجل السؤال قال
لا تغضب رواه البخاري الغضب فوران دم القلب
او عرض يتبعه ذلك لدفع الموذيات قبل وقوعها
والانتقام بعد وقوعها فاطلاقه على الله مجازا اي
يفعل بهم ما يفعل الملك اذا غضب على من تحت يده
من الانتقام وانزال العقوبة وهو من نزغات
الشيطان يخرج به الانسان عن اعتدال حاله
ويتكلم بالباطل ويفعل المذموم وينوي الحقد
والبغض وغير ذلك من القبايح قد يكفر ولهذا
قال لا تغضب واصر عليه مع ان السايل ردد قوله
اوصني تعريضا بانه لم يقنع بذلك وطلب وصية
ابلغ وانفع فلم يزد على ذلك لعلمه بانه لا وصية
انجع منه سيما وقد كوشف صلى الله عليه وسلم بانه
مملو من القوة الغضبية واختلال حاله منها وعلاجه
ان يرى الكل من الله ويذكر نفسه ان غضب الله
اعظم وفضله اكثر وكم خالف امره ولم يغضب
عليه ويتعوذ ويتوضا ويشغل نفسه بشي وقد ورد
ان

الثامن

ان من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملا الله قلبه
امنا وايمانا فالحلم وهو الطمانينة عند سورة الغضب
اشرف الخصايل السنية واحد الفضايل النفسية

وانشد شعر

ولبس يتم الحلم للمرء راضيا • اذا هو عند السخط لم يتحلم
كما لا يتم الجود للمرء موسرا • اذا هو عند العسر لم يتجشم

الحديث السابع عشر عن ابي يعلى شداد بن اوس
ابن ثابت ابن اخي حسان ابن ثابت الجامع بين العلم
والحلم مات بفلسطين سنة ثمان وخمسين وهو ابن
خمس وسبعين وقال المصنف في التهذيب مات ببيت
المقدس وقبره بظاهر باب الرحمة باقي الى الان
ومروياته خمسون حديثا رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب الاحسان
على كل شي قال العلما هذا الحديث متضمن لجميع قواعد
الاسلام لان الاحسان في الفعل ايقاعه على مقتضى
الشرع او العقل والافعال التي تصدر عن الشخص
اما ان تتعلق بمعاشه او معاده والاول اما سياسة
نفسه وملكه واهله واخوانه واولاده او باقي
الخلق والثاني اما الايمان وهو عمل القلب و

فاذا احسن
الاسلام وهو عمل البدن كما في حديث جبريل
الانسان في هذا كله واتى به على مقتضى الشرع فقد
ادى ما عليه من انواع التعظيم لامر الله والشفقة على
خلق الله رضا ونقلا لابد باشرعا وعرفا فقوله
ان الله كتب معناه انه اوجب وقدر الاحسان على الانسان
في كل شي يتعلق بمعاده بان ياتي بالتكاليف على الوجه
المشروع ومعاشه باصلاح امور نفسه وبايصال
النفع الى اخوته علما ومالا ودفع الضر عنهم اما في
الدنيا بان لا يشتغل بمقابلة الاساءة باخرى واما
في الاخرة بان يبرئ ذمته عن التبعات والاحسان
يطلق على الانعام وعلى اتقان الفعل والشي قد
يطلق على ما امكن وجوده بالامكان العام فيكون
اخص من المعلوم لان الممتنع معلوم وهو بهذا
الاعتبار لا شي وقد يطلق على كل شي وكل ما صح ان
يعلم ويخبر عنه فهو بهذا الاعتبار اعم العام يطلق
على الجوهر والعرض والقديم والحادث والممتنع ايضا
لانه شي في العقل ويصح اطلاقه على الله بالاعتبارين
فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة في كل قتيل في حد
او قصاص واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة بكسر

الذال

الذال كالقتلة وهي الهيئة التي عليها القاتل والذابح
وليحد احدكم بيان لاحسانه قال في الصحاح احد
الشفرة والتحديد والاستحداد بمعنى شفرته
هي السكين العريض وشفرة السيف حده وليرح
ذبيحته اي ليستحد السكين ويعجل امرارها ويوصل
اليها الراحة بان تسلخ بعد البرودة وتقطع من
الحلقوم لا من القفا كي تستريح ولا تتعذب هذا
وفي كلام بعض العرفا ان الاحسان اسم جامع لجميع
ابواب الحقايق وهو اما احسان في القصد بـ
اصلاحه على مقتضى العلم وابرامه عزما بان ياخذ
من العمل حدا وتصفيته حالا بان لا يلاحظ حظ
نفسه او في الاحوال بان يراعي حفظها بالحضور
ويسترها عن الناس ويجتهد في تحقيقه او في
الوقت بان لا تفارق المشاهدة ولا تلحظ بمثله
احدا وتجعل هجرتك الى الحق سرا هذا وانشد
بعض المحبين شعر
احسن بحسبك ان تسمى محسنا • ما احسن الاحسان ممن
واغنم من الذكر الجميل اجله • فاطل ما كسب الغني حسن الثنا
رواه مسلم الحديث الثامن عشر عن ابي ذر جندب

ابن جنادة اوامن حا النبي صلى الله عليه وسلم بحجة
الاسلام كان رابعا او خامسا في الاسلام مات في
خلافة عثمان سنة ثنتين وثلثين مروية ماتيا
وثلاثة وسبعون حديثا وابي عبد الرحمن معاذ
ابن جبل رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اتق الله بالاتيان بجميع الواجبات
والاجتناب عن الفواحش والمنكرات فان التقوى
اساس الدين وبه يرتقي الى مراتب الحق واليقين وهو
لغة حفظ النفس عما يوذيه كانها جعلت في وقاية
وشرعا صيانة النفس عن المحظورات واختلف
في الصغاير والتحقيق ان له مراتب بعضها فوق
بعض من ترك المحظور ثم المكروه ثم المباح مما
لا يعني ثم الضرورات ثم التبري عما سوى الله ولله
در من قال شعر •

من عرف الله فلم تغنه • معرفة الله فذاك الشقي
ما يصنع العبد بعز الغنى • فالعز كل العز للمتقي •

حيثما كنت في الخلوة والملاء وفي حال النعمة والبلا
• فان الله عالم بسرائرك كما انه مطلع بظواهرك
فعليك برعاية دقايق الادب في حفظ اوامره

ومراضيه

ومراضيه والاحتراز عن مساخطه ومناهيه وعن
داود الطائي انه سمع صوتا من قبر الم ازكك الم اصل
الم افعل كذا فاجيب بلى يا عدو الله ولكن اذا ظهرت
بارزته بالمعاصي ولم تراقبه واتبع السيئة الحسنة
بان تباشر حسنات تضاد آثارها تلك السيات والحسنة
ما ندب اليه الشارع والسيئة ما نهى عنه واصلها سيوءة
من ساء يسوء سوءا ومساءة قلبت الواو وادغمت
تتناول الكبيرة وهو ما يستحق فاعلها حدا او وعيدا
شديدا والصغيرة تقابلها تمحها اي يمحو الله
بها آثارها من القلب او من ديوان الحفظة هذا
اذا كانت بينه وبين الله تعالى فان تعلقت بالعبد
فتدفع الحسنة الى خصمه عوضا من الظلمة حكي عن
بعضهم انه رأى في المنام فقيل له ما فعل الله بك
قال غفر لي واحسن الي الا انه حاسبني حتى طلبني
بيوم كنت صايما فلما كان وقت الافطار اخذت
حنطة من حانوت صديق لي فكسرتها فذكرت انها
ليست لي فالقيتها على حنطته فاخذ من حسناتي مقدار
ارش كسرها قال القاضي في تفسيره صغاير
الذنوب تقع مكفرة بالحسنات وكذا ما خفي من

الكباير لعموم قوله تعالى نكفر عنكم سياتكم والحديث
واما ما ظهر منها وتحقق عند الحاكم فلم يسقط حدها
الا بالتوبة واما اتباع الحسنة بالسية فان كانت
ردة فتحبطها والا فلا على الاظهر ولما وصاه بما
يتعلق بحقوق الله تعالى واصلاح نفسه ذكر ما يتعلق
بحقوق العباد فقال وخالق الناس بخلق حسن
وهو بسط المحيا وبذل الندى وكف الاذى وان
لا يخاصم لشدة معرفته بالله تعالى او ارضا الخلق
في السرا والضرا وقال سهل ادناه الاحتمال
وترك المكافاة والمزاحمة للظالم والاستغفار
له والشفقة عليه والتحقيق انه قد لاح عند ارباب
العرفان بطوالع الوحي ولوايح الوجدان ان الا
نسان جوهر لطيف نوراني من عالم الامر شبيه
بالجواهر القدسية الملكوتية وله قوتان يختلط
بكمالها ويشقى بسبب اختلالهما قوة عاقلة تدرك
حقايق الموجودات باجناسها وانواعها وينتقل
منها الى معرفة من استقل بابداعها وعاملة
تدرك المنافع نافعا فتميل اليها والضار مضرا
فتنفر عنها وذلك امور معاشية تتعلق بحفظ

النوع

النوع وكمال البدن او ملكات فاضلة واحوال باطنة
هي الخلق الحسن وهو اما تزكية النفس عن الرذايل
واصولها عشرة شرة الطعام والكلام والغضب
والحسد والبخل وحب المال والجاه والكبر والعجب
والريا وتحليتها بالفضايل وامهاتها عشرة التوبة
والخوف والزهد والصبر والشكر والاخلاص
والتوكل والمحبة والرضا بالقضا وذكر الموت والخلق
ملكة تصدر بها الافعال عن النفس بسهولة من
غير سبق روية وتنقسم الى فضيلة هي الوسط ورذيلة
وهي الاطراف وغيرهما وانشد بعض المتاخرين

يقول

يا من يدل بحسن خلقه • حسن الفتى في حسن خلقه
والحسن في خلق الفتى • فيه دلايل طيب عرقه

رواه الترمذي وقال حديث حسن وفي بعض النسخ
حسن صحيح الحديث التاسع عشر عن ابن العباس
رضي الله عنهما قال كنت خلف النبي صلى الله عليه
وسلم يوما يعني امشي خلفه لانه راكب وانا
رديف كذا قيل لكن في وسيط الواحدي عن ابن
عباس انه اهدى كسرى الى النبي صلى الله عليه وسلم

كان في بعض النسخ هو عبد الله عبد الله بن عباس

نبلة فركبها بجبل من شعر ثم اردفني خلفه وسار بي
مليا ثم التفت **فقال يا غلام** خاطبه به لانه كان صغيرا
وقد توفي عليه الصلاة والسلام وهو ابن عشر او ثلاث
عشرة سنة وقد يطلق الغلام على الشاب البالغ
كقولهم راي الشيخ خير من مشهد الغلام واصله من
الاغتلام اي شدة الشبق **اني اعلمك كلمات** اي مقولات
مفيدة في دفع اللاواء وجلب المنافع والكلام اذ تطلق
على الكلام الكثير المرتبط كما سبق وفايدة هذا
التمهيد ان يتنبه المخاطب ويسترعي بها سمعه ليفهم
ما يلقيه اليه ويتمكن في نفسه فضل تمكن **احفظ الله
يحفظك** الجملة منصوبة المحل على انها عطف بيان
الكلمات او استيناف اي احفظ مراسم طاعاته
ولوازم عباداته يحفظك من مكاره الدنيا ومشاق
الاخرة **احفظ الله** في امتثال احكام شريعته وحسن
المعاشرة مع خليقته **تجده تجاهك** بضم التا وفتح الها
اي تجد عنايته ورافته قريبا منك يراعيك في جميع
الحالات وينقذك من جميع العثرات ويسعدك
بانواع التحف والبركات وهذه استعارة تمثيلية
شبه حاله في معاونة الله اياه ومراعاته احواله

ورعة

ورعة انجاح حاجته بحال من جلس اماما من يحفظه
ويراعيه فهو تلميح الى قوله نحن اقرب اليه من حبل الوريد
وقد اشار بعض العارفين الى انه لا ذرة من ذرات
العالم الا ونور الانوار محيط بها قاهر عليها قريب
من وجودها اليها لا بمجرد العلم فقط ولا بمعنى
الايجاد فقط بل بمعنى اخر لا يجوز كشفه **شعر**
رمزت اليه حذار الرقيب • وكتمان سر الحبيب حبيب •
اذا ما تلاشيت في نوره • يقول لي ادع فاني قريب •
اذا سالت فاسال الله وحده فان خزاين العطايا
عنده ومفاتيح المواهب والمزايا بيده وكل نعمة او
نقمة دنيوية او اخروية فانما تصل الى العبد او تدفع
عنه برحمته من غير شايبة غرض ولا ضميمة علة
لانه الجواد المطلق والغني الذي لا يفتقر فينبغي
ان لا ترجو الا رحمته ولا تخشى الا نقمته وتلتجي في
عظائم المهام اليه وتعتمد في جمهور الامور عليه
وفي الحديث من لم يسال الله يغضب عليه اذ السوال
اظهار شعاير الانكسار والاقرار بسمة العجز
والافتقار والافلاس عن ذروة القوة والطاقة
الى حضيض الاستكانة والفاقة **واذا استعنت فاستعن**

بالله اذ لا معين سواه ولا فاتح ولا مانح الا اياه
وكل طاعة يتقدم العبد عليها لا تتم الا باعانته
بخلق الداعية فيه الخالصة عن المعارضة ولذلك
كل معين لا يعين الا بالقاء الله الداعية في قلبه
ولا بد من قطع الواسطة اذ لا حول عن معصية الله
الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله الا بتوفيق الله
وحذف المفعول فيهما ليعم كل مسؤول ومستعان
واعلم حث على التوجه نحو الخير الذي هو المقصود
ان الامة هي عبارة عن القرن او الجماعة وتطلق
في الشرع على امة الدعوة وهي التي بعث اليها
المبلغ فلزمها به الحجة من مجيب مقرا وعصى مصر
وعلى امة الاجابة وهي التي شهدت له بالبلاغ
والاجابة فمنعت دمها وما لها واستوثقت
ذمتها من مصدق صادق او مداج بنافق
وعلى الامة الاتباع وهي التي اطاعت امره
واتبعت به واقتفت اثره وهي الناجية لو
اجتمعت لفظة لو بمعنى ان اذا المعنى على الاستقبال
كما في لو تركوا من خلفهم ونكتة العدول هو ان
اجتماعهم على الامداد من المستحيلات بخلاف

الاتفاق

الاتفاق على الايذا فانه ممكن ولذا قيل شعر
الظلم من شيم النفوس فان تجد • ذا عفة فلعله لا يظلم
ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله
لك وان اجتمعوا على ان يضروك بشيء لم يضروك
الا بشيء قد كتبه الله عليك اي قدره واثبته في الذكر
وفرغ منه يعني وحد الله في الطلب والدفع
في خوف الضرر وللنفع فهو الضار النافع ليس
لاحد معه في ذلك شيء وفي بعض الكتب الالهية
وعزتي وجلالي لاقطعن من يؤمل غيري والبسنه
ثوب المذلة عند الناس ولاجنبنه من قربي ولابعدنه
من وصلي ولاجعلنه متفكرا حيران يؤمل غيري
في الشدائد والشدائد بيدي وانا الحي القيوم ويطرق
بالفكر ابواب غيري وبيدي مفاتيح الابواب وهي
مغلقة وبابي مفتوح لمن دعاني وما احسن ما قيل

شعر

افوض امري الى الخالق • وحسبي الهي ونعم الوكيل
ولا ارجعن الى غيره • فان الاله بكل كفيل

واورد اللام في جانب النفع لانه للملك وحقيقته
الاختصاص النافع وقوله وان اسأتم فلها مجاز

وفي صورة الضرع على ما هو المشهور **رفعت الاقلام**
اي تركت وتمت كتابة ما كان وما يكون كما ورد في
جامع الترمذي ان اول ما خلق الله القلم فقال له
اكتب قال ما اكتب قال اكتب القدر ما كان وما يكون
فان قلت ما التوفيق بينه وبين ما اشتهر من
قوله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله جوهرة
او درة فنظر اليها فذابت واول ما خلق الله نوري
وروحي واول ما خلق الله اللوح واول ما خلق الله
العقل واول ما خلق الله العرش وما نقل عن
السلف اول ما خلق الله ملك كروبي فالجواب
ما افاده بعض العارفين من ان الاسما مختلفة والمسمى
واحد وهو الروح المحمدي لانه باعتبار كونه درة
صدف الوجود سمي جوهرة ودرة وباعتبار نورانيته
سمي نورا وباعتبار وفور علمه سمي عقلا اذ قال
له اقبل الى الدنيا رحمة للعالمين فاقبل ثم قال له
ادبر اي ارجع الى ربك فرجع الى المعراج ثم قال
وعزتي وجلالي ما جعلت خلقا احب الي منك بك
اعرف وبك اخذ يعني عبادة من اخذ منك وبك
اي شفاعتك اعطي الدرجات العالية وبك اعاقب

الكافرين

٧٧

الكافرين وبك اثيب المؤمنين وباعتبار جريان الامور
وفق ما لعبده والاقتدا به سمي قلما وباعتبار مظهريته
للعلوم لوحا وباعتبار غلبات الصفات الملكية
ملكا كروبيا **وجفت الصحف** اي كتابة ما زبر في
اللوح وفرغ منها يقال جف الثوب وغيره يجف
بالكسر جفافا فاذا ابتل ثم جف وفيه نداوة وهو
كناية عن جريان القلم بالمقادير وامضائها وعدم
امكان تغيرها لا يقال هذا ينافي قوله يمحو الله
ما يشا لانا نقول المحو والاثبات مما جفت به
الصحف ايضا كذا في تفسير القاضي لان القضا
قسمان مبرم ومعلق وقيل عند الله كتابان اللوح
وهو لا يتغير والذي يكتبه الملك على الخلق وهو
محل المحو والاثبات فالحديث اصل في رعاية حقوق
الله وقوة اليقين به وتفويض الامور اليه والرضا
بقدره وما **احسن قول الناصح شعر**
الهي فوضت امري اليك • كما ان رضيت بما لي لديك •
فوفق لي الخير يا سيدي • فذاك يقينا يسير عليك •
رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح
وفي رواية غير الترمذي احفظ الله تجده

امامك تعرف الي الله في الرخا اي يحبب اليه بحفظ
احكامه ذكره المص لان المعرفه سبب المحبة وقيل
اجعله يعرفك بطاعته والعمل فيما اولاك من نعمته
يعرفك في الشدة بجازيك وبمدك واعلم ان ما
اخطاك اي جاوزعنك من النعمة والرخا والشدة
والبلا والخطا العدول عن الجهة لم يكن ليصيبك
اي محال ان يصيبك وفيه مبالغة من وجوه من حيث
دخول اللام المؤكدة النفي على الخبر وتسليط النفي على
الكينونة وسرايته في الخبر وما اصابك لم يكن
ليخطيك فيه الحث على التوكل والرضي ونفي الحول
والقوة عنه اذ ما من حادثة من سعادة وشقاوة
وعسر ويسر وخير وشر ونفع وضر واجل ورزق
الا ويتعلق بقدر الله وقضايه قبل ان يخلق
السموات والارض بخمسين الف عام
جرى قلم القضا بما يكون فسيان التحرك والسكون
فيجب الشكر في حال السرا والصبر في حال الضرا
قايلا كل شي من عند الله روي ان اول شي خلقه الله
القلم من نور واخذه بيمينه وكلتا يديه يمين والقلم
مسيرة خمسماية عام واللوح مثله من درة بيضا فقال

ثم

للقلم اجري فجرى بما هو كاين الي يوم القيمة برها
وفاجرها ورطبها ويابسها واللوح موضوع في صدر
اسرافيل او في يمين العرش ينظر الله اليه في كل يوم
ثلثماية وستين لحظة يحي ويميت ويعز ويذل ويفعل
ما يشا واعلم ان النصر على الاعدا مع الصبر
على نكاياتهم وساير المكاره وان الفرج مع الكرب
الفرج الخروج من الغم الذي ياخذ بالنفس كذا في
الصحاح وفيه اشارة الي ان الله تعالى اذا اراد ان
يفتح لعبده بابا من فضله ابتلاه بشي من بلاية
ثم خصه بنعمة من نعمايه وما رايت شيا من الا
متحان الا رايت محنه وبعده من بوادر لطايف
بره وسعا لطريق محبتهم وزيادة لمودتهم والحكمة
في ذلك ان تعرف قدر النعمة وشرف الكرامة فبمرارة
الفراق تعرف حلاوة الوصال وبجراحة الهجران
تدرك راحة العرفان وبالنقطة السودا في وجه
الحسنا تعلم قدر الحسن والبها فعلى المومن اذا
لحقه شدة ان يعلم انه سيظفر بزوالها لانه اما
ان يتخلص عنه واما ان يموت وحينيذ يصل الي
من لا يهمل امره ولا يضيع حقه ولذلك قال

والاثم العسر يسرا وقد وقع في القران مكررا
ليعلم انه لا يوجد عسر الا معه يسران قال في الكشاف
ما حاصله ان يسرا وقع منكرا للتعظيم فيغاير الاول
لان النكرة المعادة غير الاولى وهذا ليس على
اطلاقه لانه صرح في قوله قل اللهم مالك الملك تؤتي
الملك من تشا لان الاولى للاستغراق والثانية للماهية
الذي يحصل بوجود فرد منه وقد نظم الشاعر
هذا المعنى بقوله شعر

اذا اشتدت بك البلوى • ففكر في الم نشرح
فعسر بين يسرين • اذا فكرته تفرح

فان قلت النصر والفرج واليسر بعد الصبر
والكرب والعسر لانهما يتواردان على المحل فما
معنى الاستصحاب المستفاد من مع فالجواب
ان المقصود المبالغة في معاقبة احدهما الاخر
واتصاله به حتى جعله كالمقارن له زيادة في التسلية
والتنفيس وجعلهما بمعنى بعد من ضيق العطن
واليسر السهولة ومنه اليسار الغنى لانه يتسهل
به الامور واليد اليسرى لتيامنها على المراد
لان الامور تتسهل بها وتتهيا لليمين والعسر

بعض النحاة نفي والعسر
معرفا فيكون للعهد
وللجنس فهو واحد على
التقديرين فان المعرفة
المعادة غير الاولى ...

نقيضه

نقيضه وفي الصحاح كل اسم ثلاثي اوله مضموم واوسطه
ساكن فمن العرب من يثقله ومنهم من يخففه الغرض
لم يتعرض المص للفظ الحديث من هنا الى اخره عن
ابي مسعود عقبة بن عمرو الانصاري البدري
شهد العقبة الثانية ولم يشهد بدرا عند الجمهور
وانما نسب الى ماء بدر لانه نزل فيه وقيل شهدها
نقله جامع الاصول عن البخاري وغيره سكن الكوفة
ومات في خلافة علي وهو من يوم الجمعة لثمان عشر
خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلثين الى غداة الجمعة
لسبع بقين من رمضان سنة اربعين ومروياته
مائة واثنان حديثا رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما ادرك الناس
اي مما وصل اليهم وظفروا به ولحقوه ولفظه
من ابتدائية خبر ان واسمه قوله اذا لم تستحي على
تاويل هذا القول والراجع الى ما محذوف وفاعل
ادرك الناس او ضمير يعود الى ما والناس مفعوله
من كلام النبوة الاولى اضافه اليهم اعلاما بان
الحيا من قضايا النبوة ونتايج الوحي ولم يزل
مندوبا اليه في جميع الشرايع فما من نبي الا وقد

حث عليه وندب الامة اليه **اذا لم تستحي فاصنع ما شيت**
صيغة الامر اما للاباحة اي اذا اردت ان تفعل
شيا فان كان بحيث لا تستحي من الله ومن الناس في
فعله فافعله والا فلا ذكره المصنف لان معناه
اذا انت لم تستحي من صنع امر فذلك دليل في جواز
ارتكابه وصنعه ثم قال وعلى هذا مدار الاسلام
وتوجيهه ان افعال الانسان اما ان يستحي منها
اولا فالاول يشمل الحرام والمكروه وتركهما هو
المشروع والثاني يشمل الواجب والمندوب والمباح
وفعلهما مشروع في الاولين جايز في الثالث فعلى
هذا يتضمن الحديث الاحكام الخمسة او للتهديد كما
في اعملوا ما شيتم اي اذا نزع منك الحيا فافعل ما شيت
فان الله يجازيك عليه ويكون هذا تعظيما لامر
الحيا وتنبيها لموضعه عند فقده واختلف في حده
قال الحكما هو تغير وانكسار يعتري الانسان
من خوف ما يلام به ماخوذ من الحياة يقال حيي الرجل
اي صار موصوفا بالحياة فكان المستحي بسبب الحياة
موصوف بالحياة فاطلاقه على الله مجاز مرسل والعلاقة
اللزوم او استعارة تمثيلية شبه ترك تجنيب

العبد

العبد بترك رد المحتاج اليه حيا منه (من ترك) وقال الجنيد
الحيا رويته الالا ورويته التقصير فيتولد من بينهما
حاله تسمى الحيا وقال ذو النون الحيا وجود الهيبة
في القلب مع وحشة ما سبق منك الى ربك وقال
الدقاق هو ترك الدعوى بين يدي المولى وانشد
بعض الشعرا **شعر**
اذا لم تخش عاقبة الليالي ● ولم تستحي فاصنع ما تشا
فلا والله ما في العيش خير ● ولا الدنيا اذا ذهب الحيا
والتحقيق ان الحيا ينشا عن علم القلب بان الله رقيب
عليه فيحافظ ظاهره وباطنه من مخالفة احكامه
ويستقبح ما صدر من هفواته ويتحمل انواع البلا
في نظره نشيطا ولا يشتكي الى غيره فاذا ترقى عن
ذاك وتحقق ان الله اقرب الاشيا اليه بلا ريب
استحيا من قربه ما يستحي من رويته فيدعوه ذلك
الى محبته والخلوة معه مستوحشا من الاغيار
مستلذا بروح انس الملك الغفار حتى تطلع عليه
طوالع انوار التوحيد وتلمع في سره بوارق اسرار
التفريد فيستحي من شهود مشهوده فانيا عن
الخلق بانفيام الحق قال العارف السهروردي

الحيا الطراق الدوح اجلالا لعظيم الجلال ومن هذا القبيل
حيا اسرافيل كما ورد انه يتستر بجناحه حيا من الله عز
وجل وحيا عثمان رضي الله عنه كما قال اني لاغتسل في
البيت المظلم فانطوي حيا من الله عز وجل والصنع اخص
من العمل قال في الكشاف كل عامل لا يسمى صانعا ولا كل
عمل يسمى صنعة حتى يتمكن فيه ويتدرب واذا قيل التمييز
ان الصناعة صفة نفسانية راسخة يقتدر بها على
استعمال موضوعات ما نحو غرض من الاغراض على وجه
البصيرة بحسب الامكان رواه البخاري الحادي والعشرون
عن ابي عمرو وقيل ابي عمرة سفيان بن عبد الله رضي
الله عنه كان ثقفيا عاملا لعمر بن الخطاب على الطايف
مرويات خمسة احاديث قال قلت يا رسول الله قل لي
في الاسلام اي فيما يكمل به الاسلام ويراعى به حقوقه
ويستدل به على توابعه قولا لا اسال عنه احدا غيرك
اي قولا كافيا لا احتاج فيه الى سوال غيرك وفي رواية
بعدك اي بعد سوالك هذا قال قل امنت بالله
ثم استقم هذا من جوامع الكلم الشامل لاصول
الاسلام التي في التوحيد والطاعة فالتوحيد
حاصل بقوله امنت بالله والطاعة بانواعها مندرجة

بحت

تحت قوله ثم استقم لان الاستقامة امتثال كل مامور
واجتناب كل محذور فيدخل فيه اعمال القلوب والابدان
من الايمان والاسلام والاحسان اذ لا تحصل الاستقامة مع شي
من الاعوجاج او نقول امنت شامل للاتيان بكل مامور
والانتها عن جميع المعاصي وقوله ثم استقم محمول على الثبات
فيهما ولصعوبة امر الاستقامة قال عليه الصلاة والسلام
شيبتني سورة هود لانه نزل فيها فاستقم كما
امرت وهي جامعة لجميع انواع التكاليف وقال الصوفية
لان الدعوة الى الله مع كون المدعو على الصراط المستقيم
امر صعب لا يمكن اذ كان الداعي على بصيرة يرى انه يدعوه
من اسم الى اسم ولفظة ثم مستعار للتراخي المرتبي لان
الاستقامة افضل من قوله امنت بالله لشمولها العقايد
والاعمال والاخلاق ذكره الزمخشري والامام وهي لغة ضد
الاعوجاج اي الاستوا في جهة الانتصاب وتنقسم الى استقامة
العمل وهو الاقتصار فيه غير مبتعد عن نهج السنة ولا
متجاوز عن حد الاخلاص الى الريا او رجاء العوض وطلب
الغرض واستقامة القلب وهي الثبات على الصواب وعند
المحققين هي استوا القصد في السير الى الله وثبات القوى على

على حدودها بالأمر والنهي وهي دون الاستقامة في السير الى الله
الى الله تعالى لأن هذه في الطريق والسلوك اليه بآحديه الطريق
المستقيم واما السير في الله الاتصاف بالأخلاق والاستقامة
في الله دون الاستقامة في السير بالله المامور بها نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم في قوله فاستقم كما امرت لأن تلك في مقام جمع
الجمع والبقا بعد الفنا والأولى للمريدين والثانية للمتوسطين
واستقامة الروح وهي الثبات على الحق استقامة والسر وهي
الثبات على الحقيقة قال القشيري الاستقامة درجة بها
كمال الأمور وتمامها وبوجودها حصول الخيرات ونظامها
ومن لم يكن مستقيما ضاع سعيه وخاب جهده وانشد
شعرا اذا افشيت سرك اضيق صدر اصابتك الملامة
والندامه وان اخلصت يوما في فعال تنال جزائه بالاستقامة
وقال العارف ابو ريحان العاشق معنى الحديث انه اذا
وفقت بالتوحيد ورؤية جلال قدمه درج الحق حيث
ذا لها قضا واما رضا ولا تنزل عن مقام الرضى الى فترة
النفس والهوى رواه مسلم الثاني والعشرون
عن ابي عبد الله جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما
كان هو وابوه من المشاهير المكثرين شهد العقبة الثانيه

وبدرا واستغفر له الرسول صلى الله عليه وسلم في ليلة سبعا
وعشرين مرة وقتل ابوه يوم احد فاحياه الله وكلمه كفاحا مات
سنة اربع وسبعين وله اربع وتسعون سنة مروياته الف
وخمسمائة وتسعون انه بهاء هو النعمان بن قوقل الخزرجي سال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارأيت اي اخبرني لأن
مشاهدة الأشيا لما كانت طريقا الى الاحاطة بها علما وصحة
للخبر عنها استعملوا ارأيت بمعناه لأن الرؤية سبب للعلم والعلم
سبب لصحة الخبر عنه فأطلق السبب واريد المسبب البعيد فهو
من رؤية الباصرة ولأن العلم بها وسيلة الى صحة الخبر فأطلق
السبب واريد المسبب القريب فحينئذ من رؤية البصيرة فتأمل
فان الوجهين ذكرهما في الكشاف احدهما في سورة البقرة والأخرى
في سورة العلق وتوجيهه ما ذكرنا والاستفهام فيه بمعنى الأمر
لأنه للتقرير المستلزم لطلب الخبر وقد ورد في التنزيل ارأيتكم
والكاف فيه لتأكيد الخطاب اذا صليت المكتوبات اللام
للجنس والوقت بانها داخلة على الجمع وداخلة على المفرد
ان الأولى تصلح ان يراد بها كل افرادها وان يراد بها البعض لا
الى الواحد بل الى اقل الجمع والثانيه تصلح ان يراد بها الكل والبعض
حتى الواحد وصمت رمضان واحللت الحلال وحرمت

الحرام ولم ازد على ذلك اي المذكور شيئا من العبادات لم يذكر
الزكاة والحج لانه لم يجب عليه لعدم استطاعته او هو من اهل
اختصار الرواة او قوله حرمت الحرام يتناوله لان تركه الفريضة
من جملة المحرمات ادخل الجنة همزة الاستفهام فيه مقدرة قال
نعم الجنة لغة البستان من النخل والشجر المتكاثف بالتفاف اغصانها
فعلة من جنه اذا ستره كانها سترة واحدة لالتفاف الاشجار والتركيب
دائر على معنى الستر نحو جن الرجل وجن الليل والجنة بدنة وشرعا
اسم لدار الثواب كله وهي مشتملة على جنان كثيرة مرتبة على مراتب
بحسب الاستحقاق وهي جارية على الاجناس نحو الاسماء الغالبة
اللاحقة بالاعلام كالرسول فان قلت ظاهر الحديث يقتضي ان
الاعمال الصالحة اسباب لدخول الجنة لان تعليق الحكم بالوصف
يشعر بالعلية وقد ثبت في الصحاح انه قال صلى الله عليه وسلم
لن ينجي احدا منكم عمل قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا
الا ان يتغمدني الله برحمته فما التوفيق بينهما فجوابه ان دخول
الجنة بمحض كذا في بعض النسخ تقديم ليس الاصل بمحض رحمة الله
ليس الا واما اختلاف مراتبها وتفاوت دراجاتها فبحسب العمل لكن لا بد
للعبد ان يستعد لفضله وذلك بالعمل كما قال ان رحمة الله
قريب من المحسنين وما احسن قول علي رضي الله عنه من ظن
ان بدون الجهد يصل فهو متمن وعن الحسن يقول الله يوم القيامة
جوزوا

جوزوا بعفوي وادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها باعمالكم واوحى الله
تعالى الى موسى عليه السلام ما اقل حياء من يطمع في جنتي بغير عمل كيف
اجود برحمتي على من يبخل بطاعتي نقله في الكشاف ولله در من قال شعر

من اراد الجنان ماوى ٥ ويكون اللقا مبتغاه
فليكن عاملا بلا كسل ٥ للاله القديم مولاه

رواه مسلم ومعنى حرمت الحرام اجتنبته ومعنى احللت الحلال
فعلته معتقدا حله لو قال اعتقدت لكان اولى والله اعلم وانما اوله
لامتناع اجرائه على الحقيقة فيكون مجازا من باب اطلاق الملزوم وارادة
اللازم الثالث والعشرون عن ابي مالك الحرث بن عاصم الاشعري
وفي جامع الاصول كعب بن عاصم وقيل ابن عاصم او ابي مالك
كذا ذكره البخاري على الشك قال ابن المديني ابو مالك هو
الصواب مات في خلافة عمر رضي الله عنه وهي من يوم الثلاثاء
الثمان بقين من اخر جمادى سنة ثلاث وعشرين رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور قال في
شرح مسلم اجمع اهل اللغة على ان الطهور والوضوء يضمان
اذا اريد بهما المصدر اي التطهر عن الحدث والخبث ويفتحان
اذا اريد بهما الاسم اي ما يتطهر به وفي النهاية عن سيبويه الطهور
بالفتح يقع على الماء والمصدر معا وقال القاضي وقد جاء فعول
بمعنى المصدر كالقبول وهو قليل وفي الفاعل كالصبور والمفعول

الحديث الثالث والعشرون م

٣٠ حارث صح

كالمحلوب وما يفعل به كالسحور والأسمية كالذنوب وهو
هنا بمعنى المصدر اي الطهارة عن الحدث الأكبر والأصغر
في البدن والملبوس ومكان الصلاة شطر الايمان اي الصلاة
لقوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم اطلق
الايمان عليها لأنها اعظم اثاره واشرف نتايجه وانما
جعل شطرها لأن صحة الصلاة بالأركان وهي احد الشطرين
وبالشرايط وهي الشطر الاخر ولما كان اظهرها واكثرها افعالا
هي الطهارة جعلت كالشروط كلها مشطرا وشطرا على الاتساع
وقيل المراد التصديق ومعناه ان ثوابه ينتهي الى نصف الايمان
وقالت الصوفية الطهور تزكية النفس عن الرذايل والأخلاق
الزايفة وهي نصف الايمان اذ النصف الاخر التحلية بالفضايل
والاعتقادات الخفية والتخلية مقدم على التحلية قال نجم المشايخ
الروح القدسية دست في التراب والماخلق مزيلا له فاذا استعمل
في الطهارة تمنى غسل التراب عن وجه الروح وتخففه عن الافعال الترابية
واذا داوم على الطهارة او شك يتلألأ فيه انوار الربانية من طريق
العكس ثم ينعكس منه الى مرات الخيال فيرى ذالك بعين قلبه قال
الغزالي للطهارة مراتب من تطهير الظاهر عن الحدث والخبث
ثم تطهير الجوارح عن الجرايم ثم تطهير القلب عن الأخلاق المذمومة
ثم تطهير السر عما سوى الله والحمد لله اي لتلفظ به تملأ الميزان اي عظم
اجرها ووفور ثوابها لو قدرت اجساما لملأت كفة الميزان فان
قلت كيف توزن الاعمال وهي اعراض مستحيلة البقا وكذا الاعراض

لا توصف

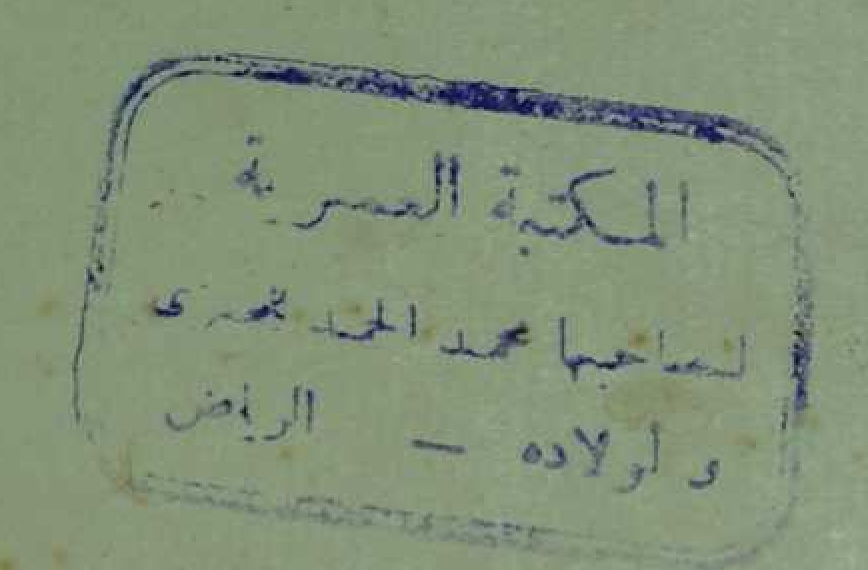
لا توصف بالثقل والخفة فالجواب ان نصوص الشرع تظاهرت
على وزن الاعمال وثقل الموازين وخفتها وتلت عن ابن عباس
رضي الله عنه ان للميزان لسانا وكفتين احدهما بالمشرق والاخرى
بالمغرب يكتب حسناته في صحيفه وتوضع في كفه وتكتب
سيأته وتوضع في الاخرى فوجب القبول وترك الاعتراض
بسبب قصور الفهم وركاكة العقل وان من اطلعه الله على
الأسرار وكشف له العجايب الاقدار يرى ان المقيد بعقله ليس
له مقدار على انه ورد وزن الصحايف ايضا قال الغزالي النفس
بذاتها بهية لأن ينكشف لها حقايق الامور لكن تعلقها بالجسد
مانع عن ذلك فاذا انكشف الغطا بالموت يعرف لكشف الغطا من
غير اذا اعماله مؤثرة في تقريبه من الله وابعاده ويعلم مقادير
تلك الاثار وان بعضها اشد تأثيرا من البعض والله قادر على
ان يجري شيئا يعرف الخلق في لحظة مقادير الاعمال بتشكيل حقيقي
او تمثيل خيالي فحد الميزان ما يتميز به الزيادة عن النقصان ومثاله
في عالم الحس يختلف كالميزان والقبان للأثقال والاصطرلاب للحركات
الأفلاك والمسطرة للمقادير الشعر فلتقريبه بافهام البليد والجليد
مثل ما اريد وسبحان الله والحمد لله تملان او تملا الترديد من
بعض الرواة وما يدته التنبيه على غاية الاحتياط والتحفظ في النقل
والأول بالتا المثناة من فوق وفاعله ضمير المؤنثين الغايبتين
الألف والثاني تملا ضمير الجملة وقيل بالتذكير ايضا على ارادة النوعين
من الكلام ومعناه لو قدر ثوابهما جسما لملأ ما بين السماوات

والارض والمقصود التنبيه على كثرت الثواب والحكمة فيه ان سبحان
الله تدل على انه مقدس في ذاته وصفاته وافعاله عما لا يليق
بعلو جلاله ازلا وابدا والحمد لله معناه ان محامد الاولين والاخرين
من اهل السماوات واهل الارضين الى الابدين حق حقيق لرب العالمين
فهذه طاعة غير متناهية فيستحق العبد بها ثوابا بلا نهاية واجرا
وافيا غير متناه بلا غاية وقوله يملا من قولهم ملا الاناء اي يملا ملا
بفتح اللام فهو مملوء لا من ملا بالكسر اي امتلا فهو ملان او هو لازم
ذكره الزمخشري في المقدمة وقد جا ملا الوعا بالفتح فهو ملان
قاله المطرزي والصلاة نور اي انها تمنع عن المعاصي وتنهى
عن الفحشا وتهدي الى الصواب كما ان النور يستضا ويهتدى
به ففيه تشبيه بليغ او انها سبب لاشراق انوار المعارف واستروح
القلب ومكاشفات الحقايق لفراغ القلب فيها واقباله على الله او هو
تنور وجه المصلي في الدارين والنور ضوء النار وكل نير كذا في الكشاف
او الظاهر بنفسه المظهر لغيره قاله الغزالي وهو اما معقول بعين
البصيرة من الامور الالهية او محسوس بالبصر من الامور الحسية وهو
فعلى هذا الله نور السماوات والارض من باب حمل المواطاة وهو حمل
هو هو لا حمل الاشتقاق والصدقة برهان على صحة ايمان المتصدق
وحجة عند الحساب فان العبد اذا سئل عن مصروف ماله كانت صدقاته
براهين في جوابه فيقول قد تصدقت به او برهان على صدق
دعواه في محبة الله اذا المحبوبات كلها تبذل لاجل المحبوب
الاكبر من ان ينال بالحواس ويدرك جلاله بالعقل والقياس ولذا
انفق

انفق بعض العرفا كالصديق رضي الله تعالى عنه جميع ماله وبعضهم
امسك قدر ما يدفع به الحاجات وبعضهم اقتصر على الواجب والافضل
منها الاسرار والحذر من المن بان يرى نفسه محسنا يتوقع الشكر
والاخراج من الاطيب والاعطا بوجه طليق لمن يستعين بها على تقوى
الله والصبر ضيا اي الصبر المحبوب في الشرع وهو الصبر
على الطاعة وعن المعصية وعلى نوائب المكاره محمود لا يزال صاحبه
مستضيا مستمرا على الصواب والصبر هنا لغة الحبس وصف به الله
سبحانه لحبسه العذاب واصطلاحا قوة مقاومة الالام والاهوال
قال الغزالي لما كان الانسان مركوزا في العقل الداعي الى الصالح والشهوة
الباعثة الى المفاسد لم يوجد الصبر في غيره من الملائكة لفقدان
الشهوة الصارفة عن الخدمة والبهايم لعدم العقل وما دام
صبيا ليس له الا شهوة الغذا ثم اللعب ثم المنكح فاذا بلغ ظهر باعث
الدين والعقل يرشده الى الاعراض عن الباطل الفاني والاقبال
الى الحق الباقي فصد العقل عن خلاف الشرع هو الصبر وهو اما
بدني فعلي كتعاطي الاعمال الشاقة او انفعالا كالاثبات على الالام
او نفساني وهو منع النفس عن مقتضيات الطبع فان كان عن شهوة
البطن والفرج فهو العفة وان كان على المكاره فهي المصايب بان يحمل
النفس عن ترك اظهار الجزع خص باسم الصبر وهو عند الصدمة
الاولى ولا فيسمى سلوا وفي النوايب سمي سعة الصدر وان كان
في مبارزة الاقران فهو الشجاعة وان كان في كظم الغيظ سمي حلما
وان كان في حال الغنى سمي ضبط النفس وان كان عن فضول العيش

سمي زهدا وان كان على قدر يسير من المال سمي قناعة وعلى هذا ثم يحصل كونه
يعلم منه ثم ان الصبر ينبت عليه اركان الايمان والاسلام واحكمت عليه
قواعد الاحكام فيكون اتم من الصلاة وارفع حالا منها فكذا اشبه بالضيا
الذي هو اقوى من النور وهو ما انتشر من الاجسام النيرة او فرط الانارة
قال الله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقد يتعاوران
وانشد: ارى الصبر محمودا وعنه مذاهب فكيف اذا لم يكن عنه مذهب
هو المهرب المنجي لمن احدقت مكاره دهر ليس عنهن مهرب
وفي كلام العارفين اشارة الى ان الصبر اقسام منه الصبر لله اي عن
معاصيه واطاعاته لاجل ثوابه وهو للعامه والصبر بالله اي
اي بقوة الله وتأييده وهو صبر المريد المنسلخ عن حوله وقوته عالما
انه لا حول ولا قوة الا بالله نص عليه في المنازل وذكر القاشاني
انه فوق جميع الاقسام لحصوله بالبقا بعد الفنا والصبر على الله اي
اعني على حكمه وهو صبر السالك الذي برئ عن التصرف والاختيار
ويرى ان المتصرف فيه وفي الكل والمصرف للامور هو الحق فيصبر
على احكامه مع مكابدة الالم والصبر في الله والصبر مع الله وهو لاهل
الحضور والمشاهده والصبر عن الله وهولاء اهل المحبه اذا ارادوا المحبوب
فراق المحب وهو اشدها مرارة ولذا لما سمعه الشبلي شهق وخر
مغشيا عليه وانشد: ان صبر المحب من الم الشوق وخوف الفراق يورث ضيرا
صابر الصبر فاستغاث به الصبر فصاح المحب بالصبر صبرا
وتحقيق المقام يطلب من العوارف اي ان تلوته
وعلت بمقتضاه يشهد لك ويصير حجتك في دفع الزبانية

لانواع الطاعات والاعمال المقربات ومنه بر الوالدين
وهو استرضاؤهما بكل ما امكن والتركيب يدل على الاتساع
ومنه البر خلاف البحر واعتبر في تحقيق ماهيته امور
تفصح عنه الكلام المجيد وهو امور يعسر اجتماعها ولذا
قيل ان البر من خواص الانبياء عليهم السلام اي كمال البر
ان لا يستبعد ان يوجد في الامة من يوصف به وقد اشار
اليها من اوتي جوامع الكلم صلى الله عليه وسلم بقوله
حسن الخلق لانه عبارة عن حسن العشرة والصحبة مع
الخلق بان يعرف انهم اسراء الاقدار وان كل ما لهم من
الخلق والخلق والرزق والاجل بمقدار فيحسن اليهم
حسب الاقتدار فيامنون منه ويحبونه بالاختيار ومع
الخالق بان يشتغل بجميع الفرايض والنوافل ويأتي به
بانواع الفضايل عالما بان كل ما اتى منه ناقص يحتاج
الى العذر وكل ما صدر من الحق كامل يوجب الشكر ثم
يتخلق باخلاق الله بدوام الاعراض عما سواه والاقبال
عليه ودوام ذكره حتى يتحلى القلب بنور ذكر الذات
فصار بحرا امواجا من نسمات القرب وجرى في جداول
اخلاق النفس صفا النعوت والصفات وحينئذ
تحصل التحقيق والاثم ما حاك اي تردد وتحرك في



ولم تنشرح له وطن في القلب منه الشك والخوف من كونه
ذنبا والاثم الذنب الذي يستحق صاحبه العقاب
ومنه قيل لعقوبته الاثام فعال منه والهمزة فيه عوض
عن الواو كانه يثم الاعمال اي يكسرها باحباطه كذا في
الكشاف والحيك اخذ القول في القلب ما يحيك فيه
الملامة اذا لم يوثر فيه كذا في الصحاح وكرهت ان
يطلع عليه الناس اي اعيانهم او اماثلهم اذ الجنس ينصرف
الى الكامل وذلك لان النفس بطبعها تحب اطلاع الناس
على خيرها فاذا كرهت الاطلاع على بعض افعالها في
غير ما تقرب به الى الله او غير ما اذن الشرع فيه علم
انه لا خير فيه ولا بر فهو اذن اثم وشر قال
بعض العارفين الاثم هواجس النفس وهي تحيل الصدر
بنعت التقبض والاضطراب والضيق لانها تتشكل
على الارواح والبر لطايف ممزوج بنور الذكر فتطمين
به القلوب وتتصنع منه الغيوب رواه مسلم وعن
وابصة بن معبد الاسدي اسلم سنة تسع كان كثير
البكا لا يملك دمعته نزل الكوفة ثم تحول الى الجزيرة
ومات بالرقة رضي الله عنه قال اتيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال جئت تسال عن البر وهذا من

دلايل

٩٨

دلايل النبوة لانه اخبره عما في ضميره قبل ان يتكلم به
فقلت نعم فقال استفت قلبك اي اطلب الفتوى من قلبك
لانه بلغ في سلوك طريق الكمال وطلب الوصول بعين
الوصال الى مقام القلب وبيان ذلك ان سير الانسان
الى الحق انما هو بالباطن وان كان مع استعانة الظاهر
لصعود الهيات البدنية الى حيز النفس والقلب وهبوط
الهيات النفسانية والقلبية الى الظاهر للعلاقة
بينهما ومراتب غيوب الباطن عشرة غيب القوى ويقال
له غيب الجن وغيب النفس وهي قبل التوجه الى الحق
امارة بالسوء ثم تصير لوامة ثم تصير مطمينة وغيب
القلب وغيب العقل والسر وهو مرتبة للعقل عند
ترقيه الى مقام الروح للتجرد والصفا وغيب الروح
والحضرة الالهية محل المشاهدات والمكاشفات
وحقايق العلوم اللدنية وغيب الغيوب الذي هو
غيب الذات الاحدية واشتقاق الفتوى من الفتى
لانها جواب في حادثة او احداث حكم او تقوية مشكل
كذا في المغرب يعني انه يلاحظ في الفتوى ما ينبي
عنه الفتى من القوة والحدوث البر ما اطمانت اليه
النفس واطمان اليه القلب اي اذا التبس عليك شي

وله مرتبة تسمى الخفي وهو ترقيه الى مقام الوحدة لطيفة بين الروح

ولم تدر انه من اي القبيلين فلتامل فيه ان كنت من اهل الاجتهاد
واسال المجتهدين ان كنت من اهل التقليد فان وجدت
ما سكن اليه النفس واطمان به القلب فلتاخذ والا فلتدعه
قاله القاضي ولعل عطف اطمينان القلب على اطمينان
النفس للتاكيد فان النفس اذا ترددت في امر
استتبع ذلك خفقانا في القلب للعلاقة بينهما فانه
المتعلق الاول لها وربما سرى الى سائر القوى والا
عضا فيحس بها اختلال وانخزال فان ازاله ذلك عن
النفس وحدث بها طمانينة انعكس الامر والنفس
لغة حقيقة الشي واصطلاحا لطيفة في الجسد
تولدت من ازدواج الروح بالبدن واتصالهما معا
فاذا قامت في ظلمتها لا يغشاها نور العلم والمعرفة
مائلة الى الشهوة وسائر الاخلاق الرذيلة لا لعهنا
الى العالم الحسي سميت امارة واذا تنفس صبح الهداية
وانزعجت من دواعي طبيعتها متطلعة الى معاده
الطمانينة منجذبة مرة الى العالم العلوي واخرى
الى العالم السفلي سميت لوامة لانها تلوم نفسها لعلها
بمحل الطمانينة واذا اطلعت شمس العناية صارت
ملهمة واذا بلغت شمس العناية وسط سما الهداية

ازرقت

ازرقت الارض بنور ربها وامتلا القلب من السكينة
اليقينية وخلع على النفس خلع الطمانينة وصارت
مطمئنة مخدثة مكلمة مستعدة لجذبة ارجعي الى ربك راضية
مرضية **والاثم ما حاك في النفس** اي اثر فيها ولم تستقر
وتردد **في الصدر** ولم ينشرح له **وان افتاك الناس**
اي ان قالوا لك انه حق فلا تاخذ بقولهم فانه قد يوقع
في الغلط وفي اكل الشبهة كان ترى من مال ما له
حلال وحرام فلا تاخذ منه شيا وان افتاك المفتي
مخافة ان تاكل الحرام لان الفتوى غير التقوى **وان**
شرطية وقطعت عن الجزا تتميما للكلام السابق وتقريرا
له وقوله **وافتوك** تاكيد وفي هذا المعنى انشد

شعر

اتخذ طاعة الاله سبيلا • تجد الفوز بالجنان وتنجو
واترك الاثم والفواحش طرا • يوتك الله ما تروم وترجوا

حديث حسن رويناه في مسندي الامامين احمد بن
حنبل الشيباني الامام المشهور ولد ببغداد سنة
اربع وستين ومائة ومات بها ضحوة الجمعة الثاني عشر
من ربيع الاول سنة احدى واربعين ومائتين وله
سبع وسبعون سنة **والدارمي** منسوب الى دارم

بطن من بني تميم هو ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن السمرقندي
الامام الكثير الورع الرفيع مات سنة خمس وخمسين
ومائتين باسناد حسن **الثامن والعشرون عن ابي نجيح**
العرباض بن سارية السلمي كان من اصحاب الصفة
البكائين المنافقين الى الله يقول في دعايه كبرت
سني ووهن عظمي فاقبضني اليك مات بالشام سنة
خمس وسبعين مرويانه احد وثلاثون حدثنا **رضي الله**
عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة
وجلت اي خافت والوجل خوف مع الحذر **منها القلوب**
وذرفت منها العيون اي سالت بسببها الدموع من
العيون لتاثير الموعظة في النفوس واستيلاء سلطان
الخشية في القلوب والاسناد عقلي او هو من باب
الاستعارة المكنية كما اختاره السكاكي وفي المسئلة خمسة
مذاهب قال في الصحاح ذرف الدمع ذرفانا
اي سال والمذارف المدامع ومعنى الحديث ان تلك الموعظة
اثرت فيهم واخذت منهم بمجامعهم ظاهرا وباطنا
فقلنا يا رسول الله كانها موعظة مودع اي شخص يودع
اهله واحبابه ولا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها
فيه **فاوصنا** اي ارشدنا بما فيه صلاح الدارين وفلاح

المنزلين

المنزلين ففيه ان للابرار الاكتفاء بخصايل الخير سيما في اخر
العمر وانه يجوز الاستدلال بالاقوال على الاحوال وانه يستحب
الارشاد من اكابر الدين وانتهاز فرصة الاستفاضة من عظماء
اليقين **قال اوصيكم بتقوى الله** هذا من جوامع الكلم لان
التقوى امتثال المامورات واجتناب المنهيات وهو زاد
الاخرة تنجيك من العذاب الابدي وتبلغك الى دار السرور
وتوجب الوصول الى عتبة الجلال والقدس والنور

شعر

اذا انت لم ترحل بزاد من التقى • ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على ان لا تكون كمثله • وانك لم ترصد كما كان ارصدا

وهذا فيما بينهم وبين الله وقوله **والسمع والطاعة**
فيما بينهم وبين من يلي امرهم اي اوصيكم بقبول قول الامير
وطاعته ما امر بالمباح مما دام كان عادلا او جايرا والا فلا
سمع ولا طاعة لكن لا يجوز محاربته **وان تامر** اي صار
عليكم اميرا عبد اي ادنى الخلق فلا تستنكفوا عن طاعته
لئلا يؤدي الى تهييج الفتن وظهور الفساد وهذا وارد على
سبيل المبالغة في الامر بطاعته والنهي عن مخالفته
والغرض اذ الايمة من قريش او ان استعمله الامام
الاعظم **وانه** اي الشان **من يعش منكم فسيرى**

اختلافا كثيرا يعني تظهر الفتن وتختلف الآراء ثم قبل
وصيتي والتزم تقوى الله وقبل طاعة الوالي من بعدي
مما يري من وقوع الفتن التي وقعت بين الصحابة
والتابعين كما هو المشهور وفي رواية المصابيح والمشكاة
فانه بالفا وهي السببية ثم اكد تلك الوصية بقوله
فعليكم اسم فعل بمعنى الزموا بسنتي هي ما وضعه
رسوله صلى الله عليه وسلم من احكام الدين واجبا او مندوبا
وسنة الخلفاء الراشدين المهديين الذين هداهم الله الى
صراط الصدق والصواب وارشدهم الى اتباع مناهج
اولي الالباب ووصف الراشدين بالمهديين لانه اذا
لم يكن مهتديا في نفسه لم يصلح ان يكون هاديا لغيره
لانه يوقع الخلق في الضلالة من حيث لا يشعرون وهم
الصديق والفاروق وذو النورين وابو تراب
علي المرتضى رضي الله عنهم اجمعين لانهم لما كانوا افضل
الصحابة وواظبوا على استمطار الرحمة من السحابة
وخصهم الله بالمراتب العلية والمناقب السنية
ووطنوا انفسهم على مشاق الاسفار ومجاهدة
القتال مع الكفار انعم الله عليهم بمنصب الخلافة
العظمى والتصدي للرياسة الكبرى لاشاعة

احكام الدين واعلاء اعلام الشرع المتين رفعا لدرجاتهم
وازديادا لمثوباتهم فخلف الصديق باجماع الصحابة
سنتين وثلاثة اشهر وعشرة ايام لحلمه ووقاره وسلامة
نفسه ولين جانبه والناس يتحيرون والامر غير ثابت
فحمى بيضة الدين ودفع غوائل المرتدين وجمع القرآن
وفتح بعض البلدان ثم استخلف الفاروق لان الامر
مستقر والقوم مطيع والفتن ساكنة فرفع رايات
الاسلام في مشارق الارض ومغاربها وفتح اكثر الا
قاليم لانه كان في غاية الصلابة وكمال الشهامة ومتانة
الراي وحسن التدبير وخلافته عشر سنين وستة اشهر
وعشر ليال ثم بويع لعثمان لشوكة اقاربه وبسط ايدي
بني امية في حكومة الاطراف زمن عمر فلو نصب غيره
لوقع الخلاف فظهر في مدة اثنتي عشرة سنة مساعي جميلة
في الاسلام وجمع الناس على مصحف واحد بعد ما كانوا
يقرؤن بقراءات مختلفة على حسب السماع وبعث به
الى الافاق ولذا نسب المصحف اليه وجعل اماما ثم
بويع بعده لعلي المرتضى لانه افضل الصحابة بعدهم
وسيد بني هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلو لم يقع الخلافة على الترتيب المذكور لحرم

واحد من ذاك المنصب المذكور ولا يخفى ان هذا من جملة
معجزاته صلى الله عليه وسلم الدالة على صدق نبوته
لانه اخبر بذكر هذا الغيب وقال الخلافة بعدي ثلاثون
سنة ثم يكون ملكا عضوضا ووقع كما قال التوربشتي
وانما ذكر سنتهم في مقابلة سنته لانه علم انهم لا يخطئون
فيما يستخرجون من سنته او ان بعضها ما اشتهر الا في
زمانهم وليس المراد انتفا الخلافة عن غيرهم حتى ينافي
في قوله صلى الله عليه وسلم يكون في امتي اثنا عشر
خليفة بل المراد تصويب رايهم وتفخيم امرهم وقيل
الخلفا يشملهم ومن سار سيرتهم واقتفى اثرهم في
استخراج الاحكام واذاعة الحق بين الانام **عضوا
عليها** اي على تلك السنة يقال عض فلان اذا اخذ شيا
بالعض **بالنواجذ** جمع ناجذه بالذال المعجمة وهي
الانياب والاضراس او الضواحك وهو كناية
عن شدة التمسك بها او استعارة تمثيلية شبه حال
التمسك بالسنة المحمدية بجميع ما يمكن من الاسباب
المعينة عليه بحال من يتمسك شي بيده ثم ليستعين
عليه باسنانه استظهارا للمحافظة في ذلك لان
تحصيل السعادة الحقيقية بعد مجانبة كل صاحب

يفسد الوقت وكل سبب يغير القلب كما اشار اليه بقوله
واياكم ومحدثات الامور منوط باتباع السنة بان يمتثل
الاوامر على مشاهدة الاخلاص وتعظيم النهي على مشاهدة
الخوف بل ما اقتفا اثار الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع
موارده ومصادره وحركاته وسكناته ويقظته ومنامه
حتى يلجم النفس بلجام الشريعة وتتجلى في القلب حقائق
الحقيقة بتصفيته من مساوي الاخلاق وتنويره بانوار
الذكر والمعرفة والوفاق وتعديله باجرا جميع
حركات الجوارح على قانون العدل حتى يحدث فيه
هيئة عادلة مستوية من اثار الفضل تستعد لورود
المعارف والحقايق ويصلح لان ينفخ فيه روح الله
المخصوص بسلاك احسن الطرايق **واياكم** عطف
على قوله عليكم بالتقرير والتوكيد **ومحدثات الامور** اي
اتقوها واحذروا احداثها **فان كل بدعة ضلالة**
البدعة كل عمل على غير مثال سابق وفي الشرع احداث
ما لم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
في شرح مسلم هذا عام مخصوص لان البدع على خمسة
انواع واجبة كتعلم النحو واصول الفقه
والكلام ومحرمة كمذاهب المرجئة والمجسمة ومندوبة

كاحداث المدارس والكلام في دقايق التصوف
ومكروهه كتخريف المساجد وتزويق المصاحف
ومباحه كالمصافحة عقيب الصبح والعصر ثم كلامه
ولو اجرى الحديث لم يبعد اذ المعنى كل ما لا يرجع الى
اصل ولا يساعده دليل شرعي فهو ضلالة ولتلك
الاحكام اصول ومآخذ في الشرع ويؤيد ذلك
ما ذكره الخطابي من ان المحدث ما احدث على غير قياس
اصل من اصول الدين فاما اذا كان مردودا اليه
فليس بضلالة واعلم ان اصول البدع كما نقل في
المواقف ثمانية المعتزلة القايلون بان العباد
خالقوا اعمالهم وبنفي الرؤية وبوجوب الثواب
والعقاب وهم عشرون فرقة والشيعة المفرطون
في محبة علي رضي الله عنه وهم اثنان وعشرون
فرقة والخوارج المفرطة المكفرة له رضي الله عنه
ومن اذنب كبيرة وهم عشرون فرقة والمرجئة القايلة
بانه لا يضر مع الايمان معصية ولا ينفع مع الكفر طاعة
وهي خمس فرق والنجارية الموافقة لاهل السنة في
خلق الافعال والمعتزلة في نفي الصفات وحدوث
الكلام وثلاث فرق والجبرية القايلة بسلب الاختيار
عن

على عمومه

عن العباد فرقة واحدة والمشبهة الذين يشبهون الحق بالخلق
في الجسمية والحلول فرقة ايضا فتلك اثنان وسبعون فرقة
كلهم في النار والفرقة الناجية هم اهل السنة البيضاء
المحمدية والطريقة النقية الاحمدية ولها ظاهر سمي با
لشريعة شرعة للعامة وباطن وسم بالطريقة منهاجا
للخاصة وخلاصة خصت باسم الحقيقة معراجا لاخص
الخاصة فالاول نصب الابدان من الخدمة والثاني
نصب القلوب من العلم والمعرفة والحكمة والثالث نصب
الارواح من المشاهدة والرؤية قال القشيري
الشريعة امر بالتزام العبودية والحقيقة مشاهدة
الربوبية فكل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة غير مقبوله
وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة فغير محصول فالشريعة
قيام بما امر والحقيقة شهود لما قضى وقدر واخفى
واظهر والشريعة حقيقة من حيث انها وجبت بامره
والحقيقة شريعة من حيث انها وجبت بامره والحقيقة
الشريعة من حيث ان المعارف سبحانه وجبت
بامره ولله در من قال
الا فاكرم مواساة الانبياء ٥ الا فاحفظوا سيرة الاصفيا
ومن يبتدع بدعة لم يكن طاريا ٥ بوحدانه رتبة الاتقيا

رواه ابو داود وهو الامام ابو سليمان ابن الاشعث
السجستاني كان من فرسان الحديث قيل أُلين لابي داود
الحديث كما الين لداود الحديد ولد سنة اثنتين ومايتين
وتوفي بالبصرة لاربع عشرة خلت من شوال سنة
خمس وسبعين ومايتين والترمذي وقال حديث
حسن صحيح النسائي والقزويني عن معاذ رضي الله
عنه قال بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في
غزوة تبوك وقد اصابنا الحر فتفرق القوم فاذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقربهم مني فدنوت منه
فقلت يا رسول الله اخبرني بعمل التنوين للتعظيم او
التنويع اي عمل عظيم او معتبر في الشرع فلا يرد
ما ذكره المظهر من انه اذا جعل يدخلني جواب الامر
يبقى بعمل نكرة غير موصوفة وهي لا تفيد يدخلني الجنة
مرفوع على انه صفة عمل اما مخصصة او مادحة او
كاشفة فان العمل اذا لم يكن بهذه الحيثية كانه لا عمل
او مجزوم جوابا للامر اي اخبرني بعمل ان تخبرني به يدخلني
الجنة يعني ان الخبر وسيلة الى العمل والعمل لكونه
سببا للمطلوب بالفاعل الحقيقي وجعل نسبة الادخال
تخييلا للملابسة ويباعدني من النار اخرج على صيغة

المفاعلة

المفاعلة مبالغة في البعد والنار جوهر مضيء لطيف
حار محرق من نار ينور اي يتحرك لان فيها حركة وفي كلام
اهل التحقيق ان الجنة جنة الوصول الى معرفة ذات الله
وصفاته وافعاله من الملائكة الكروبية والروحانية
وطبقات الارواح وعالم السموات بحيث يصير روح
السالك كالمرآة المحاذية لعالم القدس واشجارها
الملكات الحميدة والاخلاق الفاضلة وثمراتها المكاشفات
والمشاهدات والادراكات وغيرها من المواهب ومن
رضي بالجنة الحسية فهو ابله ومن اعرض عن الحق وانتقل
من روح المحبة والقرب الى سياسة القهر والبعد والحط
عن الجهة العلوية وعالم النار لعذب بنار روحانية نشات
من استيلاء صفة القهر الالهي فيكون اشد وادوم ايلاما
من النار الجسمانية لان حرارتها تابعة لنار روحانية
ملكوتية هي شرر من نار غضب الله بعد تنزلها في مراتب
كثيرة كتنزلها في مرتبة النفس بصورة الغضب وهي
غير متناهية وهذا معنى ما يقال ان نار جهنم
غسلت بالماء سبعين مرة ثم انزلت الى الدنيا ليمكن الا
نتفاع بها ولما كان هذا اي قوله اخبرني بعمل من
المسائل السنية بهذا الجواب بعده ونبه على فخامة

المسؤل عنه بان اكدها تاكيدا بليغا **قال لقد سالت عن**
عظيم اي شي عظيم متعسر الجواب لان الدخول والتباعد
امر عظيم فسببه الذي هو اجتناب كل محظور وامتثال
المامور ايضا كذلك اولان معرفة العمل المدخل من
علم الغيب ولا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من
رسول والاولى ان يقال عن عمل عظيم ليطابق السابق
واللاحق والعظيم ضد الحقير كالكبير نقيض الصغير كما
ان الحقير دون الصغير فكذلك العظيم فوق الكبير
ويستعمل في الصور والمعاني تقول رجل عظيم وكبير
اي جثته او قدره **وانه ليسير على من يسره الله عليه**
بالتوفيق على اتيان الاوامر وانتهاء المناهي واكده بان
لما فيه من شائبة الانكار لتهاونه في السؤال **تعبد الله**
حذف المسند اليه اي هو ان تعبد الله وخبره لعوفلا
على اقوى الدليلين وعدل عن صيغة الامر تنبيها على
ان المامور كانه متسارع الى الامتثال وهو يخبر عنه
اظهارا للرغبة في وقوعه وفصله عن الجملة الاولى
لكونه بيانا او استئنافا وفيه براعة الاستهلال لدلا
لته على مضمون الكلام اجمالا كما ان قوله لف علنك
يدل على حسن المطلع والعبادة اقصى غاية الخضوع ه

والمراد

والمراد به التوحيد لقوله **لا تشرك به شيئا** او الاعم
منه ليعم امتثال كل مامور واجتناب كل منهي والضمير
في به اما ان يعود الى الله او الى العبادة والثاني اولى
لانه انما لم يشرك به في العبادة فلان لا يشرك بالله
اولى والضمير في شيئا للافراد شخصا كما ان في قوله
عظيم للتعظيم وفي يسير للتقليل والعبادة فعل
اختياري مناف للشهوات البدنية يصدر عن نية
يراد بها التقرب الى الله طاعة للشريعة قاله الراغب
وهي الغاية القصوى من ابداع الخلق وارسال الرسل
وكلما ازداد العبد معرفة ازداد عبودية وانما خص
الانبيا واولوا العلم بخصايص ولا ينفك العبد
عنها ما دام حيا بل في البرزخ عليه عبودية اخرى
لمسالة الملكان عن ربه ونبيه وفي القيمة يوم
يكشف عن ساق ويدعون الى السجود واذا دخل
الجنة كان عبوديته سبحانك اللهم معترفا بانفاسه
وفي كلام الصوفية ان العبادة حفظ الحدود
والوفا بالعهود وقطع العلايق والشكا عن ترك
والغنا عن شاهد تمكن في مشاهدة الحق وله
ثلاث مراتب لانه اما ان يعبد رهبة من العقاب

ورغبة في الثواب وهو المسمى بالعبادة وهذه لمن له
علم اليقين او لعبده لتشرفا بعبادته وقبول تكاليفه
وتسمى بالعبودية وهذا لمن له عين اليقين او لعبده
لكونه الها وكونه عبدا والالهية توجب العبودية
والالهية وتسمى بالعبودة وهذا لمن له حق اليقين
والشرك رؤية ضرا ونفع من سواه واثبات وجوده
غير الله ذاتا او صفة او فعلا **وتقيم الصلاة** من باب
عطف الخاص على العام تنبيها على انافته ان عمم العبادة
وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت فعلم ان
دخول الجنة يتوقف على تلك الاعمال وهذا الحكم ليس
مخصوصا بمعاذ رضي الله عنه بل يعم كل مومن اذ العبرة
بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فان قلت اذا بلغ الرجل
عارفا بالله وقيل ان يجب عليه الاعمال مات فهو من
اهل الجنة وفاقا مع خلوه عن الاعمال فكيف يتوقف
دخول الجنة قلت الحديث دل على ان كل من صام وصلى
فله الجنة فلا يلزم العكس الكلي اذ الموجبة الكلية
لا تنعكس كنفسها مع انه علم من دليل اخر **ثم قال**
تقوع من جوابه قوله وكان كلاما في شان الذين
استطرد امر النوافل تكميلا للفرائض وقال
الا

كنفسها

الا وهي مركبة من همزة الانكار دخلت على فعل منفي لتفيد
التحقيق اي لا ينبغي لي ان لا ادلك مع اني المرشد المكمل
ادلك ذكرا لدلالة لتلايم الباب كان الاخبار موافقة
للمغيبات **على ابواب الخير** اي الطرق الموصلة
به شبه الخير بدار فيها كل ما تتمناه النفس وهو استعارة
مكنية واثبت له الباب تخييلا واللام فيه للجنس لان
الصوم والصدقة والتهجد شديد على النفس فمن اعتادها
يسهل عليه كل خير لان المشقة في دخول الدار يكون
بفتحها للعهد بقرينة السياق اي ابواب الفرائض وانما
سميت النوافل ابوابا لانها مقدمات ومكملات لها
فمن فاتته حرام الفرائض ومن ترك الادب عوقب
بحرمان المعرفة وانما لم يتوقف صلى الله عليه وسلم حتى
يقول معاذ بلى كما في السوالين بل سرد الكلام تنبيها
على انه لا ينبغي ان ينتظر تصديقه اهتماما واعتنا
بمضمونه **الصوم** اي صوم النفل فاللام بدل عن
المضاف اليه كذا قيل ولعل قايله لوني قال
في الكشاف في قوله تعالى فان الجحيم هي الماوى اي
مؤاه فان اللام ليس بدلا عن المضاف اليه بل للتعريف
العهدي لانه لما علم ان الطاغي صاحب الماوي ترك

الاضافة فكذا ههنا لانه لما ذكر الفرايض ولا علم ان
المذكور بعدها هو النوافل فاللام للعهد الخارجي ولا
يجب فيه تقدم المعهود كما ظن بل قد يستغني عنه لعلم
المخاطب بالقراين كقولك لمن دخل البيت اغلق
الباب وكم مثلها **جنة** اي وقاية من سورة الشهوة
في الدنيا والنار في العقبى كالجنة ففيه تشبيه
المعقول بالمحسوس عند المتكلمين واختار بعض
الافاضل ان مثله استعارة ممن كان الصوم جنته
ليسد طرق الشياطين في قلبه فينكشف بعد ازالة
ظلمتهم يري بنور الغيب خزاين اللطايف حلم الصفات
فيستتر بانوارها عن جميع المخالفات والآفات
والصدقة تطفي الخطية اي تمحوها وتذهب
اثرها اذا كانت متعلقة بحق الله تعالى واذا كانت
من حقوق العباد فيدفع تلك الحسنة الى خصمه
عوضا عن مظلمته فقوله تطفي استعارة تبعية
شبه اذهاب الصدقة بالاطفا واستعير له
ثم اشتق منه الفعل او يقال شبه الخطية
بالنار واثبت له ما يلازمها من الاطفا تخييلا
واورد في المسند في الاولى اسما ليدل على الدوام

وفي

وفي الثانية مستقبلا ليفيد مع الاستمرار التجدد **كما يطفي
الماء النار** لتنافي اثارها بايجاد الله اذ الاشيا لا تعمل
بطبعها فلا الماء يروي ولا الخبز يشبع ولا النار تحرق
وصلاة الرجل من جوف الليل اي وسطه او
اخره **كذلك** اي تطفي الخطيئة او هي من ابواب
الخير والاول الظهر قاله القاضي والاظهر ان
لتقدر الخبر شعار الصالحين كما في جامع الاصول
ويفيده فايدة زايدة على القرينتين وهي كما افادنا
المباعدة عن النار فيفيد هذه الادخال في الجنة
ويتم الاستشهاد بالاية لان قرة العين هو الفوز
والسرور ولا يحصل هذا الا بدخول الجنة والخروج
عن النار ذكره الطيبي ولك ان نقول قدم الصلاة
على الزكاة والصوم وعكسنا ثانيا لان الاول
مسوق لبيان امر الدين وقدم الاهم فالاهم والثاني
لتكميله فالترقي فيه اولى ولذا شبه الصوم بالجنة
التي هي دون الما لانها تدفع العدو والما يقمعه
ويطفيه اذا تقرر هذا فالاولى ان يقال حذف
الخبر منه اشعارا بانه لا يكتنه كنهه ولا يمكن التعبير
عنه اي صلوة الرجل في جوف الليل لا تعلم نفس

ما اخفي لها ولذا استشهد بالاية وذكر الرجل للتغليب
واثبات الجوف له مجاز ولفظة من ابتدائية اي ابتدا
قيامه من جوف الليل ليكون من القايمين لان من قام
فيه قام ساير الاوقات ثم تلى تتجافى جنوبهم
حتى بلغ يعملون عن المضاجع اي مواضع النوم وهو
كناية عن التهجد يدعون يعبدون ربهم خوفا من
سخطه وطمعا في رحمته ومما رزقناهم ينفقون فلا
تعلم نفس لا ملك مقرب ولا نبي ما اخفي لهم من قرة اعين مما
تقر به عيونهم سرورا من الثواب وانما جعل هذه
الاشيا ابواب الخير لان من اعتادها لشدتها على
النفس سهل عليه كل خير ولان الاعمال اما بدنية
او مالية فالصدقة مالية والصوم وصلاة الليل
بدني نهاري وليلي ثم قال الا اخبرك براس الامر
اي باصل امر الدين وعموده وذروة بكسر الذال
وضمها اي اعلى الشي والجمع الذرى سنامه بفتح
السين ما ارتفع من ظهر الجمل قلت بلى يا رسول الله
قال راس الامر الاسلام وهي الشهادتان لانه المفتاح
ولا بقا للاعمال دونه وهو من باب التشبيه المقلوب
اذ المقصود تشبيه الاسلام براس الامر ليشعر بانه

من

97

من الاعمال بمنزلة الراس من الجسد في احتياجه اليه
وعدم بقائه دونه وعموده اي ما يقوم به الدين
ويرتفع به اساسه كعمود الخيمة الصلاة لانها الفارقة
بين الكافر والمومن وذروة سنامه الجهاد لانه
الذب عن الدين ودفع غوايل المشركين ويرفع ويخفض
فيكون من اعلى شعبه وهذه استعارات متناقبة
شبه الدين بالبازل واستوفي له معظم اركانه من
الراس والظهر وذروة سنامه او يقال شبه الاسلام
بالراس للاحتياج اليه وعدم البقا دونه والصلاة بعمود
الخيمة ليعلم ان قوامه بها والجهاد بالذروة ليعلم ان
رفعته به والجهاد من الجهد بالفتح وهو المشقة او هو
بالضم وهو الطاقة لانه يبذل الطاقة في قتال العدو
عند فعل العدو مثل ذلك ويضم جهده الى جهد اخيه
في نصرة دين الله كالمساعدة وهي ضم ساعده الى ساعد
اخيه ليحصل القوة وله انواع منها والاعدا ليكون
الدين كله لله وجهاد النفس بحملها على اتباع الاحكام
وترك الحظوظ وتكليف الخصلة المذمومة المفرطة
خلاف مقتضاها العمل بنقيض موجبها حتى اعتدلت
وتناسبت قوة العلم والغضب والشهوة والعدل

وهو اشد من الاول ولذا قال صلى الله عليه وسلم رجعنا
من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر لان النفس كالملك في
داخل الانسان وعسكره الروح الحيوانية والطبيعية
والهوى والشهوة وهو في نفسها عميا لا تبصر المهالك
ولا تميز الخير من الشر الى ان ينور الله بلطيف حكمته بصيرتها
فتبصر الاعدا والمعارف وتجد البنيان الانساني مملو
من خنازير الحرص وكلاب الكلب ونمر الغضب وحرارة
الشح والشهوة الحمارية وحية الشيطان ونيران الحسد
فكنستها من الرذايل وزينتها لشعب الايمان وساير
الفضايل واما جهاد القلب فتصفيته وقطع تعلقه
عن الاغيار وجهاد الروح بافنا الوجود في وجود
الواحد القهار ولما اتم جوامع الارشاد ومهد قواعد
الاعتقاد جا بعد ذلك في ضمن كلام جامع تتميما له
ثم قال الا اخبرك بملاك بكسر الميم هو ما به احكام
الشي وقوامه الذي يملك به ذلك المذكور واكده بقوله
كله ليلا يظن خلاف الشمول اي بما تقوم به تلك العبادات
قلت بلى يا رسول الله فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم بلسانه
لصعوبة امره وكثرة مفاسده والبا للتضمين تقوي التعليق
قال كف عليك هذا اي احبس عليك لسانك فيما

لكذ

عليك او لا لك فان افته عظيمة ولا نجاة منها الا بالصمت
وصيغة الامر للتحريم او للتنزيه وتقديم المجرور على
المنصوب للاهتمام به وتعديته بعلى للتضمين او بمعنى
عن وايراد اسم الاشارة لمزيد التعيين او للتحقير
قلت يا نبي الله وانا لمواخذون بما نتكلم به فقال
ثكلتك امك ظاهره الدعا بالموت وليس هو مراد
بل هذا مما جرت به عادة العرب للتحريض على التيقظ
او لاستعظام شي بحسب مقتضى المقام وهل يكب الناس
اي يلقيهم في النار وهو عطف على مقدر على وجوههم او
على مناخرهم جمع المنخر ثقبة الانف والمراد الانف
ولفظ او ترديد من الراوي الا حصايد جمع حصيده
وهو ما يحصد من الزرع السنتهم شبه ما يتلفظ
به الانسان بالزرع المحصود بالمنجل وكما انه يقطع
ولا يميز بين الرطب واليابس والجيد والردي فكذلك
لسان بعض الناس فيكون استعارة مصرحه والجامع
خلط النفيس مع الردي من غير تمييز والاستثنا
مفرغ لان في الاستفهام معنى النفي اي ما يكب الناس
في النار الا ما يتلفظ به السنتهم اي من الكلام القبيح
شرعا فهو عام مخصوص والتركيب من باب قصر

المفعول على الفاعل افرادا والقصر ادعائي للمبالغة
اذ المعمل القبيح كذلك فالمراد اكثر ما يكب الناس في النار
واسناد الكب الى الحصائد وهو لله مجاز عقلي او استعارة
مكنية ولعمرك ان هذه الخاتمة فاتحة السعادة الكبرى
فائحة منها نسايم الكرامة العظمى لانه اذا نظر الى
الشريعة فلف اللسان نعم العون على حفظها وفي
الحديث المرفوع ان العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان
الله ما لا يلقي لها بالا يرفعه الله بها درجات وان
العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما لا يلقي لها بالا
يهوي بها في النار ابعد ما بين المشرق والمغرب متفق
عليه وفي شعب الايمان مرفوعا مقام الرجل بالصمت
افضل من عبادة ستين سنة واذا نظر الى الطريقة
فهو الركن المشار اليه والقطب المدار عليه لانه اذا
سكت اللسان نطق القلب ويحصل له المسامرة مع
الرب وتمطر عليه سحايب الرحمة بقطرات النور
ويمتلي من الحبور والحبورة واذا نظر الى الحقيقة فهو
انتهاء مراتب السالكين وغاية مقامات العارفين
ولذا قال سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم من عرف
الله كل لسانه اي عن ذكر غير الله وهو في مقام المراقبة

وكل

وكل لسانه عن الدعوى وهو في مقام الهيبة وكل لسانه
عن شرطه وبيان مقامه وهو مقام صولة المحبة
وعن وصف الله وثنايه وهو مقام الحيرة في المعرفة
كما قال صلى الله عليه وسلم في اقصى الدنو لما راى الحق
بالحق وفني عن الصفات في الذات ووجد معنى من
معاني البقا لا احصي ثنا عليك لان ثناه يصدر عن
الحدوثية وثنا الخليقة لا يليق الا بهم فقطع لسان
الثنا بمقراض التنزيه عجزا في جلال الابد واوقف
ثنايه تعالى عليه لانه لا يعرف الله الا هو فقال
انت كما اثنيت على نفسك وفي معنى الحديث انشد الشافعي
رضي الله تعالى عنه شعره

احفظ لسانك ايها الانسان • لا يلدغنك انه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه • كانت تهاب لقاءه الشجعان

رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح

الثلاثون عن ثعلبة الخشني جرثوم بن ناشر
رضي الله عنه خشين بطن من قضاعة كان ممن حضر
بيعة الرضوان تحت الشجرة مات سنة خمس وسبعين
ومروياته اربعون حديثا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الله فرض فرايض اي اوجب ه

احكاما مقدرة مقطوعة كالايمان والاسلام وكالصلاة
والزكاة **ولا تضيعوها** بتركها وعدم المحافظة على
شروطها وادابها والفرايض جمع الفريضة بمعنى
المفروض والتاء للنقل من الوصفية الى الاسمية والفرض
بمعنى القطع والتقدير يقال فرضت له من المال
شيئا اذا قطعت له ولا تضيعوا المواريث فرايض لانها
مقدرة لاصحابها وبمعنى العطا يقال ما طلبت
منه فرضا ولا قرضا والقسمة يقال فرض الديوان لفلان في
انبت رزقه فيه قاله في الاساس وقال في الصحاح
الفرض ما اوجبه الله سمي بذلك لان له معالم وحدودا
واصطلاحا هو ما يمدح فاعله ويذم تاركه قصدا
مطلقا ويراد فه الواجب هذا عند الشافعي وعند
ابي حنيفة ما ثبت بدليل قطعي والواجب بدليل
ظني وعند العارفين هو المعرفة الالهية التي
هي مقصود الخلق كما اشار اليه الحق تعالى وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون
ولا تحصل المعرفة غالبا الا بالمجاهدة وهي تزكية
النفس عن ظلمة اخلاقها وتخليتها عن اوصاف
الرذايل وتحليتها بانوار الفضايل كالتوبة

والزهد

والزهد والاستقامة وساير الاخلاق الحميدة والارتقا
من حال الى حال والتصاعد من مقام الى اخص بتجلي
شموس صفات الجلال ويظهر طوالع انوار الجمال ويستولي
سلطان الحقيقة على ممالك الخليقة ويطوي بايدي
سطوات الجود سرادقات الوجود فما بقي الارض ولا
السما ولا الظلمة ولا الضيا وتلاشى العبد في كعبة
العندية ونودي بفنا الفنا من عالم البقا وفتحت
القبلة وما بقي الا الله فاينما تولوا فثم وجه الله
وهذا حال السالك المجذوب او المجذوب السالك
ومعنى الجذبة انه يناجي المجذوب من امر الملكوت
ما يدهش عقله ويأخذه عن نفسه وحد اي
فصل وبين حده وهذا الحد لغة المنع والتبيين
والحاجز بين الشيئين الذي يمنع اختلاط احدهما
بالاخر ومنه حد الماهية لما يميز المحدود ويمنع
دخول غيره وحد الزاني لكونه مانعا للمتعاطي عن
معاودة مثله ولغيره ان يسلك مسلكه وحد الدار
لما يتميز به عن غيره وحد الشي منتهاه هذا خلاصة
ما في الصحاح والنهاية قال في الكشاف حدود الله
احكامه او اوامره ونواهيه وقال في النهاية هي

محارمه التي قرنها بالذنوب لانها تفصل بين الحلال
والحرام فمنه ما لا يقرب منه كالفواحش قال الله تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها ومنه ما لا يتعدى كالمواريث المعينة
وتزوج الاربع قال تلك حدود الله فلا تعتدوها
والتلخيص ان حدود الله ما منع من
مخالفتها بعد ان قدرها بمقادير مخصوصة وصفات
مضبوطة ومنه تعيين الركعات والاوقات وما
وجب اخراجها في الزكوة واثباتها في الحج وحدود
العقوبات وغير ذلك ولما كان العامل بها متصرفا
في حيز الحق فاذا تعداه وقع في حيز الباطل
فالمنهي هو التعدي قال فلا تعتدوها
اي فلا تتجاوزوا عنها بتركها الا ان الاحوط ان
لا يقرب الحد الذي هو الحاجز بين حيز الحق والباطل
لئلا يقع فيه وسياق الحديث يقتضي تخصيصها بحد
الزنا والشرب والسرقة وغير ذلك فينبغي ان
لا يهمل لان لا تضيع حقوق الشرع قال في
النهاية الحد ابا لمنع والمراد الظلم ومجاوزة الحد
ومنه المتعدي هذا وفي كلام بعض الصوفية
ان العبد يتقلب في جميع الاوقات على الحدود

لكل

لكل عمل حد ولكل وقت حد ولكل حال ومقام حد فمن
تخطاها فقد ضل سواء الطريق وحرم اشيا كالميتة
والدم فلا تنتهكوها لا تتناولوها ولا تقربوا منها
قال في الصحاح انتهاك الحرمة تناولها بما لا يحل
وهي عند الطايفة متابعة الشيطان والهوى
والاقبال على الدنيا والاعراض عن العقبى اذ يجب
ان ينقلع المحب عن كل مطلوب وينقطع عما سوى المحبوب
عن كل مطلوب وينقطع عما سوى المحبوب ولذا قال
من بالحق مصحوب شعر
بحق الهوى يا اهل ودي تفهموا • لسان وجود في الوجود عجيب
حرام على قلب تعرض للهوا • يكون لغير الله فيه نصيب
وسكت عن اشيا اي لم يحكم فيها بوجوب او حل او
حرمة رحمة لكم مفعول له غير نسيان وهو ترك
الفعل بلا قصد بعد حصول العلم بخلاف السهو
فلا تبحثوا عنها ولا تسالوا عن حالها السوال عما
سكت الله عنه يفضي الى التكاليف الشاقة بل يحكم
بالبراة الاصلية والحل في المنافع والحرمة في المضار
والبحث لغة التفتيش واعلم ان الله تعالى تجلى لمعاينة
عباده بافعاله واياته المنبثة في ارضه وسمائه

ولخواص اصفيائه بصفاته العظمى ولاعظم انبيائه
بذاته وحقائق صفاته وخصه بذلك دون غيره من
عرفانه رحمة لهم غير لسان اذ ما قام عظيم عند
عظمته الا كل وزل ولا استقام كبير دون كبريائه
الا هام وحام كما قال تعالى جل جلاله لن يراني حي الا
مات ولا يابس الا تدهده ولا رطب الا تفرق وانما
يراني اهل الجنة الذين لا تموت اعينهم ولا تبلى اجسامهم
فلذا قال فلا تبحثوا عنها اي لا تتفكروا وتعمقوا فيها
فان الوصول الى معرفة كنه الذات مردود والطريق
الى تقدير كمية الصفات مسدود وتفكروا في آلاء الله
ولا تفكروا في ذات الله شعر • اشراك
العجز عن درك الادراك ادراك • والبحث عن سر ذات الرب
رواه الدارقطني وغيره الحادي والثلاثون عن
ابي العباس سهل بن سعد الساعدي الانصاري
كان اسمه حزنا فسماه النبي صلى الله عليه وسلم سهلا وهو
اخر صحابي مات بالمدينة سنة احدى وتسعين
وهو ابن مائة سنة رضي الله عنه قال جاء رجل الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله •
دلني على عمل اذا عملته احبني الله بارادة الرحمة

والثواب

والثواب واحبني الناس بارادة النفع والجملة الشرطية
صفة عمل فقال ازهد في الدنيا اعرض عنها ولا تبال
باقبالها وادبارها ولا تتصرف فيها الا بما يعينك على
التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله وقد ارشد الامام
الشافعي رحمه الله تعالى حيث قال شعر •
ايا نفس يكفيك طول الحياة • اذا ما قنعت ورب الفلق
رغيف يعود بمخ يابس • وماء ردي ولبس الخلق
وحشف تكل جدرانه • فما ذا العنا وما ذا القلق
والدنيا عبارة عن اعيان موجوده وهي الارض وما
عليها من المواليد الثلاثة للانسان فيها حظ ولذة
ماليه او جاهية وله في صلاحها شغل لحظة او لحظة
غيره فتندرج فيه الطاعات والزهد عبارة عن
عزوف النفس عن الدنيا مع القدرة عليها لاجل الاخرة
خوفا من النار وطمعا في الجنة او ترفعا عن الالتفات
الى ما سوى الحق ولا يكون ذلك الا بعد شرح الصدر
بنور اليقين ولا يتصور ذلك ممن ليس له مال ولا
جاه وثمرته القناعة من الدنيا بقدر الضرورة من
زاد الطريق وهو مطعم يدفع الجوع وملبس يستر
العورة ومسكن يصونه عن الحر والبرد واثاث

يحتاج اليه ذكره حجة الاسلام وفي المنازل ما حاصله ان
الزهد اسقاط الرغبة في الشي عنه بالكلية وهو على
ثلاث مراتب الزهد في الشبهة بالحذر عن معتبة الحق
عليه ثم الزهد فيما زاد على البلاغ من القوت باغتنام
التفرغ الى عمارة الوقت بالاشتغال بالمراقبة ثم
الزهد في الزهد باستحقار ما زهدت فيه بالنسبة
الى عظمة الرب واستوا الزهد وعدمه عنده والذهاب
عن اكتساب اجر بتركها ناظرا بعين الحقيقة الى
وحدانية الفاعل الحق فيشاهد تصرف الله في العطا
والمنع والاخذ والترك **يحبك الله** مجزوم على انه
جواب الامر او مرفوع على الاستيناف وفيه اشارة
الى انه من المقامات العلية لانه جعل سببا لمحبته
تعالى وان محبته الدنيا سببا لبغضه والورع اعلى
منه لانه تطهير القلب عن دنس التعلق بالحرام في
الشريعة او الطريقة او الحقيقة **وازهد فيما عند
الناس** من المال او الجاه **يحبك الناس** لارتفاع مواد
الشحنا في هذا المعنى انشد لبعض الاتقيا ده

شعر

الحقايق
وما الزهد الا في انقطاع الخلايق • وما الحق الا في وجود

وما

وما الحب الا حب من كان قلبه • عن الخلق مشغول برب الخلايق
حديث حسن رواه ابن ماجه ابو عبد الله محمد بن يزيد
وماجه اسم امه كان من كبار مشاهير ايمة الحديث مات
يوم الاثنين لثمان بقيت من رمضان سنة ثلاث
وسبعين ومايتين وغيره باسانيد حسنة **الثاني
والثلاثون عن ابي سعيد سعد بن مالك بن سنان
بن سنان الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا ضرر ولا ضرار** بالبنا
على الفتح فيهما رواية والدراية تقتضي خمسة اوجه
قال في النهاية الضر ضد النفع يقال ضره يضره
ضرا وضرارا اي لا يضر الرجل اخاه فينقص شيا من
حقه والضرار فعال منه اي لا يجازيه على اضراره
بادخال الضر عليه والضرر فعل الواحد والضرار
فعل الاثنين والضرر ابتدا الفعل والضرار الجزا
عليه وقيل الضرر ما تضر به صاحبك وتنتفع به
والضرار ان تضره من غير ان تنتفع به وقيل هما
بمعنى والتكرير للتاكيد تم كلامه فان قلت ظاهر
الحديث يقتضي ان ولي الدم مندوب الى ترك
القصاص كما صرح به العلما امتثالا لقوله والعافين

عن الناس وهو بنا في قوله كتب عليكم القصاص اذ معناه
فرض وواجب ولفظة على تدل عليه ايضا بعض المحققين
ان ذلك اما للامام لانه متى حصلت شرائط وجوب القود
فلا يحل له تركه فالمعنى يا ايها الايمة كتب عليكم استيفا
القصاص او للقاتل لانه وجب عليه تسليم النفس عند
المطالبة على ان في شرعية القصاص نفع عظيم
للقاتل بالارتداع والمقتول فينبغي للمومنات
لعاشر الخلايق ويسلك في مصاحبتهم احسن الطرايق
واذا اعتدى عليه احد لا يكافيه وان اساء اليه فلا
يقابله ولا يناويه بل يتشبث باذيال الكظم والا
غماض ويعتصم بحبل الله في العفو والاعراض
حتى يستعبد القلوب باحسانه ويستميل النفوس
الى امتنانه ويكتسب المحبة في ذات الله المحمودة في الشرائع
التي هي افضل القرب والذرايع الباعثة للاجتماع
في الجوامع لاشتراك الرحمة الالهية والبركات
التوابع ولذا انتقل في العوارف ارتفاع الاصوا
في بيوت العبادات بحسن النيات وصفا الطويات
بخلاف ما عقدته الافلاك الدايرات وانشد بعض
ذوي المعارف بقول شعر

ان

ان كنت تطمع رتبة الاشراف • فعليك بالاحسان والانصاف
واذا اعتدى احد عليك فخله • والدهر فهو له مكافي كاف
حديث حسن رواه ابن ماجة والدارقطني وغيرهما
مسندًا وهو ما اتصل اسناده سوا كان مرفوعًا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم او موقوفا عليه رواه
مالك ابن انس الاصبحي استاذ الايمة ولد سنة ثلاث
وتسعين وحملت به في البطن ثلاث سنين ومات
بالمدينة سنة تسع وسبعين ومائة وله اربع وثمانون
او تسعون سنة في الموطا وعن عمرو بن يحيى عن ابيه
عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا وهو ان يقول
عدل غير صحابي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا او
فعل كذا واختلف فيه فقيل يحتج به مطلقا وقيل
يرد مطلقا وقال الشافعي يقبل ان اسنده غيره
او يرسله اخر وعلم ان شيوخهما مختلفة او ان
يعضده قول صحابي او يعلم انه لا يرسله الا برواية
عن عدل وقيل ان كان الراوي من ايمة نقله
الحديث قبل والا فلا وهذا هو المختار في شرح
المختصر فاسقط الامام مالك ابا سعيد ولهذا الطرق
يقوي بعضها ببعض الثالث والثلاثون

ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لو يعطى الناس اموال الناس ودماهم والمفعول
الثاني محذوف بدعواهم اي بمجرد الادعاء من غير تصديق
المدعى عليه او بينة المدعي لادعى رجال اموال قوم
ودماهم فينتفي الى الجرح والمرح فلفظة لو للدلالة
على ان انتفا الثاني في الخارج لسبب انتفا الاول
وقد يستعمل للدلالة على ان الجزا لازم الوجود في جميع
الازمنة اذا كان الشرط مما يستبعد استلزامه للجزا
ويكون نقيضه انسب بالاستلزام نحو نعم العبد صهيب
لو لم يخف الله لم يعصه هذا عند اهل العربية ويستعمل
في الميزان للدلالة على ان العلم بانتفا الثاني علة العلم
بانتفا الاول من غير التفات الى ان علة انتفائه
في الخارج ما هي نحو لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
والقوم الرجال خاصة لانهم القوام بامور النسا كقوله
شعر ° اقوم آل حصن ام نسا ° وهو في الاصل جمع
قايم كنذور او تسمية بالمصدر كذا في الكشاف وانما
اورد صيغة الجمع اعلاما باقدام غير واحد من رجالهم
على التداعي ونكرها لقصد الاشاعة لكن البينة فعيلة
من البينونة او البيان وهي ما يتبين به الدعوى باعتبار

افادته للبيان وباعتبار انه يغلب به على الخصم يسمى حجة
على المدعي وهو المكلف الملتزم للاحكام الذي يذكر
امرا خفيا اي يخالف قوله الظاهر ولذا جعل
البينة عليه لانها اقوى من اليمين التي جعلت على
المنكر ليجبر ضعفه جنبة المدعي بقوة حجته وضعف
حجة المنكر بقوة جنبته فان كان ما يدعي عقوبة سوا
كان حق الله او حق الآدمي فلا بد من رجلين او اربعة
رجال في الزنى وان كان غيرها مما ليس بمال ولا
يقصد به ذلك ان كان مما يطلع عليه الرجال غالبا
كالنكاح والاسلام والردة لا تثبت الا برجلين وان
كان مما يختص بمعرفة النسا غالبا كالولادة والبكارة
والرضاع تثبت باربع نسوة وبرجلين او رجل وامرأتين
واما ما هو مال او يقصد به كالعقود المالية من
البيع والاجارة والحوالة تثبت برجلين او رجل
وامرأتين وجوز الشافعي القضا بالشاهد واليمين
وانكره ابو حنيفة هذا وقد كتب الله مبايعة جرت
بينه وبين عباده في الميثاق ان الله اشترى من
المومنين انفسهم واموالهم الى قوله فاستبشروا
ببيعكم الذي بايعتم به وذلك واستشهد الملايكة

الكرام وان عليكم لحافظين كراما كاتبين **واليمين على**
من انكر وهو المدعى عليه يعني من يوافق قوله الظاهر
بان يذكر امرا جليا الا في القسامة فانه يحلف المدعي
خمسين يمينا ويذكر فيها المدعى عليه وهو عبارة عن
الايمان التي يبتدأ فيها بالمدعي اذا اقترن معصوم
في محل اللوث وهو قرينة تغلب على الظن صدق
المدعي قال في شرح مسلم هذا الحديث قاعدة شريفة
من قواعد الدين على مذهب الامام الشافعي حيث قال
اليمين متوجهة على المدعى عليه سوا كان بينه وبين
المدعي معرفة ومداينة ام لا خلافا لمالك واصحابه
والفقها السبعة وفيه اشارة الى ان كل دعوى لا بد
ان يكون لها معنى وكل حال او مقام لا يقبل الا ان
باتباع الشرع الاعلى فمن اراد ان يسلك بقدم العقل
القاصر والفهم الفاتر لبساط سرادقات العرفان
او يرتقي من حضيض النقصان الى ذروة الايقان
بدون اتباع حضرة الرسول فهو شيطان مردود
مخذول **شعر**
لقد طفت في كل المعاهد كلها • وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم ار الا واضعا كف حاير • على ذقن او قارعا سن نادم

حديث

حديث حسن رواه البيهقي ابو بكر احمد بن الحسين الامام
الناقد الكامل ولد سنة اربع وثلاثين وثلثماية ومات
بنيسابور سنة ثمان وخمسين واربعماية **وغيره هكذا**
وبعضه في الصحيحين هكذا لو يعطى الناس بدعواهم
لادعى ناس دما رجال واموالهم ولكن اليمين على المدعى
عليه **الرابع والثلاثون عن ابي سعيد الخدري رضي**
الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من راى منكم منكرا اي ما انكره الشرع ولا
يرتضيه **فليغيره بيده** بان يمنعه بالفعل بان يكسر
الالات ويريق المسكر ويرد المغصوب الى مالكه
فان لم يستطع التغيير باليد **فبلسانه** اي فليغير
بلسانه بان يمنعه بالقول وتلاوة ما انزل الله
من الوعيد **فان لم يستطع** التغيير باللسان **فبقلبه**
بان لا يرضى به وينكر على متعاطيه **وذلك** اي الا نكار
بالقلب **اضعف** خصال **الايمان** اي اقلها ثمرة
فمن غير المراتب مع القدرة كان عاصيا ومن تركها
بلا قدرة او يرى المفسدة اكثر ويكون منكرا بقلبه
فهو من المومنين ولا يثير فتنة نايمة قال في
شرح مسلم الامر ههنا للوجوب اراد بانه اذا كان

المنكر اما وجبت المزجر عنه اذ لو كان مكروها لم يجب بل
يندب ثم الوجوب على الكفاية فاذا قام واحد سقط عن الاخر
لحصول الغرض به واذا اظن طايفة انه لم يقم به الاخر اثم
الكل والامر ايضا بالمعروف تبع لما يومر به فان وجب
فواجب وان ندب فمندوب ولم يتعرض له في الحديث لان
النهي عن المنكر شامل له اذ النهي عن الشي امر بضده
وضد المنهي اما واجب ومندوب او مباح والكل
معروف وشرطهما ان لا يودي الى الفتنة كما علم من الحديث
وان يظن قبوله وان ظن انه لا يقبل فيستحسن اظهار
الشعار الاسلام ولفظة من بعمومه تشمل كل واحد
رجلا وامراة عبدا او فاسقا او صبيا مميزا اذا كان
عالما بما يامر وينهى عنه ولا يكون مما اختلف فيه
ولا يختص ذلك بارباب الولايات كذا في الروضة ولا
يسقط ذلك عن الفاسق اذ الواجب عليه امران
فبتركه احدهما لا يسقط عنه الاخر لكنه قبيح جدا كما
قيل شعر

وغير تقي يامر الناس بالتقى ٭ طبيب يداوي الناس وهو مريض

اعلم ان المنكر اما ان يتعلق بحقوق الله
تعالى ويومر به الجميع بالجمع كاقامة الجمعة الا الانداد
او

او بحقوق الناس عاما كالامر باعادة شرب البلد المنقطع
ماوه او خاصا كمنع المفتي والمدرس اذا لم يصلح له وفي
الاحيا ما حاصله انه لا بد للمحتسب ان يكون مسلما
مكلفا قادرا عالما بما يباشره واداب العلم والورع
وحسن الخلق والمداراة ولما فيه الحسبة ان يكون منكرا
مقطوعا به ظاهرا بلا تجسس وموجودا في الحال
وللمحتسب عليه ان يكون انسانا مكلفا اولا وللحسبة
مراتب من الابتدا بالتعريف على وجه لا يودي الى النسبة
الى التجهيل ثم الوعظ والنصح ثم السب والتعنيف
على قدر الحاجة ثم التغيير باليد ثم التهديد ثم الضرب
بقدر الحاجة وان احتاج الى شهر السلاح فله ثم الاستمداد
بالغير رواه مسلم الخامس والثلاثون عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تحاسدوا واصله لا تتحاسدوا فحذف احدى
التائين والحسد انبعاث القوة الشهوية الى محبة
زوال نعمة الغير وان لم تحصل له والغبطة والمنافسة
طلب حصول الخير له مع عدم الزوال عن الغير وهو قد
تكون واجبة اذا كانت النعمة دينية واجبة كالا
يمان ومندوبة كتنفيذ العلم ومباحة والحسد مذموم

مذموم شرعا وعقلا والحسد يأكل الحسنات كما يأكل
النار الحطب وله مراتب احدها ان يحب زوال النعمة
وان لم تحصل له او زوالها عنه اليه او لا يشتهي زوالها
بل يشتهي لنفسه مثلها فان عجز عنه احب زوالها كيلا
يظهر التفاوت بينهما او لا يحب وهذا هو الممنوع عنه
ان كان في الدنيا والمندوب اليه ان كان في الدين
والثالثة منها مذموم وغير مذموم والثانية اخف من
والاولى اخبث ومنشاؤه العداوة فان من اذاه انسان
غضب عليه وتولد منه الحقد المقتضي للانتقام
فان عجز عنه احب ان يتشفى منه الزمان او التعزز
وحب الرياسة وفوت المقاصد والشح بالخير على
عباد الله تعالى وعلاجه ان يعلم ان الكل بتقدير
الله وان يتذكر مضاره من سخط الله والهم اللازم
وانه لا يضر المحسود بل ينفعه ويضرك ويأتي بالا
حوال المتضادة المقتضيات الحسد بان يمدحه ويتواضع
له ويقطع اسباب العداوة حتى يصير المحسود محبوبا
محبا له فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي
حميم وانشد شعر
اذا ما شئت ان تحيا • حيوة حلوة المحيا •

فلا تحسد ولا تبخل • ولا تحرص على الدنيا •
ولا تناجشوا من النجش وهو اثارة الصيد والمراد
اثارة بعضهم بعضا بالفتنة او رفع ثمن المعروض على
البيع وهو غير راغب فيه ليخدع غيره ولا تباغضوا اي
لا تشتغلوا باسباب العداوة اذ العداوة كهو المحبة
مما لا اختيار فيه وقيل لا توقعوا العداوة والبغضاء
بين المسلمين فيكون نهيا عن النميمة لما فيه من تاسيس
الفساد وهذا اذا لم يكن مصلحة فاذا دعت كما اخبر
ان انسانا يريد الفتك به او باهله وماله فلا منع بل
قد يكون واجبا ولا يكون التباغض به وفي الله والا فهو
من افضل الاعمال والبغض من نفار النفس عما يرغب
عنه واوله الكراهة واوسطه النفرة واخره
العداوة كما ان الحب من انجذاب النفس الى ما يرغب
فيه ومبداه الميل ثم الارادة ثم المودة وهما من
غرائز الطبع ولا تدابروا اي لا تقاطعوا لانه
اذا فعلوا ذلك اعرض كل عن صاحبه وولى دبره
قال في الصحاح تدابر القوم تقاطعوا قال
الخطابي هذا اذا كان بعتاب او جفا وما اشبه ذلك
من باب الاخلاق واما اذا كان لمعصية فيجوز او

لا تولوا ادباركم استثقالا لا ان تبسطوا وجوهكم والتباغض
لا يستلزم التدابر لان المتعاديين قد لا يتدابران
ويترافقان والتدابر لا يستلزم التباغض لان المتدابرين
لمصلحة قد يتحابان **ولا يبع بعضكم على بيع بعض** بان
يدعو المشتري قبل لزوم البيع الى الفسخ ويبيع منه مثله
وكونوا عباد الله اخوانا خبر كان وعباد الله منصوب
على الاختصاص او خبر بعد خبر يعني انتم مشهورون
في كونكم عبيد الله وملتكم واحدة والتحاسد والتباغض
والتقاطع منافية لحالكم فالواجب ان تعاملوا معاملة
الاخوة والمعاشرة في المودة والتلطف والمعاونة
على البر والنصيحة بكل حال والاخ النسبي يجمع على الاخوة
قال الله تعالى فان كان له اخوة والمجازي على
الاخوان قال الله تعالى اخوانا على سرر متقابلين
واما قوله انما المؤمنون اخوة فللمبالغة المسلم اخو
المسلم استيناف **لا يظلمه** استيناف اخبار للوجوب
او لوجه الشبه فان الظالم يحط اولا عن رتبة النبوة
لا ينال عهدي الظالمين وثانيا عن درجة الولاية
الا لعنة الله على الظالمين وثالثا عن مرتبة السلطنة
بيت الظالم خراب ولو بعد حين ورابعا عن نظم

الخلايق

109

الخلايق جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض من
اساء اليها وخاشها عن حظ نفسه ولكن كانوا انفسهم
يظلمون **شعر**

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا • فالظلم اخره ياتيك بالندم
نامت عيونك والمظلوم منتبه • يدعو عليك وعين الله لم تنم

ولا يخذله اي لا يترك اعانته اذا ظلمه احد كما
ورد مرفوعا انصر اخاك ظالما او مظلوما الظالم تدفعه
عن الظلم والمظلوم تدفعه عنه **ولا يحقره**
بذكر المعايب وتنابز الالقاب والاستهزاء والسخرية
اذا رآه رث الحال او ذا عاهة في بدنه او غير لبيق
في محادثته فلعله اخلص ضميرا وانقى قلبا ممن
هو على ضد صفته فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله
قال ابن مسعود البلاء موكل بالمنطق لو سخرت من كلب
خشيت ان احول كلبا **التقوى ههنا** اي محل التقوى
هو القلب فمن كان في قلبه التقوى فلا يوجد منه
الظلم والتحقير ويشير اي النبي صلى الله عليه وسلم
الى صدره ثلاث مرات للاهتمام بشانه وليعلم
ان مستقره القلب والعدول الى المضارع لاستحضار
تلك الحالة في مشاهدة السامع قال بعض العارفين

معناه ان حقيقة التقوى في صدري وفروعها في
قلوب جميع الخلق لانه محل عين الجمع ومرآة كشوف
الغيب كما قال انا اعلمكم بالله واخوفكم منه بوان من
زاد معرفته زاد خشيته وتقواه وليس في الكونين
اعرف منه وقد ورد انه قال لكل شي معدن ومعدن
التقوى قلوب العارفين لان العارف غايب
في عظمة الله تعالى يسابق الى الغاية هايم في محبته
تجري عيون التقوى من بحار معرفته ومن روحه
الى قلبه ومن قلبه الى صورته في وسره معدن
التوحيد لان الحق يتجلى فيه بنعت القدم وروحه
معدن المعرفة على يوصف البقا فيها وقلبه معدن
الخشية والتقوى لانه يتجلى فيه بوصف الكبريا والعظمة
والتوحيد من عين القدم والمعرفة من عين البقا
والتقوى من عين الكبريا بحسب امرئ من الشر ه
كافيه من خلال الشر ورذايل الاخلاق وهو مبتدا
خبره ان يحقر اخاه المسلم ويستوي فيه الواحد والجمع
والتثنية والمذكر والمونث لانه مصدر قال
النحاه اذا كان ما بعده معرفه فرفعه على الخبرية
والاضافة لفظية او على الابتدا وان كان نكره

فرفعه

١١٠

فرفعه على الابتدا فقط والاضافة معنوية البتة
ولما كان هذا منشا لسؤال وهو ان يقال حكم ه
التحقير ماذا احرام ام حلال فقال كل المسلم
على المسلم حرام دمه وماله وعرضه وهذا
هو المقصد الاعلى من الحديث وما سبق كالتمهيد
له فيجب على كل مسلم ان لا يقع في عرض اخيه بالغيبة
والطعن والقذف والشتم والغمز واللمز والتجسس
عن عوراته وافشا اسراره فان من اتبع عورة
اخيه تتبع الله عورته فيفضحه ولو في جوف
بيته ولا يماريه ويرى الفضل لكل احد على نفسه
اما الصغير فلانه لم يعص الله وهو قد عصى ه
والكبير فلانه اكثر عبادة والعالم لعلمه والجاهل
لانه قد عصى الله بجهله وهو عصى بجهل فحجة
الله عليه اوكد والكافر فلان حسن العاقبة
غير معلومة ثم المراد بالعرض ما يجب او يستحب
شرعا حمايته لا العصبية والحمية الجاهلية التي
اعتادها كثير من الناس فيصرفون المال
لطلب الجاه والمنزلة في قلوب الخلق اذ هو من
الهوى المتبع المهلك لكثير من الناس مما اهلك

اصون عرضي بمالي لا
لا بارك الله بعد العرض

الناس الا الناس ولو انصفوا لعلموا ان اكثر ما هم فيه
من العلوم والعبادات فضلا عن المقامات ما حملهم عليها
الا مراعات الناس قال يحيى بن معاذ الرياسة ميدان
ابليس ينزل فيها هو وجنوده رواه مسلم السادس
والثلاثون عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال من نفس عن مومن اي فرج
عنه من التنفيس بمعنى التفريج ماخوذ من قولهم
انت في نفس اي سعة كان من كان في كربة سد عنه
مداخل الانفاس فاذا فرج عنه فتحت كربة فعلة
من الكرب وهي الخصلة التي يحزن بها والتنوين
للافراد والتحقير اي بما واحدا من عمومه اي هم
كان صغيره او كبيره عرضه وعرضه عدده وعدده
من كرب الدنيا اي بعض كربها او كربة مبتداة من
كربها نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة
التي لا تحصى لان الخلق كلهم عيال الله وتنفيس
الكرب احسان لهم وهل جزاء الاحسان الا الاحسان
وليس هذا منافيا لما ثبت من ان جزاء الحسنة بعشر
امثالها لما ورد انها تجازى بمثلها وضعفها الى
عشرة الى مائة الى سبعمائة الى غير حساب على ان كربة
من

من كرب يوم القيامة لتساوي عشرا او اكثر من كرب الدنيا
ويدل عليه تنوين التعظيم وتخصيص يوم القيامة دون
يوم اخر ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا
والاخرة من كربة الدين وتعسر عليه قضاوه اما بالا
نظار او الابرا كلا او بعضا يسره الله عليه في الدنيا
والاخرة فيه فضيلة التيسير وانه يجازى بجنسه ولا
يخفى ان المعسر صاحب الكربة هو المريد المحتاج الى
قطع العقبات والمنازل الظلمانية والنورانية كما
اشتهر عن الكتاني ان بين العبد والحق الف مقام
من نور وظلمة ويتلقاه الوساوس والهواجس فعلى
شيخه ان ينفس كربة الوساوس عنه بامره بترك
المبالاة بها والتامل في الحجج العقلية ان استاهله
واستدامة الذكر والانتهاك ويسهل عليه سواه
الطريق ويذيقه حلاوة التحقيق حتى يسطع في
قلبه انوار القلوب ويطلع في سره شموس الوصول
ومن ستر مسلما اي ستر بدنه بالالباس او عيوبه
بعدم الغيبة له والذب عن معايبه وهذا على من
ليس معروفا بالفساد واما المعروف به فيستحب
ان يرفع قصته الى الوالي ولو راه في معصية فينكرها

بحسب القدرة وان عجز برفعها الى الحاكم اذا لم يترتب عليه
مفسدة كذا في شرح مسلم ستره الله تعالى في الدنيا
والاخرة وفيه اشارة لمن وقف على شيء من مقامات
اهل العرفان وكرامات ذوي الايقان ان يحفظ سره
ويكتم عن غيره امره فان كشف الاسرار على الاغيار
يسد باب العناية ويوجب الحرمان والغواية وقال

شعر

من اطلعوه على سر فباح به ۔ لم يامنوه على الاسرار ما عاش

والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه
اشارة الى ان فضيلة عون الاخ على اموره والمكافاة عليها
بجنسها من العناية الالهية سواء كان بقلبه او ببدنه
او بهما لدفع المضار وجلب المنافع اذ الكل عون
ولما فرغ من الحث على الشفقة على خلق الله اتبعه
بما ينبئ عن التعظيم لامر الله لان العلم وسيلة
الى العمل فقال ومن سلك طريقا التنوين
للتعميم اذ النكرة في الاثبات قد تفيد العموم اي
تعلق بسبب اي سبب كان من التعليم والتعلم والتصنيف
ومفارقة الوطن والانفاق فيه يلتمس فيه علما
شرعيا اي ما كان اذا كان بنية القربة والنفع
والانتفاع

والانتفاع سهل الله له به اي بسبب ذلك السلوك او
الالتماس او العلم طريقا الى الجنة مع قطع العقبات
الشاقة دونها يوم القيمة والعلم نور في قلب المومن
مقتبس من مصباح الكلمات المحمدية والافعال
والاحوال الاحمدية يهتدي به الى الله وصفاته وافعاله
واحكامه فان حصل بواسطة البشر فهو كسبي والا
فهو العلم اللدني المنقسم الى الوحي والالهام والفراسة
فالوحي لغة اشارة بسرعة واصطلاحا كلام الهي يصل
الى القلب النبوي فما انزل صورته ومعناه معا
ولا يكون الا بواسطة جبريل هو الكلام الالهي وما
نزل معناه على الشارع فعبر عنه بكلامه فهو الحديث
النبوي وهذا قد يكون بغير واسطة في محل الشهود
كما قال فاوحى الى عبده ما اوحى وقد يكون بواسطة
نزول الملك اي بنزوله من الصورة الملكية الى الهيئة
البشرية وتحقيقه ان المتكلم الحقيقي هو الحق فكلم
اولا محمدا بواسطة جبرئيل وثانيا اصحابه بواسطة
محمد وثالثا التابعين بواسطة الصحابة وهلم
جرا وقد يكون بنفثه في روعي والالهام لغة الابلاغ
وهو علم حق يقذفه الله من الغيب في قلوب عباده

قلبه بان يلقي ما
من غير ان يتمثل
ان روح القدس
نفي م

قال انّي يقذف بالحق والفراسة علم ينكشف من الغيب
بسبب تفرس اثار الصور اتقوا فراسة المومن فانه
ينظر بنور الله فالفرق بين الالهام والفراسة انها
كشف الامور الغيبية بواسطة تفرس اثار الصور
والالهام كشفها بلا واسطة والفرق بين الالهام
والوحي انه تابع الوحي من غير عكس ثم علم اليقين
ما كان من طريق النظر والاستدلال وعين اليقين
ما كان بطريق الكشف والنوال وحق اليقين
ما كان بتحقيق الانفصال عن لوث الصلصال
لورود رايد الوصال وما اجتمع قوم في بيت من
بيوت الله مسجدا او مدرسة او رباطا ولهذا لم
يقل من المساجد يتلون كتاب الله جملة حالية وليس
المراد بالتلاوة اجرا الالفاظ على اللسان فقط بل
لا بدان يتصور العبد ان يقرا على الله واقفا بين
يديه وهو ناظر اليه بل يشهد بقلبه كان ربه يخاطبه
بل يستغرق بمشاهدة المتكلم غير ملتفت الى غيره
سامعا منه كما قال الامام الصادق وقد سيل عن
حالة لحقته في الصلاة حتى خر مغشيا عليه فلما
سري عنه قال ما زلت اردد الاية على قلبي حتى

سمعها

113

سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته
ثم يتفكرون فيما يتعلق بذات الله وصفاته وافعاله ويقتبس
معرفة الجلال والعظمة وفيما يتعلق باهلاك الاعداء
ويقتبس معرفة العزة والاستغنا والقهر وفيما يتعلق
باحوال الانبيا ويقتبس معرفة اللطف والفضل وفي
الايات الدالة على التكاليف والارشاد ويقتبس معرفة
اللطف والحكم ويعمل بمقتضاها ويتدارسونه بينهم
شامل لجميع ما يناط بالقران من التعليم والتعلم
الا نزلت عليهم السكينة اي ما يسكن اليه القلب من
الطمانينة والوقار وصفا القلب ونزول الانوار
وذهاب الظلمة النفسانية وقيل ريح هفافة لها
راس كراس الهرة او جمع من الملايكة وغشيتهم الرحمة
غطتهم وعلتهم وحفتهم الملايكة احدقتهم واطافت
بهم الى السما الدنيا ليسمعوا القران ويحفظونهم من
الافات ويصافحونهم ويومنون على دعايهم وذكرهم
الله فيمن عنده من الملا الاعلى والطبقة الاولى
من الكروبيين والروحانيين مباهاة بهم والمراد
عندية الشرف لا المكان مشبههم في كرامتهم عليه
بالمقربين عند الملوك وبلسان الاشارة ببيوت الله

عبارة عما يذكر فيه الحق بين النفس والقلب والروح
والسر الخفي فذكر بيت النفس الطاعات وذكر بيت القلب
التوحيد والمعرفة وذكر بيت الروح الشوق والمحبة
وذكر بيت السر المراقبة والشهود وذكر بيت الخفي
بذل الوجود وترك الموجود وقوله الا نزلت الى اخره
اشارة الى ثمرات التلاوة وهي الانس والحضور مع الله
وتمثل الانبيا والملايكة والارواح المقدسة في صورة
لطيفة والصعود من حضيض بعد البشرية الى ذروة
ملكوت الاعلى بل الفرح بالبقا والدخول تحت الفنا و
القرب من اللاهوت والتبري من الناسوت وهذا
مقام يضيق عن اعلانه نطاق النطق ولا يسع اظهاره
في ظروف الحروف

شعر

وان قميصا خيط من نسج تسعة • وعشرين حرفا عن معانيه قاصر

قال الشيخ ابو سعيد الخراز اذا اراد الله تعالى
ان يوالي عبدا من عبيده فتح عليه باب ذكره فاستلذ
بالذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجالس الانس
ثم اجلسه على كرسي التوحيد ثم رفع عنه الحجاب
وادخله دار الفردانية وكشف له حجاب الجلال
والعظمة فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقي

فاذا استلذ الذكر

بلا

بلا هو فحينئذ صار العبد زمنا فانيا فوقع في حفظه
سبحانه وبري من دعاوي نفسه ومن بطا به عمله
الابطا والتبطية نقيض السرعة اي من جعله بطيئا
فاخر عمله السيي عن بلوغ درجة السعادة فالباء للتعدية
كما في قوله لم يسرع به نسبه اي لم يقدمه نسبه اليها
لان الاسراع الى السعادة انما هو بالتقوى والعمل
الصالح لا بالنسب اذ اشار لذلك انما يعتبر في الدنيا
لا في الاخرة اذ الكل عبيد الله واكرمهم اتقاهم ويؤيده
ما ورد في الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم يا صفية
عمة محمد يا فاطمة ابنة محمد ايتوني يوم القيمة باعمالكم
لا بانسابكم لا اغني عنكم من الله شيئا وما نقل عن ابي
يزيد قدس الله روحه ان مريدا له تتبع خطاه من خلفه
فاقبل عليه قايلا والله لو سلخت جلد ابي يزيد ولبسته
لم تنل مثقال خردلة من مقاماته ما لم تعمل عمله ثم
انشد

شعر

ما بال نفسك ترضى ان تدنسها • وثوب جسمك مغسول من الدنس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها • ان السفينة لا تجري على اليبس

والنسب ما ينسب اليه الانسان من مفاخر ابائه
او فضيلة نفسانية او بدنية والحسب يطلق على

مايعد من مفاخر لنفسه وعلى الكفاية من المال ومايجري
مجراه والسرعة والبطؤ من الامور الاضافية التي لا تعقل
الا بالقياس الى شيء اخر واما البطؤ فقطع المسافة في زمان
اكثر والسرعة قطع مثلها او اكثر في زمان اقل فذلك
من تدقيقات الفلاسفة رواه مسلم بهذا اللفظ ه
والاسلوب السابع والثلاثون عن ابن عباس رضي
الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروي
عن ربه تبارك وتعالى قال ان الله كتب اي قدر
واثبت في سابق علمه فيكون مجازا مرسلا او امر الحفظة
بكتبها باللوح فيكون مجازا عقليا والكتابة تنقيش
ما في الذهن من العلوم بالخط بواسطة تركيب الحروف
ويستعار للاثبات والتقدير والايجاب والقضا
الحسنات اي ما يتعلق به الثواب والقربة والسيئات
اي ما يستحق فاعله العقاب ثم بين ذلك اي بين
مقدارهما وعين مبلغهما للسفرة الكرام بان بعضها
يجازى بعشر او سبعين او سبعمائة الى غير ذلك او بينه
في التنزيل او فصل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الاجمال
بما بعده فيكون من كلام الراوي وذكر اسم الاشارة
باعتبار المذكور فمن هم الفا تفصيلية لان ما ذكره
مجمل

مجمل لا يفهم تفصيله الكتابة اي فمن هم بحسنة فلم يعملها
كتبها الله عنده حسنة كاملة لان الهم بالحسنة قصد الخير
فيكون خيرا واما ارادة الشر وان كانت سيئة لكنه يدفع
بكف النفس عنها وهو حسنة وقوله حسنة مفعول ثان
باعتبار تضمين معنى التصيير او حال موطئة وان هم
بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات متصاعدة الى
سبعمائة ضعف اي مثل الى اضعاف كثيرة تفضلا
منه واحسانا وهذه المراتب بحسب التفاوت في العمل
اخلاصا ومراعاة لشرائطه وادابه والضعف المثل
والاضعاف والتضعيف والمضاعفة الزيادة على اصل
الشيء اي ان يصير مثلين او اكثر قال السدي ان هذا
التضعيف لا يعلم احدكم هو وما هو وانما ابهمه الله تعالى
لان ذكر المبهم في باب الترغيب اقوى من ذكر المحدود وان
هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة
لانه انما تركها بعد ان هم بها مراقبة لله وحذرا منه
مع القدرة عليها لا لان اهم فلم يعمل للعجز قال العلماء
محل هذا على من لم يوطن نفسه عليها وانما ذلك تفكر
بلا استقرار ويسمى هذا هما فرق بين الهم والعزم
واما من عزم يقلبه على السيئة ووطن نفسه عليها

اثم في اعتقاده وعزمه فان نفس العزم والاصرار معصية
فتكتب معصية واحدة واذا عملها كتبت معصية ثانية
وان تركها خشية كتبت حسنة وان هم بها فعملها كتبها
الله سيئة واحدة اخذا من جانبي الخير والشر قال
بعض الصوفية انما كان العشرة اقل درجات الثواب
لان الحسنة تصدر بظهور القلب والسيئة بظهور النفس
فاقل درجات ثوابها انه يصل صاحبها الى مقام القلب
الذي يتلو مقام النفس في الارتقاء وهو مرتبة العشرات
للاحاد في الاعداد ومن عمل سيئة فلا تكتب الا واحدة
لانه لا مقام ادون من مقام النفس فينحط اليه فبالضرورة
جزاوه في مقام النفس بالمثل وهو حصول هيئتها فيها
ومن هنا يعلم ان الثواب من باب الفضل فانه يتنور
استعداده ويزداد قبوله لفيض الحق فيتقوى على
اضعاف ما فعل ويكتسب بها اجورا متضاعفة الى غير
النهاية بازدياد القبول عند فعل كل حسنة وزيادة
الفيض عند زيادة القبول وزيادة القدرة عليها
عند زيادة الفيض الى ما لا يعلمه الا الله كما قال والله
يضاعف لمن يشاء وان العقاب من باب العدل المقتضي
للمساواة ومن فعل بالنفس اذا لم يعف عنه يجازى

بالنفس

بالنفس والسيئة والحسنة المذكوران هنا من قبيل الاعمال
والاقرب سيئة من شخص تعادل حسنة من غيره
كما قال حسنات الابرار سيئات المقربين اذ سيئاتهم
بوجود القلب ورب سيئة توجب حجاب الابد كاعتقاد
الشرك رواه مسلم في صحيحيهما بهذه الحروف فانظر
اراد به الاعتبار العقلي والنظر بالبصيرة يا اخي
وفقني الله واياك الى عظم لطف الله هو اجراء القضاء
على وفق الارادة او ايصال النفع بتدقيقه قاله
في الكشف وقال الغزالي اللطيف من يعلم دقائق
المصالح وغوامضها وما لطف منها ثم يسلك في
ايصالها الى المصطلح سبيل الرفق وتامل هذه
الالفاظ وقوله عنده اشارة الى الاعتناء بها
اذ اجراوه حقيقة محال لتقدسه عن المكان فالمراد
عندية الرتبة كما سبق وقوله كاملة للتوكيد
اي صفة موكدة وشدة الاعتناء بها وقال في السيئة
التي هم بها ثم تركها كتبها الله عنده حسنة كاملة
فاكدها بكاملة وان عملها كتبها سيئة واحدة
فاكد تقليلها بواحدة لان مفهوم الواحدة مشعر
بالقلة فالحاصل ان لفظ الحديث طابق معناه في

افادة فضل الله وتطوله وتضعيف الحسنات وتكميلها
والاعتنا بها وافراد السيات وتقليلها لمسامحة تعالى
عباده في المعاملة تضعيفا في الخير وتخفيفا في
الشر لطفا بهم ورحمة وتفضلا ولله در من قال

شعر

يا خالق الخلق يا من لا شريك له • طوبى لمن عاش بين الناس بهوا كا
اني لاعجب ممن قد راى طرفا • من فرط لطفك كيف نيا كا
والله ما فرحت روحي ولا انت • في الدهر ما بقيت الابكرا كا
وكيف يانس روح العارفين وان • دام السرور لهم الا لمنا كا

فلله الحمد هو تعريف المحمود بنعوت الكمال وذكره بما
هو عليه من الفضايل ومحاسن الخصال والمحامد اما
الحق او الخلق وكذلك المحمود ولذا قدم الظرف
لافادة اختصاص جميع المحامد بالله تعالى والمنة هي
النعمة الثقيلة وتطلق على معنيين احدهما ان
يكون بالفعل يعني من عليه انعمه بالنعمة ومنه لقد من
الله على المومنين الثاني ان يكون بالقول ويعني عد
الاحسان وهو مستقبح ولذا قيل ان المنة تهدم
الصنيعة الا عند الكفران سبحانه مفعول مطلق
اي انزهه عن النقايص وهو علم التسبيح لا يستعمل

الامضاقا لا نحصي ثنا عليه اي لا نطيق القيام بحق
ثنا به ولا نعلم ولا نعقل لذاته كما ينبغي من الحصاة
وهو العقلا ولا نحصر ثناوه اذ الحول البشري قاصر
عنه انت كما اثنيت على نفسك وهو ذكر الحمد وقدم
التسبيح وهو التنزيه لان النفي متقدم على الاثبات
فبالاول تزول العقايد الفاسدة وبالثاني ترتسم
النفوس الحسنة وهو اعم من التقديس لانه التنزيه
عن الشرك والعجز والنقص والتقديس هو التنزيه عما
ذكر وعن التعلق بالجسم وقبول الانفعال وتوابع
الامكان وامكان التعدد في ذاته وصفاته وكون
شي من كمالاته بالقوة وختم بقوله وبالله التوفيق
لغوص فقره واحتياجه الى الاسعاد الرباني والامداد
السبحاني في كل الافعال والاحوال الثامن والثلثون
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادى اي اذى
واغضب بالفعل او القول لي وليا اي واحدا من
اوليائي فقد اذنته اي اعلمته بالحرب اي بمحاربته
ومعاداته معي وباني ساحاربه واقهره وانتصر
منه وانتقم له وفي رواية واني لاغضب لاوليائي

كما يغضب الليث الحرد وفي اخرى انه ينتقم لعدوه لانه
ابعد الخلق واغلظ القلب لا يرحم في تعذيب اسيره
كما ينتقم لحبه لعدوه بحث نصره والولي فعيل بمعنى المفعول
وهو من يتولى الله حفظه وحراسته على التوالي وبمعنى
الفاعل ان يتولى عبادة الله وطاعته ويتوالى عليه
من غير تخلل معصية وكلا الوصفين شرط في الولاية
ذكره القشيري قال الغزالي الولي من كوشف ببعض
المغيبات ولم يومر باصلاح الناس وقال المتكلمون
الولي من كان اتيا بالاعتقاد الصحيح المبني على الدليل
وبالاعمال الشرعية والتركيب يدل على القرب فكانه قرب
منه لاستغراقه في نور معرفته وجمال جلاله وتحقيقه
ان يقال هو من يتولى الله بذاته امره فلا تصرف له
اصلا اذ لا وجود له ولا ذات ولا فعل ولا وصف فهو
الفاني بيد المعني يفعل به ما يشاء محى بمحو رسمه واسمه
ويمحو عينه واثره ويحييه بحيوته ويبقيه ببقايه
وقوله لي حال من قوله وليا قدم عليه لتنكيره وجعل ظرف
لغو وايراد صيغة المفاعلة للمبالغة واللام في قوله
بالحرب للجنس فينصرف الى الكامل فالحديث تحذير
عن ايذا الاوليا وترك حرمتهم وتنبيه على تعظيم شانهم

وحفظ كرمتهم • شعر • ولهم اشراف البرايا •
لهم قدر عظيم بالكرامه • لمن والاهم حقا وصدقا • كراماتهم
وما تقرب الي عبدي بشي التقرب طلب القرب واخذ الثواب
والباء في بشي للسببية وقوله احب الي صفته وهو بمعنى
وما في قوله مما افترضت عليه موصولة او موصوفة والعايد
محذوف والمعنى ما طلب عبدي القربة من رحمتي وثوابي
بوسيلة عمل احب الي من الذي فرضته عليه اي وسايل القرب
كثيرة واحبها الي اداء الفرايض والتكاليف اذ هي
الامانة المعروضة على السموات والارض والجبال ولا
يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل الزايدة على الفرايض ويرتقي
من مقام الى اخر حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به السمع قوة رتبت في
العصب المفروش في سطح باطن الصماخين يدرك بها
صورة ما يتادى اليه بتموج الهوى المنضغط بين قارع
ومقروع قرعا وقلعا انضغاطا كلا بعنف يحدث منه
تموج فاعل للصوت فيتادى الى الهوى المحصور الراكد
في تجويف الصماخ ويموجه لشكل نفسه وتماس امواج تلك
الحركة تلك العصبة فيسمع والبصر قوة مرتبة في
العصبتين يدرك صورة ما ينطبع في الرطوبة الجليدية

من اشباح الاجسام الملونة المادية في الاجسام الشفافة
بالفعل الى سطوح الاجسام والصقلية كذا في كلام ابن سينا
وهذا في الشاهد فقط واختلفوا ايهما افضل فقيل الاول
لتقديمه في اللفظ ولانه شرط النبوة ولانه سبب وصول
المعارف الى السمع وقيل الثاني لانه متعلق الابصار النور ومتعلق
السمع الريح وهو يرى من بعيد وقد اسمع كلامه موسى ونوقش
في الروية ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها اي كنت
حافظ حواسه وجوارحه حتى ينقطع عن الشهوات ويستغرق في
الطاعات ولا يسمع ولا يبصر الا ما ورد به الشرع وقريب منه
قول الخطابي معناه توفيقه في الاعمال التي يباشرها بهذه
الاعضا يعني ييسره عليه فيها سبيل ما يحبه ويعصمه عن
مواقعة ما يكره من اصغا الى اللهو بسمعه ونظر الى ما نهي
عنه ببصره وبطش ما لا يحل بيده وسعي في باطل برجله
وقال التوربشتي اجل سلطان حبي غالبا حتى يسلب عنه
الاهتمام بشي غير ما يتقرب به الي فيصير متخليا عن اللذات متخليا
عن الشهوات متيما تقلب واينما توجه لقي الله بمراى الله
ومسمع وياخذ حب الله بمجامع قلبه فلا يسمع ولا
يرى ولا يفعل الا ما يحبه ويكون له في ذلك
عونا ويدا ووكيلا يحمي جوارحه وحواسه

ونه

وفي كلام القاضي انه يتقرب ويترقى من مقام
الى اخر حتى يحبه الله فيجعله مستغرقا بملاحظة
جناب قدسه بحيث ما لاحظ شيا الا راى الله تعالى
فيه وما التفت الى التفات حاس ومحسوس الا لاحظ
ربه وهو اخر درجات السالكين واول مراتب الواصلين
هذا وان اردت تحقيق الكلام وتبيين المرام في
هذا المقام الذي زلت فيه الاقدام وكلت دون
الوصول الى ابحث الافهام فاسمع لما يتلى
عليك من تدقيقات المحققة الاعلام
الواصلين الى اعلا مدارج الانس السايرين في ارفع
مدارج القدس التايهين في بيدا عظمة الملك
والملكوت المتلاشين في دريا الديمومية والعزة
والجبروت الذين ورد في شانهم الحديث
ونطق بعزتهم كل قديم وحديث فنقول
المحبة ارادة ما تراه او تظنه خيرا وهي
اما محبة اللذة كمحبة الطعام او محبة
النفع كمحبة ما ينتفع به او محبة الفضل
كمحبة العلما قاله الراغب ولا يخفى انها ابلغ
من الارادة لانها اذا تاكدت في القلب وانعقدت

فيه فتلك المحبة المتشبهة الى الطبيعية وهى ميل
النفس الى منافعها ولذاتها والشرعية الماخوذة
من الكتاب والسنة الروحانية وهى ميل
القلب الى مطالبه الملكوتية العلوية فاذا
استولت عليه وغلبت تصير عشقا
فهو المحبة المفرطة ولا يجوز اطلاقه
على الله عند الفقها وا فيهم الشيخ الكبير
قدس الله سره قال في شرح مثل معنى
محبة الله رحمته عليهم وارادته الجميل لهم
ومدحه وانعامه عليهم ومحبة العبد بمعنى
طاعته له وموافقته لامره وتعظيمه وهيبته له قال
في الكشاف محبة العباد لله عبارة عن ارادة نفوسهم اختصاصه
بالعبادة دون غيره ورغبتهم فيها وذلك لان المتكلمين
اطبقوا على انها نوع من الارادة فيجب تعلقها بالحوادث
فلهذا جعلها الزمخشري استعارة مصرحة لتشبيه ارادة
نفوسهم اختصاصه بالعبادة بميل قلب المحب الى المحبوب
ميلا لا يلتفت الى الغير وحمله المصنف على الاضمار اي محبة
طاعته وموافقته لكن الامام استضعف قولهم واثبت
المحبة الذاتية لان كل شي لو كان محبوبا لاخر لتسلسل قال صاحب

الكشف

الكشف وهو غير ناهض لانهم علّلوا بان الارادة لا تتعلق بالقديم
لذاته ولا يمنعون تعلقها بحادث لذاته والذي رايته للمتكلمين
انها تستدعي الجنسية بين المحب والمحبوب والمنع على الاول لان المحبة
ليست نوعا من الارادة لتعلقها بالاعيان وتعلق الارادة بالافعال
بل لو عكس لكان صوابا وعلى الثاني ان المحبة قد تتعلق بالاعراض
ولا جنسية بين الجوهر والعرض والتحقيق انها من الوجدانيات
التي لا تحتاج الى تعريف حقيقي بل الى شرح اسم لتمتاز عن اخواتها
بان يقال هي ادراك الكمال من حيث انه موثر وكلما كان الادراك
اتم والمدرك اشد كمالية موثرة كانت المحبة اكمل وقالت الصوفية
الميل الدائم بالقلب الهائم وايثار المحبوب على جميع المصحوب او محو
المحب بصفاته وايثار المحبوب بذاته او معانقة الطاعة ومباينة
المخالفة وفي المنازل ما معناه انها تعلق القلب بالمحبوب تعلقا
مقترنا بهمة المحب بطلب الحق والانس به في بذل الروح ومنع القلب
من التعلق بالغير على الانفراد وهو فناؤه عن افعاله وصفاته وذاته
غير ملاحظ للمثوبة وقال الجنيد هي دخول صفات المحبوب على البدل
من صفات المحب كما في الحديث قال العارف السهروردي وذلك
لان المحبة اذا صفت وكملت لا تزال تجذب بوصفها الى محبوبها فاذا
انتهت الى غاية جهدها وقفت والرابطة متاصلة متاكدة و
وصف المحبة ازال الموانع من المحب وبكمال وصف المحبة تجذب

صفات المحبوب تعطفا على المحب المخلص من موانع قادحة في
صدق المحبة ونظرا في قصوره بعد استيفا جهده فيفور بفوايد
اكتساب الصفات من المحبوب عند ذلك

شعر

انا من اهوى ومن اهوى انا • نحن روحان حللنا بدنا
فاذا ابصرتني ابصرته • واذا ابصرته ابصرتنا

وفي تاويلات العلامة الكاشي انها ظل نور للوحدة في الارواح
توجب الانس والالف في القلوب والعداله في النفوس وتقتضي طلب
الاتصال بالاصل والكمال الذي تمكن له منه فلهذا يحكم على صاحب
بموافقة المحبوب وانشد

شعر

حقيقة الحب لا تخلى لفاقدها • والواجد استشبع التعريف بالقيل
لا يعرف الشمس الا من يشاهدها • بل كمه تعريفها في عين تفصيل

وذكر الشيخ الرازي في حقايق التفسير ان لمحبة المحب ثلاث مراتب
محبة العوام التابعين للاعمال المحمدية وهي مطالعة المنة من
رؤية احسان المحسن ومحبة الخواص التابعين لاخلاقه يحبونه
اجلالا واعظاما ولكونه اهلا له ومحبة اخص الخواص التابعين
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحواله وهي الناشية من الجذبة
الالهية في مكان من كنت كنزا مخفيا وحقيقتها ان يفني المحب ن
بسطوتها ويبقى فيه بلا هو لانها نار لا تبقي ولا تذر وللمحبة
المحبوب ثلاث درجات ايضا محبة العوام باختصاصهم بالرحمة

والغفران

والغفران والتجلي عليهم بالافعال والايات ومحبة الخواص باختصاصهم
بتجلي صفات الجمال وستر ظلمة صفاتهم بانوار صفاته ومحبة
اخص الخواص باختصاصهم بالجذبات وستر ظلمة وجودهم
بانوار الوجود الحقيقي فيتجلى اولا بنار الجلال فتحرق عن قلبهم
جميع ما كان ثم يتجلى بنور الجمال ويمحوهم عنهم ويثبتهم به ويسلب
عنهم السمع والبصر والنطق وابدله بسمع وبصر يليق به
فهم بين روضة المحو وغدير الاثبات احيا غير اموات وفي
هذا المقام المحب والمحبوب والمحبة واحد كما ان الرايي في المراة
يشاهد ذاته بذاته وصفاته بصفاته فيكون الرايي والمرئي
والرؤية واحدا انتهى كلامه فيكون نحوي الحديث والله اعلم
ان من استعليت به الدرجة المحبوبية ومكنته الرتبة المطلق
كنت مستويا بنور وجهي على قلبه مفيضا بنوره على صدره
ويده من نوري يبطش بها ورجله من نوري يمشي بها فيكون
قايما بنور جنانه لان مصدر اعماله وهو القلب صار
عرشا لنور الله ولا يصدر من النور الا النور ومن لم يجعل
الله له نورا فما له من نور كما كان قبل استيلا النور عليه مستويا
بنفسه على قلبه موثرا بظلمتها على صدره فكان سمعه
وبصره من ظلمتها يسمع ويبصر بها فهذا العبد الذي قلبه
بنور الحق ذاتا وصفاتا فهي بشهوده وبقي بوجوده لا استعدا

لكمال المعرفة بسبق العناية

شعر

عذبنا بالمحبة حين قالت • له الدنيا اتينا طايعينا •

ولله در من قال تركى •

انها كه ربوده الستند • از عهد الست باز مستند •

در منزل درد بسته يا بند • در داون جان كشاده وستند •

جالاك شدند كش بيك كام • از جوى حدوث باز جستند •

فانى زخود وست باقى • وبين طرفه كه بنستند وستند •

اين طايفة اشد اهل تحقيق • باقى همه خوشتن پرستند • نا

رزقنا الله واياكم الجذبات السبحانية والنفحات الصمدانية وصفا

من الكدورات الناسوتية ورقانا الي المشاهدات اللاهوتية

وان سالني حذف المفعول للتعميم اعطيته مسبوله بل لواقسم

على الله بره ولين استعاذني باليا التي للالصاق والنون للوقاية

فاليا منصوب بنزع الخافض وا ول فاللام الموطية للتاكيد وحذف

المستعاذ منه ليعم والعوذ الالتجا والالتصاق يقال اطيب اللحم

عوذه ومما التصق منه بالعظم اي ان التجا برحمتي والتصق بفضلي واعانتي

لاعيذنه واعلم ان الاستعاذة انما هي لدفع جميع المضار ومعظمها

الى السالك الخواطر ولا بد من معرفتها والخاطر ما يرد على القلب

في صورة خطاب او تعريف او طلب وانواعه اربعة خاطر الحق

المسمى بالخاطر الاول وهو علم يقذفه الحق من بطنان الغيب

على

على قلب اهل القرب ويبقى مطمينا لا ينفيه شي ولا يتقضى المهلة

ويعبر عنه بالالهام وخاطر الملك وهو ما يرغب الى الطاعات

ويحذر عن المعاصي ويلوم عليها وقد لا يطمئن ويتقضى المهلة

وخاطر الشيطان وهو ما يدعوا الى المعاصي والمكاره ويندفع

بالاستعاذة والانتها وخاطر النفس وهو حركة في الباطن تبعث

الى تحصيل ملاذها ومرامها من اشيا منكره تحقق ان الله منزه

عنه وعن غيرها فيقابل تلك المبالاة واستدامة الذكر ويفرق

بينهما بان الشيطان ان ادعى الي زلة ولم يجب يوسوس باخرى

اذ هو مراده الاغوا كيفما امكن بخلاف النفس فانها لا تزال

تلح حتى تظفر بمرادها الا ان يعيذ الله لهذا هو اشد

الخواطر على المريدين وحقيقة الوسوسة ان الانسان بينما

هو ذاهل عن الشي ذكره النفس والشيطان فيحدث له ميل

يترتب عليه فعله هذا هو المشهور بين الجمهور وقد ذكر نجم

الكبرا خاطر القلب وهو ما يسلم من منازعة النفس وينطلق

من قيد الشك غيره وخاطر العقل وهو ما يكون مع النفس

والبدن لاثبات الحجة على العبد ليستحق العقاب ومع الملك

والروح ليستوجب به الثواب وخاطر الروح وهو ما ينبعث

من همته التي همتها الي الحضرة الالهية يشترك بها الالهام

وخاطر الشر ينشا من ميلانه الى معرفة الصفات التي يشترك

المعارف من بحار الاسما وخاطر اليقين وهو روح الايمان
ومزيدا لعلم وخاطر الشيخ للمريدين عليه على قدر العلقة
المعنوية وخاطر النبي للتابع على قدر الاتباع والخاطر من الموتى
على قدر صفا الباطن وتالف الروحين والخاطر من قلوب الاخوان
على قدر الصحبة ولا يخفى اندراجها تحت الخواطر الاربعة
بل رجوع تلك الخواطر الى اللمتين المذكورتين في الحديث كما حققه
في العوارف بل لا يبعدان يقال الاصل في الخواطر منها الخواطر
الخاطر الحقاني والالهام الرباني لقوله تعالى ونفس وما سواها
فالهمها فجورها وتقواها قد افلح من زكاها ولما كان هذا
التحقيق من غوامض العلوم وادراك عوايده فوايده من
دقايق المفهوم اوردناه هنالك والله الهادي الى سوا
المسالك رواه البخاري التاسع والثلثون عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
الله تجاوز اي عفا وتفاعل بمعنى فعل ولعل معنى المجاوزة ان
الله يطالب المذنب بالذنب والمذنب يطالبه بالعفو الى ان يتمسك
عنده بخوف من عذابه برحمته فاذا غفر الرب فقد تجاوز عن المطالبة
لي اي لتعظيم امري واعلا قدري وحصول مراضي قلبي عن امتي
اي امة الاجابة الخطا اي اثم الخطا فلو اتى بشي من المعاصي
او اخل ببعض الفرايض لا يتعلق به ذم ولا مواخذة لها ولهذا

لو

مقصد

لو قتل انسانا خطا بان لم يقصد الفعل بان خر على صبي فمات او
قصد الفعل دون الشخص كما اذا رمى الى صيد فاصاب انسانا لم
يقتص منه قال في النهاية الخطا ضد العمد وهو ان يفعل
شيا من غير قصد وقيل العدول عن الصواب بان يريد
غير ما يحسن ارادته فيفعله وهو المواخذ به او يريد ما يحسن
فعله ولكن يقع منه خلاف ما يريد ومنه من اجتهد فاخطا
فله اجر او يريد ما لا يحسن فعله ويتفق منه خلافه فهو مخطي
ارادة مصيب فعلا فهو مذموم بقصده غير محمود بفعله
والنسيان اي اثم ما صدر عنهم من اقتراف ذنب او اقتراف
طاعة نسيانا ولهذا لو اكل الصايم او شرب او جامع ناسيا
فلا افطار ولا كفارة ولو علق طلاقا او عتقا على فعل من افعاله
وفعله ناسيا او صلى الظهر خمسا فلا باس واما الزام الدية
فلكونه جابرا للمجني عليه وورثته وكذلك في ضمان المتلفات
والنسيان ترك الفعل لتاويل فاسدا وضد الذكر فان قلت
فاذا كان الخطا والنسيان متجاوزا عن هذه الامة المرحومة
فما الحكمة في الامر بالدعا في قوله ربنا لا تواخذنا ان نسينا
او اخطانا فالجواب ان يقال النسيان منه ما يعذر
صاحبه ومنه ما لا يعذر وذلك اذا ترك التحفظ واعرض عن
اسباب التذكر كمن راى نجاسة في ثوبه واخر الازالة وصلى

عُدّ مقصرا وجب القضا وكذا اذا تغافل عن تعاهد القران حتى
نسي فذكر النسيان والخطا واراد ما هو المسبب عنهما فيكون مجازا
مرسلا او استعير للتفريط والاغفال للمشابهة فانهما سببان
للوقوع في المخالفة كالخطا والنسيان فيكون استعارة مصرحة تبعيه
هذا تحقيق اشكل وجوه الكشاف **وما استكرهوا عليه** اي تجاوز
عن امتي اثم ذنب صدر عنهم بالاكراه والاجبار فلا يكفر من اكره
على الردة فيتلفظ بها مطمينا قلبه ولا يفطر من اوجر الخمر
ولا يصح اعتاقه ولا طلاقه ولا شيء من تصرفاته وهو مذهب
مالك والشافعي واحمد خلافا لابي حنيفة في الطلاق والحديث
مخصوص بما اذا لم يكن محرم فان اكره بالقتل يجب القصاص
على المكره والمكره او بالزنى وغير ذلك فيجب بالعقوبة وفروع
هذا الاصل وشروطه مذكورة في كتب المذهب ولا يخفى انه من كنوز
الحكم وجوامع الكلم فعليك باستخراجها ولعل معناه بلسان العارفين
هو ان الله لا يعاقب امتي ان اخطات طريق طلب الله او في العمل لما
سواه والعزار على فراقه او نسيت عهد الله الذي عاهدهم ان
يحبوه ولا يحبوا غيره لانهم غربا بعد اطالة العهد بهم مسافرين
عنه محتجبين بانواع البلا لكن سيعودون الى الفطرة الاصلية
والمحبة الازلية لانه حين لم يكن شيا مذكورا بل لم يكن في الكتاب
مسطورا قد نطق الحق بمحبتهم اولا ورقمها في اللوح ثانيا

وانزل

وانزل عليهم قوله يحبهم ويحبونه ثالثا ولله در من قال

شعر

نقل فوادك حيث شئت من الهوى • ما الحب الا للحبيب الاول
كم منزل في الارض يألفه الفتى • وحنينه ابدا لاول منزل

حديث حسن رواه ابن ماجة والبيهقي وغيرهما الاربعون
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمنكبي ليتوجه توجيها بالغا ويتمكن في ذهنه ما يلقى اليه **فقال**
كن في الدنيا كانك غريب اي لا تركن اليها ولا تتخذها وطنا
ولا تتعلق منها الا بما يتعلق الغريب في غير وطنه قاله المصنف وذلك
لان الدنيا دار مرور وجر عبور فينبغي للمومن ان ينظر المسافر
عنها ساعة فساعة متهيئا لاسباب الارتحال برد المظالم والاستحلال
مشتاقا الى الوطن الحقيقي فانما في سفره ببلغة وستره على ما اعد
له من النزول في وطنه مستقبلا للبليات الكثيرة في سفره غير مشتغل
بما لا يعنيه والامل الطويل والحرص الكثير ثم ترقى عن ذلك بلفظ
او التي بمعنى بل كقول الشاعر

بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى • وصورتها او انت في العين ابهج

اي بل انت كذا في الصحاح وقال **او عابر سبيل** وهو المار على
الطريق القاطع لها بالسير لانه قد يسكن الغريب في غير وطنه ويقيم
فلله در طايفة رفضوا الدنيا واعتزلوا عن الناس وتجردوا

عما عليهم من الاثقال والالباس بل صاروا حفاة عراة حاسري الراس
فهم من العقلا والاكياس الخارج فضلهم عن حد العد ومقياس
القياس

شعر

ان لله عبادا فطنا • طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما عرفوا • انها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا • صالح الاعمال فيها سفنا

وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول اذا امسيت فلا تنتظر الصباح
واذا اصبحت فلا تنتظر المسا هذا مقتبس من الحديث لان الغريب
اذا امسى واصبح لا يتوقع الا سيره الي وطنه ويبادر اليه كل ساعة
فالمعنى سر دايما ولا تفتر عن الطاعة ساعة حتى لا تهلك في اودية
الضلالة وتنقطع عن المقصود وخذ من صحتك لمرضك اي بادر
ايام الصحة واغتنم فان المرض المانع من العمل قد يطرا واكثر من العمل
الصالح لتجبر ما يفوتك في حين المرض والصحة حالة تصدر بسببها
الافعال الحيوانية عن موضعها وهي الاعضا السليمة والمرض عبارة
عن عدم تلك الحالة فبينهما تقابل العدم والملكة وخذ من حياتك
لموتك اي ما تلقى نفعه بعد موتك واياك والتسويف فان الوقت
سيف وفي التاخير آفات وما روى انه صلى الله عليه وسلم قال
العجلة من الشيطان فمخصوص على انه لا يفيد كلية الحكم اذ هي قضية
مهملة كيف والامور متفاوتة منها ما يحمد فيه التاخير لكونه مما

يحصل

يحصل على مهل وبتدريج فلو طلب منه خلاف وضعه فات الغرض
او لكونه غير معلوم العاقبة فيفتقر الى مزيد تامل ومنها ما يحمد
فيه التعجيل لضد ما قلنا فينتهز فيه الفرصة ويغتنم فان الفرصة
تمر مر السحاب وفي هذا المعنى انشد لعلي كرم الله وجهه شعر

اذا هبت رياحك فاغتنمها • فان لكل خافقة سكون
ولا تغفل عن الاحسان فيها • فما تدري السكون متى يكون
اذا ظفرت يداك فلا تقصر • فان الدهر عادته يخون

والحياة قوة تتبع الاعتدال النوعي ويفيض منها ساير القوى الحيوانية
والموت عبارة عن فساد بنية الحيوان او عرض معاقب للحيوة لا يصح
معه اختيار وبينهما التضاد ذكره الاطبا والتحقيق ان الموت
زمانة مطلقة في جميع الاعضا ببطلان قواها فالموت يسلب منك
قواك وحواسك وحقيقتك التي انت بها باق كزمانة اليد فانها
تخرج عن طاعتك لبطلان القوة التي تستعمل مع وجود شخصها
والدليل عليه ان الانسان ليس عبارة عن هذه البنية لان اجزاها
تذوب وتتحلل ويعرض لها السمن والهزال والمشار اليه بانا شي واحد
من اول عمره الى اخره والباقي غير المتبدل ولان الانسان يكون عالما
بنفسه حال ما يكون غافلا عن جميع اعضايه والمعلوم مغايرة
لغيره وايضا احوال النفس متضادة لاحوال البدن لانا نجد
قوة احدهما مقتضية لضعف الاخر لانه بضعف وقت النوم

وتقوي النفس على مشاهدة المغيبات ونقوش عالم الارواح واذا
عرضت عن ملاذها واقبلت على مطالعة العالم العلوي انطبعت فيها
الخلايا القدسية وانكشفت لها المعارف الالهية ولان جميع ارباب
الملك والنحل يتصدقون عن موتاهم ويزورونهم لان الميت يرى
في المنام فيخبر عن امور غايبة ويكون كما اخبر ولانا نعلم ضرورة
ان العالم الفاهم للخطاب انما هو في ناحية القلب ليس جملة البدن
ولا شيا من الاعضا وكم مثل هذا اذا تقرر هذا فنقول ذلك الشي
المغاير سوا كان جوهرا مجردا كما ذكره الغزالي والراغب او جسما
قدسيا ملكوتيا خلق من حضرة ابديته رباه الله في ظل جلاله
وعكس صفاته ونور بهابه كما ذكره العارف الشطاح قدس الله
سره لا يدخل تحت سكرات الموت بل ينفصل بعده وينقطع علاقته
اولا ثم يتعلق حين دفن بالاجزا الفاهمة اللطيفة من قلبه
ودماغه ويتوجه عليه سؤال الملكين ويرد عليه عذاب القبر
وثوابه ثم يرتقي الى الدرجات العليا ويصل الى السعادة
الكبرى ويبقى له العلاقة بالتلذذ والتألم لا بالتحريك ه
واكتساب الاعمال فالموت اخذ الاسباب الموصلة الى النعيم
المقيم كما ورد انكم خلقتم للابد ولكن تنقلون من دار الى دار
فهو وان كان في الظاهر فنا لكن في الحقيقة بقا وولادة ثانية
على وجه اشرف كالنوى المزروع ولا يصير نخلا الا بعد فساد

جثتها

جثتها وكالبزر الملقى في الارض ولذا من الله علينا بالموت فقال
الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم وقدمه لكونه ذريعة الى الحيا
الحقيقة وعده علينا من نعمه فقال تعالى كيف تكفرون
بالله الاية واما التي تذوق الموت فهي النفس الحيوانية المركبة
من الطبايع اذا خرج الروح بخطاب ارجعي تنهدم اركانها
ويرجع كل شي الى اصله لكن العارفون الذين صفت اجسادهم
بسبب سبحات الوجه الكريم وتجانست ارواحهم وابدانهم
التي لا يتطرق اليها البلا بل تجذبها الى حضرة اللاهوت وتطير
معها في عالم الملكوت ابد الابدين كما قال في معراج
سيد المرسلين سبحان الذي اسرى بعبده وفي شان عيسى بل
رفعه الله اليه وفي قصة ادريس ورفعناه مكانا عليا فافهم
هذه الاسرار التي نطقت بها الاخبار وشاهدها بالبصاير
الثاقبة الاخبار **الحادي والاربعون عن ابي محمد عبد الله
ابن عمرو بن العاص** السهمي القرشي اسلم قبل ابيه وكان اكبر منه
باحدى او اثنتي او ثلاث عشرة سنة عابدا عالما اكثر الناس اخذا
للحديث قال ابو هريرة ما كان احد اكثر حديثا مني الا عبد الله
ابن عمرو فانه يكتب ولا اكتب سكن مكة ثم رحل الى الشام وعاد
اليها وتوفي بها سنة خمس وستين وهو ابن اثنين وسبعين سنة مرويا
سبعماية حديث **رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله**

عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم قيل اراد نفي الكمال اي لا يكمل
ايمان احدكم وقيل نفي اصل الايمان عنه حتى يكون هواه الذي
هو من اصل صفاته النفسانية بل المعبود الباطل المطاع والمحبوب
المحتم الاتباع تبعا لما جيئت به من السنة الزهرا والملة النقية
البيضا حتى تصير همومه المختلفه وخواطره المتفرقة التي تنبعث
من هوى النفس وميل الطبع هما واحدا يتعلق بامر ربه واتباع
شرعه تعظيما له وشفقة على خلقه كما قال الشاعر

كانت لقلبي اهوا متفرقة • واستجمعت اذ راتك العين اهوائي
وصار يحسدني من كنت احسده • وصرت مولى الورى اذ صرت مولائي
تركت للخلق دنياهم ودينهم • شغلا بحبك يا ديني ودنيائي

فلا يميل الا بحكم الدين ولا يهوى الا بامر الشرع فهو المومن الكامل
الوحيد الذي يتقبل منه التوحيد ومن اعرض عنه متبعا لهواه
مبتغيا لمرضاه فهو الكافر الخاسر في دينه وعقباه ومن اتبع
اصول الشريعة دون فروعها فهو الفاسق ومن عكس فهو المنافق
والهوى مصدر هواه احبه وشرعا ميل النفس الى خلاف ما
يقتضيه الشرع لانه يهوى بصاحبه الى الداهية في الدنيا والهاوية
في العقبى فكانه من هوى يهوي هويا اي سقط فان قلت
ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم نور وضيا والهوى ظلمة في النفس
انبعثت من الطبيعة الترابية فكيف يصير الهوى الظلماني تبعا

للدين النوراني فالجواب ان النفس لطيفة في الجسد
تولدت من ازدواج الروح بالبدن واتصالهما والروح لطيف
روحاني والجسد كثيف ظلماني والنفس متوسطة بينهما
تقبل اللطافة الروحانية والكثافة الجسمانية وهذا هو التسوية
التي قال الله تعالى ونفس وما سواها باستقامة الروح
الروحاني في الروح الحيواني بمثابة النور في الحدقة فصارت
النفس بها قابلة للخير والشر والفجور والتقوى فاذا غلب الامر
بالتقوى صارت مزكاة من الكدورات متوجهة الى الدين
قابلة لليقين واذا غلب الامر بالفجور صارت تابعة
للهوى سالكة مسالك الردى • شعر

نون الهوان من الهوى مسروقة • فصريع كل هوى صريع هوان

قال الراغب مثل النفس في البدن كمجاهد بعث الى
ثغر يراعي احواله وعقله خليفة مولاه ضم اليه ليرشده ويشهد
له وعليه اذا عاد وبدنه بمنزلة مركوبه وهواه وشهوته
سائس خبيث ضم اليه ليتفقد مركوبه والقران بمنزلة كتاب
اتاه من مولاه تبيانا لكل شي وهدى ورحمة والنبي رسول اتاه
بالكتاب ليبين للناس ما نزل اليهم فان جاهد اعداءه وقهرهم
واستعان بالعقل في اتباع الكتاب وسلطه حمد اثره اذا عاد
الى حضرته وهو من المفلحين ومن ضيع ثغره واهمل رعيته وصرف

نسخة
على الهوا

همة الى نفقد مركوبه واقام سايس المركوب مقام خليفة ربه
فهو في الاخرة من الخاسرين حديث حسن رويناه في كتاب الحجة
في اتباع المحجة للحافظ ابي القسم اسماعيل بن محمد ابي الفضل الاصفهاني
باسناد صحيح رواه محيي السنة في المصابيح وشرح السنة الثاني
والاربعون عن انس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن ادم في هذا النداء نكتة وهو
ان اقوى المراتب الاسم واضعفها الحرف وظن قوم انه لا يأتلف
الاسم بالحرف فكذا اقوى الموجودات هو الحق سبحانه وخلقه
الانسان ضعيفا فقالت الملائكة ما للتراب ورب الارباب
فقيل لهم قد يأتلف الاسم مع الحرف في حال النداء فكذا البشر
يصلح لحضرة رب الارباب حال التضرع والنداء ادعوني استجب لكم
وادم اعجمي لا اشتقاق له ووزنه فاعل كان ولا افعل وقيل
من الادمة وقال ابن عباس رضي الله عنهما سمي ادم لانه
خلق من اديم الارض احمرها واسودها وطيبها وخبيثها
انك ما دعوتني اي ما دمت تعبدني وتسألني فان الدعاء
ورجوتني قد فسر بالقران بهما وما زمانية ظرف غفرت
اي رجوت مغفرتي ولا تقنط من رحمتي او تخاف من عقابي اذ
الرجاء جاء بمعنى الخوف قال الله تعالى ما لكم لا ترجون لله
وقارا اي لا تخافون لله حلما كذا في الكشاف اذ التدرج في العبادات

انما

انما ياتي بهما كما قال صلى الله عليه وسلم لو وزن خوف المؤمن
ورجاؤه لاعتدلا هذا اذا لم يقرب الموت فان قرب الاجل وانقطع
الامل فالرجاء ليس الا غفرت لك ما كان منك من الذنوب الكثيرة
الصغيرة والكبيرة والغفر الشي ما يصونه من الدنس ولا ابالي اي
لا يعظم علي كثرتها فان جرائم العباد واثام اهل العناد في جنب عظمة
رحمة الرب كذرة حقيرة بل اقل منها قال في الصحاح قولهم
لا اباليه لا اكترث له ولم ابل محذوف الالف بكثرة الاستعمال
كما قالوا قالوا لا ادرِ محذوف الياء ويقولون لا ابالِه محذوف
الياء والاصل مالية مثل عاقبة وقيل كان ابالي من البال
اي لا اشتغل بهذا الامر فالحديث تحريض على الدعاء وتحسين
الرجاء اما الدعاء فحقيقته استدعاء العبد ربه والاستمداد والمعونة
وله شرايط واداب تقدم الاشارة اليها فان قلت ثبت
القلم بما هو كائن فالدعاء لا يزيد ولا ينقص وايضا المطلوب
ان كان من مصالح العبد فالجواد المطلق لا يبخل به وان لم يكن منها
لم يجز طلبه ولان الرضى بالقضاء باب الله الاعظم والاشتغال
بالدعاء ينافيه فجوابه انه قال الدعاء من شعار المسلمين
وداب العرفاء الصديقين والقران والحديث ناطق بصحته
والسبب العقلي فيه ان كيفية علم الله وقضائه غائبة عن العقول
والحكمة الالهية تقتضي ان يكون العبد متعلقا بين الخوف والرجا

اللذين بهما تتم العبودية ولهذا الطريق صححنا القول بالتكاليف
مع الاعتراف باحاطة علم الله تعالى وبجريان قضايه وقدره في
الكل وقوله صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسّر لما خلق له
في جواب ففيم العمل مع انه كتب مقعد كل احد من الجنة او النار بد
عليه فانه ربطهم بسابق القدر ثم رغبهم في العمل ليعلم ان الوسائط
والروابط معتبرة في جميع امور هذا العالم ومن جملتها في قضايا
الامور صار الدعا كما في المشاهد فلعله قد جعل الدعا سببا لبعض
مناجحه واما الرجا فهو ان ياتي بحسنة يرجوا ثوابها او سيئة
ثم تتب عنها فيرجوا مغفرتها واما الرجل الفاسق المتمادي
المتواني القايل ارجوا المغفرة فهذا من اكاذيب الاماني قال
شاه الكرماني حسن الطاعة وقيل الرجا رؤية الجلال
بعين الجمال او قرب القلب من لطف الرب او سرور الفواد بحسن
الميعاد وانشد بعض الراجين • شعر •

اذا اكثرت منك الذنوب فداوها • برفع يد في الليل والليل مظلم
ولا تقنطن من رحمة الله انما • قنوطك منها من خطاياك اعظم
فرحمته للمحسنين كرامة • ورحمته للمسرفين تكرم

واما الخوف فهو عبارة عن الم القلب بسبب توقع مكروه وسببه التفكر
في تفاصيل انواع العذاب المتوعد به على المعاصي وهو نصيب
اهل الظاهر او معرفة الجلال والكبريا وهو وظيفة ارباب

علامة الرجاء

القلوب

القلوب والاول يزول والثاني لا يزول ومن كان خوفه في
الدنيا اكثر فامنه في العقبى اكثر وبالعكس يروي انه ينادي
يوم القيامة وعزتي وجلالي لا اجمع على عبدي خوفين ولا امنين
فمن امنني في الدنيا خوفته في الاخرة يوم القيامة ومن خافني في
الدنيا امنته يوم القيامة يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك عنان السما
قال التوربشتي العنان السحاب فاضافته الى السما غير فصيح
واري الصواب ان عنان السما هي صفايحها وما عرض من اقطار
كانها جمع عين فلعل الهمزة سقطت من بعض الرواة وفيه بحث وهو
ان الغاية فيه الاشعار بان السحاب منطو اخذ بآفاق السما
ولا في افق واحد لانهم يطلقون على كل افق سما كما يطلقون على
كل طبقة سما قال الشاعر • شعر •
من بعد ارض بيننا وسما فتفيد المبالغة في كثرة الذنوب حتى ملأت
جميع اقطار السما وقال المصنف العنان ما عنّ اي ظهر
من السما اذا رفعت راسك وهو كناية عن كثرة الذنوب بحيث لو
كانت اجسادا لملأت ما بينهما ثم استغفرتني غفرت لك والاستغفار
طلب المغفرة وهو انما يكون بالتوبة وهي عبارة عن الندم على ما سلف
من المعصية وكف النفس عن مباشرتها من حيث هي معصية مع العزم
ان لا يعود اليها اذا قدر عليها فقوله من حيث هي معصية لان من
ندم على شرب الخمر لما فيه من الصداع لم يكن تايبا وقوله اذا قدر

لان من سلب عنه القدرة على الزني وانقطع طمعه عن عود القدرة
فعزم على تركه لم تكن توبة منه ذكره حجة الاسلام وفي كلام بعض العرفا
ان التوبة هي الرجوع عن مخالفة حكم الحق الى موافقته فلابد من معرفة
الذنب حتى يرجع منه بالندم بالقلب وكثرة الاستغفار وكف الجوارح
وان توبة العوام لاستكثار الطاعة لان سيئاتهم تصير بالتوبة
حسنات كما اشار اليه التنزيل وتوبة الاوساط من استقلال قدر
المعصية في جنب سعة رحمته وهو عين الجراة على الله تعالى فلابد من
تعظيمها واعتقاد ان توبته موقوفة وانه اسوا الناس حالا وتوبة
الخاص من تضييع الوقت بغير المراقبة برؤية الغير والاحتجاب بصفات
النفس فيحرم صاحبه عن نور المراقبة الموجب لحفظ الوقت
بظلم الحجاب ويلزم من ذلك كدورة الصحبة مع الله في مقام المشاهدة
ومن رام حقايق التوبة فعليه بكتاب المنازل **يا ابن ادم لو اتيتني**
بقراب الارض اي بملئها **خطايا** تمييز من الذات المقدرة في
الاضافة نحو ملئها عسلا او مفعول به والبا للتعدية والخطايا جمع
ثم لقيتني لفظ ثم للتراخي في الاخبار وان هدم الشرك اولا ولذا اعاد
لقيتني وعلقه به والا ليكفي ان يقال لو لقيتني **لا تشرك بي** اي بذاتي
وصفاتي وافعالي شيئا او بعبادتي شيئا من النفس والشيطان والخلق
اذ الشرك قسمان جلي وخفي والاول غير مغفور والثاني يحبط العمل
ويعاقب عليه **لاتيتك بقرابها مغفرة** وهي ازالة العقاب وايصال

الثواب

الثواب ونكرها ليفيد المغفرة العظيمة المتناهية واسندها الى
ذاته لان كمال قدرته وغناه كما انه يقتضي العقاب فكمال رحمته
وعفوه يقتضي ازالته لكن صدور الرحمة عنه بالذات سبقت رحمتي
غضبي فجانب المغفرة ارجح ولله در من قال **شعر**
مهما تذكرت ما زلت به قدمي * ارجوا الذي عفوه للذنب محاما
وكيف لا ارجع صفر الكف عن صمد * كلتا يديه يمين وهي سحاما
والحديث دليل على ان الشرك قد تناهى في القبح والفساد الى حد يمتنع في
حكمة الرب ان يغفر لصاحبه لانه اظلم الظلم ومصدره الاستخفاف
بحق الربوبية والتسوية بين من خلقه ورزقه ويحييه ويميته
وغيره في العبادة وهذا فرق ما فيها مرية اذ كيف يستوي رب العالمين
بشي من مخلوقاته الذي ليس له ذرة من ملكه وملكوته واشارة
الى ان التوحيد يغفر به الذنوب ويكشف به الكروب اذ الفطرة المنورة
بنور التوحيد تغلب الهيئة المظلمة النفسانية لبقاء النورية
الاصلية واتصال العبد بالحق **واعلم** ان عباد الله تعالى
الذاهبين اليه قسمان الواقفون والسايرون والمراد بالواقف
من وقف في عالم الصورة ولم يفتح له باب في عالم المعنى كالفرخ
المحبوس في قشر البيضة فيكون شربه من عالم المعاملات البدنية
ولا سبيل له الى عالم القلب ومعاملاته فهو محبوس في سجن البدن
وعليه موكلان يكتبان عليه من اعماله الظاهرة ما يلفظ من قول

الا لديه رقيب عتيد فاذا لقي الله بريا من الشرك الجلي يغفر الله له مسا ويه
وبشكر مساعيه واما السايرفلا يقف في محل ولا ينزل في منزل يسافر
من عالم الصورة الى عالم المعنى ومن مضيق الاجساد الى متسع الارواح
وهم صنفان سيار وطيار والسيار من يسير بعد مجي الشرع والعقل
على جادة الطريقة وخطاياه ما يحجب من الله من مراتب الدنيا والاخرة
ورويته غيره والتعلق بما سواه فان اكبر الكبائر اثبات وجود
غير الله ذاتا وصفة وفعلا حتى وجوده كما قيل شعر
وجودك ذنب لا يقاس به ذنب وهو الشرك عندهم فاذا تخلص
من ذلك تلقاه بالغفران بان يستر شواهد هويته ذنوب وجود
الاغيار ويحدثا العناية برحمة برفع البينونة والاستار والطيار
عاشق مفقود القلب مغلوب العقل مجذوب الشريطين بجناحي
العشق والهمة قضا الحقيقة وفي رجله مجلجلة الشريعة وهو
المتعين لاعباء الامانة التي لم توجد في السما والارض ولا في
الدنيا والاخرة امين يؤمن لحملها فلما عرضت عليه نظر اليها وعشقها
وصار فراش تلك الشمعة فحملها فنسب في البداية الى الافساد
وسفك الدما ولقب في النهاية بالظلوم الجهول فان قلت
من ابى ولم يطع في حمل الامانة نسب الى المكانة والطاعة والامانة
ومن حمله مطاع امين ومن اطاعه وابى نسب الى الظلم والجهل والخيانة
فما الحكمة في ذلك قلنا ان الذلة والمسكنة بل حمال علة العشق

لا

لا يظهر الا في مراة ذله العاشق وايضا كمال غرة الامانة يلزم
كمال ذل المؤتمن في اصلاح كتمان امر الامانة وقد يخص مدبره بحسن
الثنا عليه بكون عزته في الظاهر وذلته في الحقيقة يدل على
حقيقة هذا السر خطاب اسجدوا لادم وعتاب اني اعلم ما لا تعلمون

رواه الترمذي رحمه الله وقال حديث حسن صحيح ولما

كان هذان الحديثان مما عليه مدار الاسلام ويتضمن ما لا يحصى
من الحكم والاحكام لان اولهما في الترهيب من اتباع الهوى والترغيب
في سلوك مسالك الهدى والثاني في التحريض على الرجا والدعا الذي
هو مخ العبادة والاطماع بالاستغفار في سعة رحمة الله عباده
اوردهما في الكتاب نصيحة لكل تواب واه اواب وختم بهذا الحديث
اشعارا بانه يجب على العبد ان يعتقد في مولاه الفضل والاحسان
والمغفرة والرافة والامتنان وان يحسن ظنه اخر عهده في الدنيا
واول عهده في العقبى فانه يحقق رجا الراجين حقيق وولي الاسعاد
والامداد والتوفيق

فهذا اخر ما قصدته من بيان الاحاديث التي جمعت قواعد الاسلام وتضمنت ما لا يحصى من انواع العلوم في الاصول والفروع والاداب وساير وجوه الاحكام

فلله الحمد والمنة على تمامه واسئله المزيد من فضله انه ولي ذلك
والقادر على ما هنالك اعلم ان المذكور في هذا المختصر يتعلق
بظاهر معاني الاحاديث منقولا غالبا من اعلام الاحاديث للامام

الخطابي وشرح صحيح مسلم للمصنف وشرح المصابيح للقاضي البيضاوي
وشرح المشكوة للعلامة الطيبي والنهاية للامام الجزري والكشاف
وما يكشف السحاب من وجوه حقايقها ودقايقها في نفايس كلام الشيخ
الكبير ابي عبد الله محمد بن الخفيف وحجة الاسلام الغزالي والاستاذ ابو
القسم القشيري والعارف العاشق روزبهان البقلي والعارف
المعارف صاحب العوارف السهروردي وبحر الحقيقة نجم الكبرى
وسلطان الشريعة عبد الله الانصاري وبرهان الطريقة نجم الملة
الرازي وغيرهم من عظما الاسلام والعلما الاعلام وما يوضح حال
الرجال مكتوب من الاستيعاب المنتظم وشرح اسما رجال المصابيح وقد
اشتمل بحمد الله كل حديث على فوايد شريفة وفرايد نفيسة جمعتها
واستنبطتها مع ضيق البال وموارد العالم وضعف الحال من كثرة الوسواس
في فقد الخيل والاعراض عن المطالعة والمذاكرة ومخالطة الناس وخروج

شعر

البأسا والضرا كاسا بعد كاس
فلو اني وقلبي من حديد ... لذاب على صلابته الحديد
وقد لازم جفني الارق ... وصاحب قلبي الجوى والقلق ولابس روعي
لوعة تتلظى في الجوانح نارها ويظهر في صفحات الوجنات اثارها

شعر

[illegible] محترق والدمع مستبق ... والكرب مجتمع والصبر مفترق
كيف القرار على من لا قرار له ... مما جناه الهوى والشوق والقلق

يا رب

يا رب ان كان شي فيه لي فرج ... فامنن علي به ما دام بي رمق
فيا من عرف مكايد الدهر فزهد فيه وشغله هم الموت فلا يضحك
مما لا فيه اعتصم بحبل لا انصرام له واستمسك بالعروة الوثقى لا انفصام
لها واقبل على القرآن والحديث فداووا بها جفا ونتزل من القرآن ما هو
شفا والمامول من افاضل الافاضل ولطايف لطايف الاماثل
ان ينظروا في كتابي بعين الرضى ويصلحوا ما فيه من الزلل والخطا فاني
قليل البضاعة قصير الباع في الصناعة لكن رب حامل فقه
الى من هو افقه منه

شعر

وقد يسجع الورقا وهي حمامة ... وقد تنطق الاوتار وهي جماد
وان يلتمسوا الي من الله تعالى بجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم العافية
في الاولى والاخرى والفوز بالدرجات العلى فلله الحمد والمنة
واسئله المزيد من فضله انه ولي ذلك والقادر
على ما هنالك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دايما
سرمدا ابدا الى يوم الدين
وحسبنا الله ونعم
الوكيل ولا حول
ولا قوة الا
بالله العلي
العظيم